

مركز الدراسات الشرقية
جامعة القاهرة

المشكلة الكردية

تأليف

حميد رضا جلائى بور

ترجمة وتقديم

أ.د. محمد علاء الدين منصور

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

العدد (١٣) ٢٠٠٠





المشكلة الكردية

تأليف

حميد رضا جلائى بور

ترجمة وتقديم

أ.د. محمد علاء الدين منصور

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

يصدرها مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

تحت إشراف : أ.د / محمد خليفة حسن

تصدر هذه السلسلة تحت رعاية

أ.د. نجيب الهلالى جوهر

رئيس جامعة القاهرة

ورئيس مجلس إدارة المركز

و

أ.د. أمير إمام ناصف

نائب رئيس جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسعد مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن يقدم للقارىء الكريم هذا الإصدار الجديد الذى يعالج المشكلة الكردية من وجهة النظر الإيرانية . فمؤلف الكتاب هو حميد رضا جلائى بور والعنوان الكامل للكتاب هو "كردستان" ، أسباب استمرار أزمتها بعد الثورة الإسلامية . وقد عمل حميد رضا قائداً لشرطة كردستان الإيرانية وسكرتيراً لهذه المحافظة خلال الفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٠م . والكتاب من مطبوعات وزارة الخارجية الإيرانية عام ١٩٩٤م.

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى اختلاف وجهات النظر فى القضية الكردية . فهى قضية إقليمية معقدة ، من أهم أطرافها إيران والعراق وتركيا وسوريا . وكل بلد من هذه البلاد له تصوره الخاص عن المشكلة الكردية : كيف تشكلت وتطورت ؟ وله رؤيته عن العلاقات بين الأطراف الكردية المختلفة . والكتاب الذى نقدمه اليوم يعرض المشكلة من وجهة النظر الإيرانية . وقد قدم الكاتب دراسة لتاريخ الأكراد قبل أن يتناول أسباب الأزمة الكردية وعوامل استمرارها كما قدم تقييماً للقضية بحلول لها من وجهة نظر ايران .

وقد قدم مترجم الكتاب الاستاذ الدكتـــور محمــد عــلاء الديــن منصور مقدمة وافية للكتاب ناقش فيها أحدى المسائل المثارة فى الكتاب وهى أصل كلمة "كرد" وذلك بالرجوع إلـــى عــدد مــن المعاجم الفارسية والعربية واستشارة بعض المصادر التاريخيــة ، ومناقشة آراء عدد لابأس به من المؤرخين . وقــد رجــح فــى النهاية أن الكلمة أصلها عربى وليس فارسياً ومعناهـــا "الجبــل" حيث نسب السكان إلى طبيعة المكان الذى وجدوا فيـــه . كمــا ناقش المترجم مصادر الكتاب ومنهجه محـــدداً المصـــادر ذات التأثير المباشر على المؤلف . وقد تأثر منهجه أيضاً بالمصـــادر التى استخدمها . وقدم فى نفس الوقــت نقــداً للكتــاب ومؤلفــه موضحاً بعض التحيزات التى وقع بها المؤلف ، وصحح العديــد من المعلومات الخاصة بوضع أكراد تركيا والعـــراق وأعطـــى صورة سريعة لوضع الأكراد فى كل من هذين البلدين ليحصـــل القارىء بهذا الشكل على تصور شامل للوضع الكردى وللقضيــة الكردية فى مناطقها الإيرانية والعراقية والتركية والسورية . كما قدم الدكتور علاء نقداً للمقترحات التى قدمها المؤلف الإيرانـــــى لحل المشكلة الكردية ، ووضح سلبيات هذه الحلول ، وعدم حيدة المؤلف فيما قدمه من علاج للمشكلة .

ولايسعنى فى هذا التقديم القصير للكتاب إلا أن أتقـــدم بالشـــكر الجزيل لمترجم الكتاب الاستاذ الدكتـــور محمـــد عـــلاء الديـــن منصور أستاذ اللغة الفارسية وآدابـــها بقســم اللغـــات الشـــرقية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة وذلك للمجهود الكبير الـــذى بذله فى الترجمة والتقديم وإبداء الرأى حول القضية الكرديـــة . وقد قـــدم بترجمته هذه خدمة جليلة للقـــارىء العربـــى وذلـــك بتعريفه بوجهة النظر الإيرانية فى القضية الكردية مع نقـــد لـــها وتعريف بوجهات النظر الأخرى .

ونتوقع أن يستفيد مـــن هذا الكتاب المتخصصـــون فـــى عـــدة مجالات لعل من أهمها مجال الدراسات التاريخيـــة والسياســـية والاجتماعية حول المسألة الكردية فـــى تشـــعباتها المختلفـــة ، ومجال الدراسات الإيرانية المعاصرة ، ومجال دراسات الشـــرق الأوسط حيث تنتمى القضية الكردية إلى هذا المجال من خـــلال أطرافها باعتبارهم ممثلين لدول داخل الشرق الأوسط بمفهومـــه الواسع الذى يضم إلى البلدان العربية بعض البلـــدان الإســـلامية مثل إيران وتركيا والتى أصبح لها تأثيرها الواضح على منطقـــة الشرق الأوسط على المستويات السياسية والاقتصادية والفكرية.

مدير مركز الدراسات الشرقية

أ.د. محمد خليفه حسن

مقدمة المترجم

هذا الكتاب مترجم عن الفارسية ، عنوانه معناه (كردستان ، أسباب استمرار أزمتهابعدالثورةالاسلامية"١٩٨٠١٩٩٢م". المؤلف هو حميد رضا جلائى بور الذى تولى أمور كردستان الإيرانية قائدا لشرطتها وسكرتيرا لمحافظتها بين عامى ١٩٨٠ حتى ١٩٩٠ أى طوال عشرة أعوام ، فلمس عن قرب المشكلة الكردية وخالط أهلها وعقد مع مثقفيها لقاءات شخصية أجابوا فيها عن أسباب تأزم أوضاع كردستان بعد انتصار الثورة الإسلامية الايرانية ، ثم اتصل بعلماء الاجتماع بجامعة طهران وأفاد من مناهجهم وآرائهم حول دراسته وخرج منها إلى تحديد المشاكل التى سببت الأزمة الكردية واقترح بعد تأن حلولا لهذه المشاكل ، ثم دفع المؤلف بكتابه إلى وزارة الخارجية الايرانية فأصدرته عام ١٩٩٤ .

أثر المترجم أن يختصر عنوان الكتاب الطويل فترجمه بعنوان (المشكلة الكردية) ، وضم هذا الكتاب فى ٢١٩ صفحة من القطع المتوسط هذه الفصول :

الفصل الأول : هو مقدمه عامة طرح فيها المؤلف مشكلة البحث وأهمية البحث وقيمته وذكرمن أهميته أن دراسته هذه هى أول دراسة جادة تتمتع بالمنهج العلمى تصدر فى إيران وحاول فيها

أن تتخلص من مساوىء الأبحاث التى صدرت عن المشكلة الكردية خارج إيران خاصة فى روسيا وأوربا كالانحياز والميول السياسية والرؤى ذات البعد الواحد . ثم ذكر المؤلف دوافع دراسته وأهدافها وفصل بين مشكلة كردستان التى تعنى عنده الأحداث الجارية فيها التى تهدف إلى استقلالها،وأزمة كردستان التى يقصد بها تحول مشكلتها إلى صدام عسكرى مرير مع القوات الإيرانية . ومن مصادر بحثه الكتب والوثائق التى نشرها الحزب الديمقراطى وحزب (كوملة) الكردى والملفات السرية الموجودة بمجلس الأمن بوزارة الداخلية الإيرانية ومحافظة آذربايجان الغربية ثم مشاهدات المؤلف واستبيانه المكتوب الذى وزعه على المهتمين الأكراد بمشكلة بلادهم . طرح المؤلف هذين السؤالين وحاول الإجابة عليهما فى الفصول الأربعة التالية وهما : متى تشكلت المشكلة الكردية بايران وماعلاقتها بمشكلة أكراد العراق وتركيا ثم لماذا استمرت مشكلة الكردستان بعد انتصار الثورة الإسلامية بشكلها المتأزم .

أجاب عن السؤال الأول فى **الفصل الثانى** : حين قدم دراسة تاريخية للأكراد من البداية حتى يومنا هذا ، ثم أجاب عن السؤال الثانى فى **الفصل الثالث** : بأن قدم أسبابا لاستمرار أزمة كردستان منها التضامن الكردى كعامل يوحد الأكراد على من سواهم ثم التشكيلات الحزبية السياسية الداعية إلى النضال من

أجل الاستقلال ثم طبيعة كردستان الجغرافية التى تتميز بالبداوة والوعورة فربت الأكراد على عدم الانضواء إلى سلطة حكومية وتحصنهم بالجبال والموانع الطبيعية أمام هجمات الجيش الإيرانى ثم موقع كردستان على حدود ايران بمجاورة العراق الذى نابذ إيران العداء وصارمنفذا لكافة أعداء إيران ومحققا للسياسة الغربية التى أبقت على تنور كردستان متأججا لبسط هيمنتهم على المنطقة ،وأخيرا سياسة الجمهورية الاسلامية الأمنية التى أختلفت بين اتباع (القمع) مرة و(التفاوض) مرة أخرى لكنها لم تقم بالقتل الجماعى للأكراد كما حدث ويحدث فى كردستان تركيا والعراق بل فصلت بين وجوب الشدة مع المعارضين ووجوب خدمة الشعب الكردى وتعمير أراضيه.
والفصل الرابع جعله المؤلف للتقييم والنتائج والخامس أدارة للمعضلات أو أسباب المشكلة الكردية والاقتراحات لحلها حلا جذريا . وأردف الباحث الحواشى المستفيضة لدراسته فى ملاحق ، ثم أثبت دراسة فى مرفقات عن الهويه الايرانية والقوميات الإيرانية (ومنها القومية الكردية) فى عهد نهضة القوميات .
ان المشكلة الكردية كانت منذ ظهورها ولاتزال ملتهبة حية أطرافها فى الخارج أكثر منهم فى الداخل وأسبابها التى شخصها المؤلف يمكن بمقترحات محددة أن تزول ، وحرى بنا نحن

المختصين فى تاريخ ايران المعاصر والحديث والذين نعيش فى منطقة قريبة إلى كردستان العامة فى إيران والعراق وتركيا ولابد أننا نتأثر بما يجرى على ساحاتها أن نتعرف عن كثب وبصورة مباشرة إلى هذه المشكلة ، ولعل هذه الدراسة وهى الأولى فى نوعها فى إيران وندر مثلها فى بلادنا تفتح الطريق أمام المهتمين للبحث والدراسة .

دراسة نقدية للكتاب :

أ - أصل كلمة (كرد) :

نقل المؤلف فيما يتصل بالأصل اللغوى لكلمة (كرد) عن نيكيتين المستشرق الروسى والمتخصص فى تاريخ الأكراد وعن د.رشيد ياسمى المتخصص الإيرانى فى تاريخ الكرد والأدب الفارسى ولم يشأ أن يناقش آراءهما حول أصل الأكراد ومعنى تسميتهم باسمهم(كرد) .أورد المؤلف فى ملاحقه عن نيكيتين أن الكردوخيين الذين قابلهم المؤرخ اليونانى القديم اكزنفون هم أجداد الأكراد الحاليين فى الحاشية الأولى . ونشرح بتفصيل مقالة اكزنفون ومراده قبل إبداء رأينا فى الأصل اللغوى لكلمة (كرد) :

أما اكزنفون فهو من جملة المؤرخين اليونانيين القدامى الذين تعتمد دراسات الشرق الأدنى القديم خاصة إيران على مروياتهم

أولهم هيرودوت الملقب بأبى التاريخ عاش من ٤٨٤ إلى سنه٤٢٥ قبل الميلاد وقد جاب بلاد الشرق الأدنى القديم وسجل مارآه وأسبغ الأسطورة على ماسجل ، وهو صاحب المقوله المأثورة (مصر هبة النيل) بعد زيارته لها . وثانيهم كتز ياس الذى أرخ لإيران والهند . وثالثهم اكزنفون الذى عاش من ٤٣٠ إلى ٣٥٢ ق.م وكان من تلامذة سقراط . ثم بلوتارخ الذى عاش من٥٠ إلى ١٢٥ م .

واسترابون العالم الجغرافى الشهير إذ ألف كتابا فى جغرافيا العالم فى ذياك الوقت و توفى أوائل القرن الأول الميلادى .

نعود الى اكزنفون وحادثة رجوعه بعشرة آلاف جندى يونانى من آسيا الصغرى إلى اليونان . فقد نشب الصراع بين كوروش الصغيرابن دارا الثانى الملك الأخمينى الفارسى وخليفته فى الحكم اردشيرالثانى ، فكون كوروش جيشا بعضه من المرتزقه اليونانيين بلغ عددهم ثلاثة عشر ألفا وقابل بهم فى كوناكسا الجيش الاخمينى ودارت رحى الحرب عليه فقتل وتشتت جيشه وظل من اليونانيين على قيدالحياة عشرة آلاف قبل أحدهم وهو اكزنفون رئاستهم للعودة بهم إلى ديارهم . وألف يصف أحواله وأحوال إيران والبلاد التى مربها عابرا دجلة إلى طرابزون ومنها إلى اليونان فى كتاب يصف هذا الانسحاب .

ويذكر نيكيتين عن اكزنفون أن الأخير قابل شعبا اسمه(قردوخـا) وربمـا يسـتدل نيكيتيـن مـن التشـابه اللفظـى بيـن كـل مـن(كـرد) و(قردوخـا) أن هـذا الشـعب هـم أجـد الأكـراد الحـاليين أولعـل اكزنفون هوالذى قطع بهده الصلة لأنه أقدم مؤرخ ذكرالأكـراد . على أية حال فلايمكـن التسليم المطلـق بكـل مايقولـه المؤرخـون القدمـاء لمـا اشـتهر عنهـم مـن ميلهـم لتوشـيح الوقـائع التاريخيـة بالأسطورة المفتعلة ولذيوع الخلافات والتناقضـات بيـن رواياتهم من ناحية وبين النقوش والكتابات الأثرية التى اكتشفت حديثا مـن ناحية أخرى .

ثـم ينقـل المؤلـف فـى حاشـيتيه الثانيـه والثالثـة عـن الدكتـور ياسـمى أنـه لـم يجـد إشـارة إلـى طائفـة عرفـت بـالأكراد الاعلـى مصطبة حجرية سومرية نقش عليهـا لفـظ (كـردا) Karada وهـو اسم لمكان وليس اسما لطائفة . لكنه فى ختام بحث له عن أصـل كلمة (كرد) استشهد فيه بـآراء العلمـاء المختصيـن يغلـب ، لعـدم اتفاق الآراء ، انتساب الأكراد لإيران وانهـم شـعبة مـن الجنـس الإيرانى وأطلقوا اسمهم (كرد) على كافة الطوائف الأخرى التـى خضعت لهم بل ، وهذا قوله ، (إن المهاجرين الإيرانييـن الذيـن كان يطلق عليهم أوائل دخولهم شمال النهريـن التسـمية المركبـة

(بيت قردو) - وهى جزيرة ابن عمر - أخذا من اسم موطنهم قد أخذوا اسم (كرد) واشتهروا به فى الدنيا ..)

ومذهب ياسمى الموسوم بالانحياز إلى قومه فيما ذهب اليه من أصل كلمة (كرد) يتصف بالغموض والتناقض معا :

١-كيف يمكن أن يسمى مهاجرون ايرانيون بتسميته سامية هى (بيت قردو) وهى تعنى (أهل قردو) إلا إذا كانوا ساميين أصلا، أو اكتسبوا الحياة واللغة الساميةواندمجوا فى سكان شمال بين النهرين أوجزيرة ابن عمر (وهى فوق الموصل بينهما ثلاثةأيام ويحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال : ياقوت الحموى ١٠٢/٣) وتنصلوا من تاريخهم وأصلهم الأصليين وغدوا شعبا ساميا وسط الساميين الساكنين لشمال بين النهرين ؟

٢-ولماذا يحكم ياسمى بأن التسمية (كرد) هى الأسبق (لبيت قردو) ولذلك أطلق عليهم الاسم الأول ، ولم لايكون الأمر عكسيا وهو أن (كرد) تحريف لبيت (قردو) باعتبار أن الشعوب السامية كانت هى المسيطرة والساكنة لشمال العراق خاصة فى عهد آشور ؟

وقبل أن نخوض فى أصل (قردو) ومعناها نشير إلى أن أغلب الآراء على أن (كرد) كلمة فارسية قديمة وحديثة

تعنى(الشجاع) وأصلها (كرد) بالكاف الفارسية التى تنطق جيما قاهرية أو كنطق القاف عند سكان محافظة الشرقية وابناء الصعيد أونطق حرف (G) فى كلمة (GO) الانجليزية أى تنطق بين الكاف والقاف العربيتين .

ونحن لاننكر أن(الأكراد) (شجعان) و(أبطال) كما أثبت التاريخ فيكفى أن (البطل) صلاح الدين الأيوبى كردى الأصل فارسى التسمية لانه ابن (شيركوه) أو أسد الجبال فى الفارسية ، والأكراد هم الذين نازلوا مع الفتية المغاوير الأتراك فى جيش قوامه خمسة عشر ألف فارس يقودهم السلطان السلجوقى (ألب أرسلان) فى موقعة ملازكرد - ضمن كردستان تركيا الحالية - جيشا بيزنطيا ضخما قوامه مائتا ألف جندى بقيادة امبراطور بيزنطة رومانوس ديوجانيس فغلبت الفئة المجاهدة القليلة الفئة الباغية الكثيرة باذن الله فى هذا الفتح العظيم عام ٤٦٣ هـ (راجع لراقم هذه السطور ترجمته لتاريخ إيران بعد الإسلام ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ -القاهرة ١٩٩٠) . ولهم مواقف بطولية فى العصر الحديث أورده المؤلف . ولكن (شجاعة) الأكراد صفته اكتسبوها من حياتهم الجبلية القاسية أولا ويشاركهم فيها سكان الجبال الوعرة والصحارى الصعبة القاسية كالأفغان والعرب قبل الاسلام وبعده والطوارق فى شمال افريقيا وغيرهم ، بل أن

سكان السهول والحواضر سموا أنفسهم بهذه الصفة سواء اتصفوا بها حقا أم انتحلوها تشرفا ، فالآريون يرجعون اسمهم إلى (آيريا) بمعنى (النجيب والوفى) ومن صفاته البطولة والشجاعة وكان أولى بالإيرانيين الآريين أن يطلقوا اسم (كرد) عليهم فالكلمة فارسية الأصل وهم الأسبق والأقوى والأصل من طائفة الكرد . ولوكانت الكلمة (كرد) محل سكنى تسمية الشجاع لآثرها الفرس تسمية لهم بدلا من الكلمة (بارس) أو(فارس)التى تعنى الفهد والأسد كأبدى مثال للشجاعة . والخلاصة ، إذا ثبت أن معنى كلمة (كرد) الفارسية هى (الشجاع) فلا يعنى هذا بالضرورة أن الكلمة ذاتها هى أصل تسمية شعب الأكراد ، خاصة وأن صفة الشجاعة أطلقها سكان العالم القديم والوسيط على آنفسهم سواء فى شكل (آيريا) أو(فارس) أو (كرد). بل ان العرب الجاهليين الذين علت صفة الفتوة والشجاعة بهم ولهم سموا أنفسهم – فضلا عن ألفاظ الشجاعة والبطولة والجرأة العربية –بالتسميتين الأخيرتين تشبها بجيرانهم الفرس فورد فى معلقة الحرث بن حلزة وهو يفاخر ويباهى :

ثم حجرا أعنى ابن ام قطام .. وله فارسية خضراء

أى لمن يفخر به كتيبة فارسية أو دروع فارسية أى شجاعة وقوية وكانت قبيلة ربيعة تفاخر بأنها ربيعة الفرس وربيعة الأسد

وينشد طرفة بن العبد فى معلقته مفاخرا بلوم الشجعان له على صعلكته التى يؤثرها :

يلومنى وما أدرى علام يلومنى .. كمالامنىفىالحىقرط بن معبد

فقرط هذا بمعنى الشجاع ، واذا لم يكن أصلها (كرد) الفارسية أو أن (قرط) هى أصل (كرد) ، فلا يعنى هذا الاختلاف حول أصلها أنها تعنى (الشجاع) وهى تسميته شاعت بين العرب قبل الإسلام (انظر لراقم هذه الحروف بحثه : الألفاظ ذات الأصول البهلوية فى المعلقات السبع (ص ١٧ ، ١٨ ، ٣١ -القاهرة ١٩٩٣) .

ولو تتبعنا ألفاظ الشرف التى تعنى الشجاعة عند الأوربيين فى الأسبانية والإنجليزية والإيطالية والفرنسية والألمانية فى العصور الوسطى وعهد الفروسية الغربية لطال البحث . إذن فلايمكن حصر فضيلة الفتوة والشجاعة فى كلمة معينة أو فى شعب بعينه ناهيك عن خطأ رد تسمية(الأكراد) وحدهم لإحدى كلماتها الفارسية .

فإذا عدنا إلى معنى التسمية (بيت قردو) السريانية أو السامية التى تقترب إلى تسمية أول مؤرخ ذكر الكرد وهى (قردوخا) أو كلمة (كرد) الفارسية عند أغلب الدارسين لرأينا أن السريانية لم تأت بجديد لها فقد ذهب (ج.ب.سميث) فى معجمه السريانى

الحديث (طبعــة أكســفورد عــام ١٩٦٧) إلــى أن (قــردو) هــم (الأكراد) ولوفرض أن الجيم الأصل فى الكلمـة ومادتهـا (جـرد) فهى تعنى كالعربية المتجـرد القفـر(راجـع معجمـه ص ٧٧ ،٧٨ فى هاتين المادتين) وهى صفة لاتعنى الشجاعة بـل قفـر الجبـال وتجردها من الزرع .

لايبقى إلا اللجوء للمعجمـات العربيـة لمعرفـة معنـى (قـرد) ، وليس (كرد) ، لأنها الأقرب إلى الأصل المقترح (كـرد) لشـعب الكرد كما أنها هى نفس الشـطر الأول لتسميته إكزنفـون الأولـى (قردوخا) وتنأى قليلاعن (كردا) Karada التى لم يرتضها ياسـمى اصلا لأنها اسم مكان لا طائفة .

روى ابـن منظـور فـى لسـانه فـى فصـل القـاف حـرف الـدال الجزء الرابع تحت ماد (قرد) ص ٣٤٩ أن القرديـدة هـى صلـب الكلام .

وأن القردد من الأرض (ص ٣٥٠) قرنة أى مرتفع إلى جنـب وهدة ، وروى عن الأصمعى أن القردد هو القف أو الجبل وعـن أبن شميل أن القردودة ما أشرف من الأرض وغلظ وقلما تكـون القراديد إلا فى بسطة من الأرض وفيما اتسع منها فترى لها متنا مشـرفا عليهـا غليظـا لاينبت إلا قليـلا . وروى عــن شـمر أن القردودة طريقة منقادة كقردودة الظهـر أو سلسلته ، والقـردد مـا

ارتفع من الأرض وغلظ . وروى عن سيبويه أن القردود ما ارتفع من الأرض وغلظ مثل القردد .وروى فى (ص ٣٥١) عن الجوهرى أن القردد المكان الغليظ المرتفع .. وفى الحديث (لجأوا إلى قردد) وهو الموضع المرتفع من الأرض كلهم تحصنوا به ، ويقال للأرض المستوية أيضا (قردد) ومنه حديث قس الجارود (قطعت قرددا) .وروى عن أبى مالك ..قردودة الشتاء جدبته وشدته وقردودة الظهر أعلاه من كل دابة .

وذهب واضعو المعجمات العربية نفس مذهب ابن منظور ونمثل مكتفين بما أورده الفيروز آبادى فى القاموس المحيط (النسخة المصورة للهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٧٧) ص٣٢٤ فصل القاف باب الدال الجزء الأول مادة (قرد): قردد جبل وما ارتفع من الأرض وجمعه قرداد وقراديد كالقردودة وهى موضع ومن الظهر أعلاه ومن الشتاء شدته وحدته وجاء الحديث (على قردده)أى وجهه والقرديدة بالكسر صلب الكلام والخط الذى وسط الظهر والكرديدة بكسرالكاف أيضا - ورأس الرجل وأعلى الجبل. وورد فى المعلقات كلمة (قردد) بمعنى الأرض الغليظة الصلبة غير المستوية بشرح الزوزنى لقول طرفة بن العبد :

كأن علوب النسع فى دأياتها.. موارد من خلقاء فى ظهر قردد

ورأى البعض أن (قردد) أصلها فارسى هو (كرد) ، وليس

العكس (راجع للباحث الألفاظ ذات الأصول البهلوية فى المعلقات السبع ص ١١) .

الخلاصة مما ذكره ابن منظور عن علماء اللغة العربية أن :

١- مادة (قرد) الثلاثية ومنها (قردد) الرباعيــة تعنـى المرتفـع من الأرض إلى جنب وهدة أو الجبل أو ماأشـرف مـن الأرض وغلظ.

٢- أن القرد والقردودة هى الجبـال الغليظـة التـى لاتنبـت إلا قليلا ولاتكون إلا فى بسطة واتساع من الأرض ، أى هى الجبال القفار وسط السهول والصحارى .

٣- أن القرد أو القردودة هى أشبه بسلسلة الظهر أو السلسـلة الفقرية له وهو نفس وصـف سلاسل الجبـال التـى تكـون الجبـال منها كفقار الظهر .

إذا طابقت معنى كلمة (قردو) ووصــف سـفوح جبـال آرارات وسلسلة جبال زاجروس حيث تقع مساكن الشعب الكردى والـذى أورده المؤلف نفسه فى حواشيه لوجدت التطابق تاما وكاملا بيـن المعنـى المعجمـى العربـى لكلمـة (قـرد) والمنـاطق الجبليـة محـل سكن (الكـرد) ولأيقنـت أن أصـل كلمـــة (كـرد) عربــى ســامى لافارسى ولاكردى وأن معناه (الجبل الذى لايكـون إلا فـى سـهل ولاينبت إلا قليلا) واليه نسب السكان نسـبة السـاكن للسـكن كمـا

هو شائع فى العربية فى مجازها المرسل وكما فهم قوله تعالى (واسأل القرية) أى سكانها.

نقطة أخيرة فى هذا البحث لابد من الاشارة اليها وهى اذا كانت كلمة (كرد) أصل تسميته (كرد) وهى كلمة فارسية أصيلة فلابد القطع بوجودها لفظة قديمة أصيلة مشتركة بين اللغتين الفارسية والكردية ، وفى القائمة التى أوردها المؤلف للكلمات المشتركة بين اللغتين المذكورتين لم ترد هذه الكلمة ولم يشر اليها المؤلف من قريب أوبعيد .بل أشار ناقلا إلى الاختلاف الواضح بين لهجات الكردية بحيث أن الكردى لايعلم أخاه من فرط تفرعات اللغة فى جنبات انتشارها بما يجعل البعض يقطع بأن الكردية ليست نبتا للفارسية ولاتقرب اليها قرابة أبناء العمومة . والحق أن المتدبر للنص الكردى الذى أورده المؤلف تمثيلا وأورد ترجمة فارسي لها لوقارن بين اللغتين والنصين لأدراك من الوهلة الأولى اختلاف الصرف الكردى ، وليس الكتابة وحدها ، عن الصرف الفارسى اختلافا كبيرا بما يؤيد صحة رأى البعض الذين ذهبوا إلى أن الكردية مشتقة من اللغة الميدية وليست الفارسية ، كما يستنبط مثلى إلى أن الكردية حافظت على أصولها الميدية ولم تستسلم للتطور والتبدل الذى ارتضته الفارسية من عهدها القديم حتى الإسلام ومابعده بحيث

بعدت إلاالشقة بين اللغتين لاختلاف أصلهما ولجمود الكردية وتغير الفارسية وتجددها .

ب-مصادر الكتاب ومنهجه :

وفيما يتعلق بمصادرالكتاب ومنهجه فقد نقل المؤلف فى تاريخ الأكراد عن نيكيتين وياسمى وطبيبى وأكثر عن النقل عنهم خاصة عن نيكيتين رغم أنه وصفه بالانحياز وعدم تخلصه من الدافع القومى فى دراسته للكرد . وكان بإمكانه أن ينوع معلوماته بالإفادة من المصادر المختلفة على قدر متساو ولايركن إلى كلام ياسمى وطبيبى المتصفين هما الآخران بالانحياز وعدم الموضوعية فى إطلاق الأحكام لصالح إيران بلدهما . ورغم أنه يدعى أن كتابه هذا مبرأ من الانحياز والدوافع القومية وأن قيمته هى أنه يتميز عن المؤلفات الغربية بأنه كتاب موضوعى معصوم من العنصرية إلا أنه لم يستطع التخلص من هذه الصفة المعيبة الموجودة لدى أغلب الدارسين الإيرانيين فلم يخرج كتابه عن كونه دعوة للأكراد بالانضواء تحت سيادة الحكم الإيرانى مع إعطائهم حق إدارة بعض شؤون بلادهم وهذا بسبب اعتماده على غير الموضوعيين من أصحاب المصادر الفارسية التى اعتمد عليها أولا ، ثم تغافله عن التدقيق فيما ينقل عنهم والتسليم المطلق لما يذكرونه. وليس أدل على ذلك من أن الترجمة الفارسية التى أوردها للنص الكردى

وهوالمثال الذى نقله نموذجا للغة الكردية ليست ترجمة دقيقة وتنقص عن النص الكردى كما لاحظنا ويلاحظه غير الدارس للغة الكردية .

ومن الطبيعى أن يتأثر منهج المؤلف بطريقة إفادته من المصادر المكتوبة التى استخدمها للوصف وسماه بالمنهج التاريخى فإذا كان جل اعتماده على المتعصبين من إخوانه فى دراسة تاريخ الكرد وعوامل قوميتهم فلابد أن تعتور دراسته مناقص وسلبيات نذكر مثالا لاحصر ا لها :

ا-أغفل المؤلف تماما المجازر التى أوقعها الإيرانيون بالأكراد وسائر الأقليات السنة على الحدود فى بلوجستان وتركستان واعترف بها آيات الله الحاكمون بأنفسهم ، وقد ظلت مجازر الايرانيين نازلة ماحقة بالسنة من الأقلية ويشكل الأكراد معظمها بعد شكوى آيات الله منها ، تلك التىلايرد ذكرها إلا فى بيانات المعارضين لنظام الحكم الاسلامى بايران خاصة المهاجرين بأوربا من الايرانيين .ذكرالخمينى فى رسالته بمناسبة الذكرى الثانية للثورة الإسلامية مامعناه (شهد وطننا العزيز فى هذين العامين أحداثا كثيرة ، شهد تداعيات كثيرة العذوبة وأخرى كثيرة المرارة شهد ..القتل والسلب لإخواننا وأخواتنا من مسلمى الكرد والترك والبلوج ..راجع الكتاب الفارسى نجات تأليف على ايزدى . كندا ، ١٩٨٤ (ص ١٥ ، ١٦) .

ب-ركز المؤلف على الفظائع التى جرت للأكراد على يد الأتراك خاصة فى موقعة (درسيم) وأشار اليها مرارا وتكرارا بالقدح والشرح لكى يفهم القارىء أن أحوال أكراد إيران مهما وقع بهم من ظلم وقتل هم أحسن حالا من إخوانهم فى كردستان تركيا ، ولم يشأ أن يفصل فى الحريات التى نعم بها الأكراد العراقيون حتى لايطل وجه المعاملة الايرانية القبيح للأكراد ، وأغفل تماما ذكر ماينعم به الأكراد فى سوريا من حسن المعاملة رغم قلتهم فى المجتمع السورى بالنسبة الى كثرتهم بايران ، وأعلن مسبقا أنه لن يذكرأحوال الأكرادفىسورياوآذربايجان لخروجهم عن بحثه .

ولتعويض هذا النقص علينا أن نذكرشيئا عن أكراد العراق وسوريا وهم أحسن حالا مع العرب من حال إخوانهم مع الإيرانيين والأتراك بشهادة الأكراد أنفسهم :

إن الأكراد يعيش منهم نحو ستة ملايين فى إيران لم تعترف الحكومات الايرانية قبل الثورة وبعدها بحدود جغرافية لهم وكذلك فعل أتاتورك وخلفاؤه حتى اليوم فلم يعترفوا بحدود غير تركية داخل الجمهورية التركية الحديثة علما بأن عدد الأكراد اليوم داخل تركيا يزيد على ستة عشر مليون إنسان . أما الأكراد فى العراق وهم نحو ثلاثة ملايين ونصف فقد طالبوا بدولة لهم

منذ استقلال العراق عام ١٩٤٦ ولم يكن لهم هذا الاحينما اعتلى السلطة فى العراق (حزب البعث العربى الاشتراكى) عام ١٩٦٨ حين منحهم الحزب حكما ذاتيا يمارس فيه الاكراد حريتهم كاملة فى شتى مجالات الحياة ومسموح لهم أن يدرسوا لابنائهم اللغة الكردية فى المدارس والجامعات داخل الحكم الذاتى وأن تكون لهم إذاعة كردية وصحيفة تصدر بالكردية ولم يلحق هذا الاتفاق أى مكروه . وكان العراق أيضا قد سمح للأكراد بأن يطالبوا بدولتهم من خلال أعوام الحكم الذاتى والأحزاب الكردية وقادتها الذين استخرجهم العراق من صميم الشعب الكردى المتواجد فى العراق ومن بينهم السيدان (جلال طالبانى) و(مسعود برزانى) إلا أن الحرب العراقية الإيرانية أوجدت إفرازات جديدة من بينها أن قادة (الحكم الذاتى الكردى) من خلال ثقافتهم التاريخية لقضية شعبهم الكردى وعدم ثقتهم بأن أحدا سيقدم حلولا لمشكلتهم فى البحث عن وطن أرادوا استثمار هذه الحرب لصالحهم فكانت لهم اتفاقات مع إيران لسلخ الحكم الذاتى نهائيا عن السلطة العراقية فجاء رد العراق عنيفا على الأحزاب الكردية وتم حربهم فى أكثر من واقعة واعتبرت الحكومة العراقية أن هذا الفعل من قادة الأحزاب الكردية (فعل خيانى) . وبعد انتهاء الحرب بين العراق وايران تحسنت العلاقات العراقية الكردية مابين عامى ١٩٨٨

و ١٩٩٠ حيث جاءت حرب الخليج الثانية وعاد الزعماء الأكـراد إلى نفس فعلتهم الأولى بمساندة الولايات المتحـدة الأمريكيـة لهم بهدف أن يسلخوا حكمهم الذاتـي عـن الأراضـي العراقيـة فتفجـر الغضب العراقى على الأكراد، لكن هـذا لـم يمنـع مـن الاسـتقلال الشبه التام للأكراد عن العراق فى ظل الحماية الغربيـة وحصـار قوات الحلفاء للعراق بما جعل شمال العراق الكردى منفصلا عن جنوبه فهيأ المجال لعدو أشد نكايـة للأكـراد وهـم الأتـراك الذيـن ضربوا الأكراد فى شمال العراق ضربات متلاحقة وموجعـة بمـا ذكرنـا بفظـائع حـرب درسيم ولوحـافظ الأكـراد علـى علاقتهـم بالحكم العراقى لماسهل للقوات التركية أن تجعل مناطقهم مسرحا سهلا لتصفية حساباتهم معهم.

أما عن أكراد سوريا فمنذ استقلال سوريا الوطنى عام ١٩٤٦ والأكراد جزء من المجتمع السورى حتى هذه السـاعة ذلـك لأن الحكومة السورية اعتبرت أن الأكـراد داخـل سـوريا (سـوريون) لهم الحق فى كل شىء دون أى تفرقة على الإطلاق بنفس القـدر الذى يعترف به الأكراد العراقيون الذين يعدون أنفسـهم عراقييـن مع كونهم أكراد الأصل .وبالمقابل فلـم نلحـظ أى تقصـير كـردى تجاه القضايا القومية أوالوطنية أوالشعبية التى تتبناها سوريا . إلا أنه فى السنوات الثمانىالأخيرة وبعد حصار العراق بالتحديد بـدأ

المد الفكرى الكردى الثورى منه والحزبى يصل أمواجا متلاحقة على ضفاف الشمال والشرق السوريين وتحديدا منطقة الجزيرة السورية شرق الفرات وشماله وضفافه حيث كل الزراعة السورية وثروتها الحيوانية والمائية والطاقة والنفط . وبهذه المنطقة يعيش عرب البادية فى سوريا من القبائل العربية الغائرة فى عمقها التاريخى ويعيش معهم حوالى مليون ونصف المليون انسان كردى متوحدين فى التقاليد المتبادلة والإخاء والمودة والتصاهر والتقارب العائلى والقبلى . وقد بدأت فى هذه الفترة الأخيرة تظهر ممارسات عدائية من أفراد وجماعات كردية تسىء إلى علاقات هذه القبائل مع إخوانهم الأكراد ومثال ذلك حرق الأكراد لسجن فى محافظة الحسكة راح ضحيته نحو سبعين مواطنا عربيا عام ١٩٩٢ فى مشهد أشبه بملجأ العامرية فى بغداد ، وكذلك ضرب الأكراد لقبائل النعيم والبقار وشمروطىء وعنزة والناصر الملقبين بالولدة . وظهرت اسماء كردية جديدة مثل زعيم حزب العمال الكردىعبدالله اوج آلان (كلمة تركية بمعنى الآخذ بالثأر) والذى تحايلت المخابرات التركية حتى اختطفته مؤخرا بالتعاون مع المخابرات الإسرائيلية واتهمته بالخيانة وقتل آلاف الأتراك بماينهى حياته ، وأحزاب كردية جديدة غير حزب العمال الكردى وخرائط ترسم على

جدران مدن الرقة والحسكة والقامشلى تبين حدود الأكراد الغربية عند مدينة الرقة أو نهرالفرات .وردت الحكومة السورية التى يشغلها الخطر الإسرائيلى ومحاولة بسط نفوذها فى لبنان لدرئه بأن منعت الأكراد من احتفالاتهم القومية مثل احتفالهم بعيد رأس السنة الإيرانية أوالربيع (النيروز) ومنعهم من الغناء باللغة الكردية أو القيام بأى طقس يشكل استقلالية ويعزز المنزع الاستقلالى والانقسامى وسط المجتمع السورى ، الأمر الذى اعتبره الأكراد إلغاء لهويتهم التاريخية والحضارية وخنقا لطقوسهم التى لايمكن أن تذوب فى فضاء العروبة فولدت نفس المعضلة التى كانت أثارت حفيظة الأكراد فى إيران وتركيا والعراق ولكن ، وبوجه عام ، لم تظهر (مشكلة) كردية على الأراضى السورية سوى الخلافات القبلية العربية والكردية التى لم يسلط عليها الضوء لأنها موضوع لايزال برأى المراقبين صغيرا لايستوجب الاهتمام (الأكراد.رسالة الكفاح الانسانى مأمون البورسان .المجتمع المدنى العدد ٧٨ ص ٣٢).

ج- وأخيرا جاء الحل المقترح من المؤلف للمشكلة الكردية حلا لايزيل المشكلة أو الأزمة الكردية بل يؤكد سيادة الحكومة الإيرانية لأنه يحمل شقين متعارضين . فقد اعترف المؤلف بوجود فوارق جوهرية بين الشعبين الكردى والإيرانى فى

الأصل أوالعرق والثقافة والمذهب الديني ونظام الحياة الاجتماعية وأقر بعامل (التضامن الكردى) المتأصل فى الإنسان الكردى الذى يشعره بالتآخى مع الكردى والاغتراب عن غير الكردى والذى ميز الأكراد كعرق عن غيرهم فى كرمانشاه وعيلام فى نفس الحدود الغربية لايران التى يقطنها الأكراد . والحل المنطقى لمثل هذا الشعب هو ماينادى به زعماؤه من وجوب الاستقلال والذى قاتل من أجله الأكراد وراح ضحيته كثير من الأكراد و الإيرانيين . لكن هذا الحل الأوحد يتنافى تماما فى رأى المؤلف مع سيادة ايران ووحدتها ويمكن القوى العظمى من الضغط من خلاله على ايران إذا عن لها ذلك خاصة بعد أن انتهجت الفكر الثورى الإسلامى الشيعى المعادى للغرب والامبريالية . إذن فلايمكن أن يستقيم استقلال الأكراد مع سيادة إيران ووحدتها وقيامها بالدور العالمى وهو هداية البشرية بعد انهيار النظام الشرقى وفساد النظام الغربى .إذن الحل فى نظر المؤلف ليس الاستقلال الذى يأباه المنزع القومى الإيرانى بل إعطاء الأكراد وغالبهم من السنة والمحرومين حرية اتخاذ القرار فى بلادهم وممارسة طقوسهم الدينية -غيرالشيعية- والحياة وفق ماتمليه عليهم لغتهم وتقاليدهم . أى يتمتع الأكراد بإدارة شؤونهم واستخدام لغتهم وممارسة شعائرهم الدينية والاجتماعية لكن بشرط :

١-خضوع الأحزاب الكردية تماما لإدارة الحكومة الإيرانية بحيث لايمكنها اختلاق مشاكل أمنية .

٢-نشر القوات العسكرية والأمنية للجمهورية الإسلامية وتقويتها فى المناطق الكردية والضرب بشدة على كل معارض وعدم التقيد بسياسة الخمينى التى سبق أن أعلنها فى بداية الأزمة وهى أن حساب الشعب الكردى يختلف عن حساب المعادين للثورة بل لابد من الضرب على كل يد مخالفة سواء من الشعب أو العناصر المسلحة الكردية . معنى هذا أن المؤلف يأخذ بيسراه مايعطى بيمناه وأن استقلال الأكراد داخل القبضة الحديدية للقوات الإيرانية المتمركزة فى المناطق الكردية ذات (المعلومات الأكثر دقة) و(القوات الأكثر تدريبا) و(التنظيم الأكثر انسجاما) كما اقترح المؤلف انما هو كحرية الفأر فى الحركة داخل المصيدة ، أى إنه استقلال نظرى وشكلى لايبلغ مايتمتع به الأكراد من حرية الحركة والإدارة والاستقلال فى العراق منذ عام ١٩٤٦ وسوريا من ذات العام إلى اليوم .

ومعنى هذا أيضا أن المؤلف أجهد نفسه فى تأليفه هذا الذى رتبه ليحل الأزمة والمشكلة الكردية ولم يجن منه شيئا لأن الحل الذى ارتآه لايحل المشكلة الكردية ولايزيد الأزمة الكردية إلا اشتعالا وهذا ناشىء أصلا من عدم التزامه بالحيدة والموضوعية اللتين زعم أنهما سمه بحثه وميزته عن غيره من الأبحاث .

ملحوظة

يراعى فى نطق هذه الحروف الفارسية مايلى

ب	ينطق	P	فى كلمة	Pen
چ	ينطق	Ch	فى كلمة	Each
ژ	ينطق	J	فى كلمة	Jam
گ	ينطق	j	فى كلمة	go

مقدمة المؤلف

بعد انتصار الثورة الإسلامية ، تعرف كل منا بتفاوت وبنحو من الأنحاء على المشكلة الكردية ، فإما عن طريق الأخبار أو روايات الأفراد وأقوالهم أو من الوقائع التى حدثت فى كردستان الإيرانية . سمعنا أشياء أو ذهبنا نحن بأنفسنا إلى كردستان أوعشنا مثلنا مثل الأكراد فى المناطق الكردية فى إيران .

والكتاب الحاضر يدور حول نفس مشكلة كردستان : متى تشكلت هذه المشكلة ، وماعلاقتها بمشكلة أكراد العراق وتركيا ولماذا استمرت مشكلة كردستان بعد انتصار الثورة الإسلامية بشكلها المتأزم ؟

فى الرد على الأسئلة السابقة حازت ثلاث نقاط لدى المؤلف على الأهمية : أولها أن (الحقائق) هى مصباح هدايتى [١] وفى نفس الوقت لاأستفيض فى الوصف المجرد للحقائق[٢] وثانيها ؛ أخذت فى الحسبان (المناهج) و(التكنيكات) الخاصة بالبحث فى علم الاجتماع [٣] وثالثها ؛ أنى لم أحرم نفسى من إرشاد الأساتذة المختصين فى الناحية النظرية وأسلوب الدراسة ومنهجها.

ما أقوله للقارىء العزيز الذى يعرف ردودى حول المشكلة الكردية أنى لا أزعم أننى قدمت تفسيرا علميا بل معرفة تامة خطوت بها منفردا على هذا الطريق وهيأت المجال لأعمال أكثر دقة آتية حول هذه المشكلة أو المشاكل المشابهة لها(٤).

وفى تنفيذى لهذه الدراسة استعنت كثيرا بإرشادات هؤلاء الأساتذة الأجلاء :

-السيدالدكتور عباس توسلى (أستاذ علم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة طهران) الذى نظر فى هذه الدراسة دفعة واحدة وأبدى ملاحظاته عليها خاصة حول مفهوم (الوطنية) وفوق ذلك فانى أجعل نفسى رهينة أستاذيته فى الإفادة من مفاهيم علم الاجتماع فى هذه الدراسة .

-السيدالدكتورمهدى طالب (أستاذمنهج الدراسة العملية ورئيس قسم التعاون بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة طهران) الذى ظل يرشدنى منذ بداية الدراسة هذه وقدم لى إرشاداته المفيدة كثيرا على أكثر من عشر جلسات . وقرأ أيضا بدقة هذا الكتاب مرتين إلى حد أننى اضطررت فى المرة الثانية إلى إعادة كتابة جزء كبير من هذه الدراسة ، كما حفزنى فتمكنت من الإفادة بمشاهداتى، من ضمن مراعاة المنهج العلمى ، التى قمت بها فى كردستان وأقوم بتحليلها .

-السيدالدكتور منصور وثوقى (أستاذ علم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة طهران) الذى عطف أثناء تدوين هذه الدراسة اهتمامى إلى مناقشة البعد التاريخى ، وبعث نفس هذا الاهتمام على تأليف القسم الثانى لهذه الدراسة . كما كان لى مع "الدكتور محمود سريع القلم" مناقشة مفيدة حول خطة الدراسة .

-السيدة الدكتورة شادى طلب (أستاذ علم الاجتماع بجامعة طهران) التى ذكرت أثناء طرح هذه الدراسة نقاطا مفيدة وطالعت مرة هذه الدراسة ولم تحرمنى من انتقاداتها ، ومع أنى لاأوافقها فى كل انتقاداتها إلاأن نفس انتقاداتها هذه جعل جزءا من آرائى فى هذ الدراسة أكثر تحديدا .

وبعد القيام بهذه الدراسة ، طالعها بدقة كلها السيد الدكتور روح الأمينى (رئيس قسم الانثروبولوجى بجامعة طهران) وشجعنى بما رغبنى فى طبع هذه (الدراسة) (٥)

وعلى أيضا الإشارة إلى الأحاديث المفيدة للمسئولين الآنف ذكرهم الذين تولوا المسئولية السياسة طوال مشكلة كردستان ولهم آراء فى مشاكل الأكراد وهم :

السيدعباس آخوندى الوكيل السياسى لوزير الداخلية والسيد حسين شريف زادكان المستشار السياسى لرئيس الوزراء والسيد على رضا تابش عضو مجلس الأمن لغرب البلاد ومحافظ كردستان والسيد بلنديان سكرتيرمجلس أمن البلاد

ومجلس أمن غرب البلاد والسيد محمد صادق موسوى مستشار المحافظ ورئيس مكتب الدراسات السياسية للمناطق الكردية .

أشكرهم جميعا هنا بكل إخلاص وأرجو من الله تعالى التوفيق فى طريق التقدم بالثقافة البحثية إلى الأعلى فى بلادنا.

وفى النهاية أعتبر إخراج هذه (الدراسة) وطباعتها ورونقها رهن الجهود المضنية للسيد مهندس ملكى ، نائب وزير الخارجية المحترم والسيد أمير نمازى وأحمد خوئى والسيدة طوبى احترامى من مؤسسة الطبع والنشر بوزارة الخارجية .

ومن الله التوفيق

طهران –حميد رضا جلائى بور

خريف عام ١٩٩٣ م

الفصل الأول

مقدمة عامة

أطروحة المشكلة

هذان السؤالان هما مرشدى الأصلى فى هذه الدراسة :

١-إلى أى عهود تعود منابع تشكل مشكلة الأكراد فى بعد تاريخى-إقليمى [٦] ؟

٢-ماأسباب استمرار هذه المشكلة بصورتها المتأزمة بعد انتصار ثورة إيران الإسلامية ؟

أما لماذا انتخبت فى هذه الدراسة هذين السؤالين فلأن :

أولا - يعيش فى إيران شعوب مختلفة مثل اللور والبلوج والتركمان والترك والعرب والأكراد . وأغلب هذه الشعوب[٧] يعيش فى المناطق الحدودية بل إن أقساما منها تستقر فى أقصى الحدود السياسية الإيرانية فمثلا البلوج يسكنون المنطقة الجنوبية الشرقية على حدود باكستان ، والتركمان فى المنطقة الشمالية الشرقية على الحدود الروسية[٨] والأتراك فى الشمال والشمال الغربى على حدود إيران مع روسيا وتركيا ، والعرب فى الغرب والجنوب

الغربى وأخيرا الأكراد فى غرب البلاد وشمالها الغربى بجوار العراق وتمر الحدود السياسية داخل هذه الشعوب.

بعد نجاح الثورة الإسلامية واجه كل من هذه المناطق نوعا من الأزمة السياسية -الأمنية لكن هذه الأزمات لم تستمر بشكل ماستمرت عليه فى المنطقة الكردية ،لهذا يلوح هذا السؤال :

لماذا ظلت كردستان التى تشبه بقية الشعوب الساكنة على الحدود بتفاوت -فى بعض النواحى (الاختلافات العنصرية والمذهبية والحرمان الاقتصادى وسكنى الحدود..) فى حالتها المتأزمة المستمرة ؟

ثانيا : من بداية نجاح الثورة الإسلامية ، كانت المناطق الكردية فى غرب إيران مسرح إحدى المشاكل السياسية - الإجتماعية ، وكان البطلان الأساسيان لهذا المسرح هما القوات الحكومية الإيرانية من ناحية والحزبين السياسيين المعارضين للحكومة وهما حزب كردستان الديمقراطى وحزب (كوملة) الكردستانى . فمن ناحية كان الحكومة تناضل مستخدمة القوات الحكومية لإقرارالأمن وحماية السيادة الإيرانية ، وفى الناحية المقابلة كان الحزبان السياسيان المذكوران عن طريق عملياتهما الحزبية المشتركة(٩) لقواتهما المسلحة (الفدائيين)(١٠)ينافحان عن الأكراد للحصول على الاستقلال فى مواجهة القوات

الحكومية، وكان ظهور هذين البطلين على هذا المسرح سببا فى بروز المشكلة والنزاعات العديدة العسكرية والقلاقل المتتابعة على طول السنوات السابقة على النقيض من سائر المنطق الحدودية لإيران(١١) .

ثالثا :يشير الواقع التاريخى إلى أن مشكلة الأكراد ظاهرة ذات جذور تاريخية .فعلى سبيل المثال يمكن ذكر ثورة الشيخ عبيدالله المذهبية القومية فى أواخر العصر القاجارى فى نفس هذا القرن الأخير من بين الأحداث العديدة وثورة اسماعيل أغا شكاك (سمكو) (١٢)فى شمال كردستان أو تشكيل الجمهورية المستقلة الكردستانية فى ١٣٢٤ هـ . ش / ١٩٤٦م أثناء الحرب العالمية الثانية .

رابعا : بنظرة دولية وإقليمية نرى أن مشكلة الأكراد ليست مشكلة خاصة بإيران وحدها بل إن بلادا مثل تركيا والعراق ووجهتا بهذه المشكلة كذلك ولاتزالان تواجهانها .

إن الكردستان ، بعبارة أخرى ، أرض يحدها الجنوب الشرقى لتركيا والشمال والشرق للعراق والشمال الغربى والغرب لإيران والشرق والشمال لسوريا وجنوب أرمينية ، وهى منطقة قسمت بين بلاد عديدة ويتمتع سكانها بعوامل مشتركة قوميةولغوية ودينية وتاريخية .

بناء عن معاهدة (لوزان) [١٣]وعد أكراد تركيا بأن الأكراد سوف يحصلون على استقلالهم بعد تشكيل الحكومة الجديدة وتسلط أتباع تركيا الفتاة ، لكن بعد سقوط الامبراطورية العثمانية وتبوؤ أتاترك (قائد الأتراك الفتيان) السلطةلم يذكر شيء عن استقلال الأكراد وظلت سياسة الأتراك الجبليين[١٣] نحو الأكراد كماهى وبقيت مشكلة الأكراد من الحرب العالمية الأولى (١٩١٩م) فصاعدا من المشاكل الخطيرة لتركيا [١٥].

ومع أنه بناء عن معاهدة (سيفرز Sevres) [١٦] تقررأن يدير الأكراد أنفسهم أمورهم الإدارية والقضائية والتعليمية فى المناطق الكردية بالعراق ، إلا أن العراق سواء فى فترة الاستعمار الانجليزى له لمدة ربع القرن إو فى عهد استقلاله، ظل يواجه مشكلة الأكراد فالثورات المتعاقبة للبرزانيين خاصة الملا مصطفى البرازانى [١٧] حتى عام (١٩٧٠) أو المعارضة المتزايدة والمتتابعة لقوات مسعود البرازانى وجلال الطالبانى من (١٩٨٠) حتى الآن ، وفى النهاية تشريد أكثر من مليونى كردى بعد هزيمة العراق فى حرب الخليج الثانية ، كل هذا يحكى الأبعاد الدولية والإقليمية للمشكلة الكردية[١٨].

يمكن بالعناية بالموضوعات الأربعة السابقة القول إن الوضع السياسى الأمنى لكردستان إيران بعد نجاح الثورة نصب أعيننا وإن البحث فى أسباب استمرار هذه المشكلة

مطلب قيم من ناحية وإننا نرى من ناحية آخرى مشكلة الأكراد مشكلة تاريخية أيضا وفى نفس الحال مشكل إقليمية دولية .لهذا يبدوالتساؤل عن منابع تشكل المشكلة الكردية فى نظرة تاريخية -إقليمية ضروريا كذلك.

أهمية هذه الدراسة وقيمتها :

أولا : تمضى أربع عشرة سنة على المشكلة الكردية لكن لم تصدر دراسة جادة أو تتمتع بالمنهج العلمى فى هذا المجال فى إيران . ومع أن أبحاثا حول الأكراد كانت أمرا عاديا ولاتزال تجرى فى البلدان الغربية كالدراسات التى تصدرها مؤسسة أبحاث الكرديات فى روسيا وفرنسا وانجلترا وألمانيا والسويد وأستراليا إلا أن هذه الدراسات لاتنفصل عن أهداف حكومات هذه البلاد ومصالحها .فعلى سبيل المثال يريد الكاتب الروسى "تيكيتين" مؤلف كتابه البحثى (الكردوكردستان) أن يقول فى تحليله النهائى بصورة غير مباشرة إن الأكراد لهم الصلاحية والاستعداد لتكوين دولة مستقلة لكن طريق تحقيق هذا الاستقلال الوحيد هو أن ينخرطوا كسائر الجمهوريات السوفيتية داخل حدود الاتحاد السوفيتى (١٩) .

لهذا فإن القيام بمثل هذه الأبحاث فى إيران التى تواجه مباشرة المشكلة الكردية تحوز الأهمية والقيمة .

ثانيا : غالب الدراسات والشروح التى تمت كانت متأثرة بالانحياز والميول القومية أو بالاتجاهات السياسية والرؤى ذات البعد الواحد أو الملاحظات الحكومية .فمثلا تنتهى أغلب التحليلات بأحد هذه التعبيرات :

(إن المشكلة الكردية محركة من الخارج و مؤامرة من القوى العالمية) أو (المشكلة الكردية إنما ترجع إلى عدم الاستخدام الدائم للقوة من جانب الحكومة المركزية) أو(يشاهد مطلب الاستقلال فى الأكراد من خلال جديته وعمقه) [٢٠] . هذه التعبيرات المتنوعة تحول أولا أنظار المهتمين بالمشكلة الكردية عن الواقعيات المترابطة التاريخية والجغرافية والسياسية والاجتماعية للأكراد كما أنها ثانيا تؤدى بالحلول التى تواجه المشكلة الكردية إلى الفشل . لهذا فإن القيام بالأبحاث التى تتمتع بأكثر من بعد إلى حد الإمكان وتراعى الربط بين العوامل المختلفة للمشكلة تحوز أهمية متميزة .

ثالثا : بتحقيق مثل هذه الدراسات فإنها أى هذه الدراسات تعين من ناحية المسؤولين الحكوميين فى تحديد خططهم القصيرة والطويلة الأجل وتعرف من ناحية أخرى الأكراد وهم الذين فى معرض هذه المشكلة بجذور مشكلتهم .

دوافع هذه الدراسة :

١-أحد هذه الدوافع أن يطبق فى هذه الدراسة المفاهيم والرؤى النظرية خاصة مناهج علم الاجتماع وأن نساعد بهذا

العلم فى تقديم حلول إلى المشاكل الخطيرة والمهمة التى تواجه البلاد ، لأن علم الاجتماع يدرس فى بلادنا لأكثر من خمسين عاما وأحد طرق التنمية الطبيعية لهذا التخصص ورسالته نحو بلادنا هو استخدام مناهجه فى المشاكل الأساسية السياسية الاجتماعية لبلدنا. وما أكثر أن تمد بالعون، من داخل هذه الدراسات ، المناهج المناسبة لتحقيق الدراسات الاجتماعية.(٢١)،(٢٢)

٢-عاش المؤلف مدة عشرة أعوام من ١٩٨٠ حتى ١٩٩٠ فى المناطق الكردية وارتبط عن كثب بمشاكل هذه المنطقة بسبب نوعية نشاطاته بها (٢٣) . وكان لايزال يبحث عن إجابات لمشاكل السياسية .لهذا فدافع آخر من دوافع هذه الدراسة هو أن يجمع التجارب والإجابات التى حصلها فى إطار دراسة منظمة ذات أبعاد عديدة ويهيىء المجال لدراسات علمية أكثر دقة .

٣-الدافع الأخير هو أننا بدراسة هذا الموضوع السياسى الاجتماعى نظهر للمسؤولين عن أمور كردستان من ناحية أن كردستان مشكلتها معقدة وأزمتها جذرية ويجب أن تكون السياسات والتدابير مناسبة لهذا التعقيد وأن التهاون (سواء بالشكل الودى أو القهرى) فى التعامل مع المشكلة الكردية سوف يزيد صعوبتها ، ونذكر من ناحية أخرى الأكراد بأن مشكلتهم لاتكمن فقط فى تلك الزاوية التى يحسونها فى حياتهم

اليومية أو فى النافذة التى يطل منها مفكروهم عليها .اليوم يحتاج الأكراد أكثر من أى وقت مضى إلى النظر إلى الواقع وتأمل الماضى والنظر إلى ماحولهم .

الأهداف الأصلية والخاصة :

كما تقدم أثناء طرح المشكلة فإن الرد على السؤالين المرتبطين أحدهما بالآخر الآتيين يشكل الأهداف الأصلية لهذه الدراسة :

الأول : كيف تشكلت المشكلة الكردية فى مسيرتها التاريخية[٢٤]

الثانى : ماأسباب استمرار هذه المشكلة بصورتها المتأزمة بعد نجاح ثورة إيران الإسلامية ؟ وبحث المحورين الأساسيين السابقين يحتاج إلى إيجاد إجابات للأسئلة التالية التى تبدو لنا أهدافا خاصة لهذه الدراسة :

١- حين نقول كردستان فأى منطقة نقصد ؟ ومتى طرح اسم كردستان ؟

٢- متى وبسبب أية حوادث تجزأت المناطق الكردية الإيرانية؟ [٢٥] .

٣- ماأحوال كردستان بعد سقوط الخلاف العثمانية فى تركيا والعراق ؟

٤- كيف تكونت الصراعات القومية فى المناطق الكردية؟

٥- كيف تشكلت المشكلة الكردية فى إيران ؟ وكيف تشكل الحزب الديمقراطى الكردى وحزب البعث الكردى وجمهورية مهاباد المستقلة فى إيران ؟

٦- كيف تشكلت المشكلة الكردية بعد الثورة الإسلامية ؟ وماهى أهم أحداثها ؟

٧- لماذا لم نشهد فى المناطق الأخرى لإيران حيث يوجد وجوه تشابه بالمشكلة الكردية استمرارمشكلاتها بالشكل الذى عليه المشكلة الكردية ؟

فصل مشكلة كردستان عن أزمة كردستان :

بالعناية بالسوالين الأصليين لهذه الدراسة يلزم أن أوضح مقصودى من مشكلة كردستان وأزمتها :

مشكلة كردستان أو المشكلة الكردية يعنى بها فى الأغلب الأحداث الجارية فى كردستان التى تهدف إلى الاستقلال أو تقصد الاستقلال السياسى لها ، هذه الأحداث التى تسعى إلى إقامة هوية سياسية مستقلة للأكراد (٢٦) .

أما القصد بأزمة كردستان فهو أن المشكلة تنقلب إلى أزمة حين يبدو طلب الاستقلال فى شكل صدام عسكرى مع القوات الحكومية وينعدم الأمن فى المسرح السياسى للمناطق الكردية بشكل خطير .

الدراسات السابقة ومصادر هذه الدراسة :-

توجد فى تاريخ كردستان كتب وصفية وموضوعية وإلى حد ماتحليلية وتعين دراستها فى البحث فى الجذور التاريخية والسياسية والثقافية للمشكلة الكردية وتعرفنا على كيفية تشكل المشكلة الكردية ، أما فى الدراسات السابقة لهذه الدراسة فلم تصادفنا دراسات نظرت للموضوع بالأسلوب العلمى وبالنظرة الجامعة البينية الدراسة (ذات الأبعاد المتعددة)

وللحصول على إجابات لهذه الدراسة أفدت من هذه المصادر :

ا-المصادرالمكتوبة :[٢٧]

١-أفدت من الكتب والدراسات التى ألفت فى تاريخ الأكراد وحياتهم [٢٨] .

٢-ومن الكتب والوثائق التى نشرها الحزب الديمقراطى الكردى الإيرانى و(كوملة) والموضوعات التى بثتها إذاعة هذا الحزب .

٣-ومن الملفات المتعلقة بأحداث المناطق الكردية بعد انتصار الثورة الإسلامية ، والموجودة فى سكرتارية مجلس الأمن بوزارة الداخلية ومحافظة آذربايجان الغربية .

٤-ومن الدراستين اللتين قمت بهما من قبل وأولاهما (كيفية تشكل الحزب الديمقراطى وجمهورية مهاباد المستقلة فيمابين عامى ١٩٤٢-١٩٤٦) ونتيجة هذا البحث طبعت فى

كتاب بعنوان (القاضى محمد) من نشر دار (الأمير الكبير) . وثانيهما (أسباب اتجاه الأكراد إلى الحزب الديمقراطى بعد انتصار الثورة الإسلامية) (٢٩) .

ب-المشاهدة :

من مصادر الدراسة المهمة مشاهدات المؤلف وتجريباته فى المنطقة الكردية لإيران التى حصلها طوال اقامته لمدة عشرة أعوام (من ١٩٨٠ حتى ١٩٩٠) فى هذه المنطقة .

ج-المحادثة أوالمقابلة الشخصية :

قمت بإجراء المحادثات والمحاورات مع بعض الأكراد والمطلعين على المشاكل الكردية .

التعبيرات المستخدمة واتجاه الدراسة الحالية :

من بين السؤالين المرتبطين لهذه الدراسة يلزم الإجابة على السؤال الثانى (أسباب استمرار الأزمة) من استخدام اطار تحليلى حتى لاننفصل فى ظله عن الواقع انفصالا كبيرا ولانسهب فى وصف جزئيات واقع هذه المشكلة . وقبل تقديم هذا الإطار التحليلى الذى يشكل الاتجاه النظرى لهذه الدراسة من المناسب أن نشرح التفسيرات التى تطرح على أنها أسباب ظهور المشكلة الكردية . وبلاشك فإن التعبيرات والتفسيرات التى تلى هى أولا الإصلاح المنطقى للآراء وهى ثانيا عوامل تتعلق بجذور الأزمة الكردية وليست عوامل استمرارها وهى

ثالثا يمكن أن تكون مؤشرا تقريبا لجذور المشكلة الكردية فى تركيا والعراق أيضا[٣٠] .

١-التعبيرات الثقافية -الأعتقادية :

يعتقد البعض أن الأكراد لهم ثقافة خاصة واحدة ولم تندمج هذه الثقافة فى الثقافة العامة للبلاد ، ويحاول الأكراد أن يسبغوا الرسمية على هذه الاستقلالية الثقافية . وهذا التناقض الثقافى والمحاولة للمحافظة عليه مؤشر على جذور الأزمة فى كردستان.

٢- أوأن الأكراد بسبب أن ليس لهم دين ولغة وعادات وتقاليد تتمتع بالرسمية يشعرون بالحرمان .ووجود مثل هذا الاحساس المشترك بين الأكراد هو الذى يبرر الأزمة الكردية.

٣-المذهب الرسمى للبلاد هو التشيع والمذهب الرائج فى الأكراد هوالسنى (الشافعى) . وهذا الاختلاف فى المذهب حفز إلى حرمان الدولة من العلاقة الناشئة عن الدين باعتباره أحد الأسس الأصلية للقوة فى نظام الجمهورية الإسلامية وبعث أيضا على عدم التحكم فى الأزمة الكردية .

٤-الأكراد هم أبناء الجبال والمنجح الاجتماعى لهذا الشعب فى كفاحه الطويل لإخضاع الطبيعة هو نفس نظامهم القبلى . ولهذا النظام القبلى نفسه ثقافة نضالية خاصة وهذه الثقافة تؤمن الأمن والاستقرار السياسى فى داخلها وفى إطار سلسلة من المراتب والتقاليد والعادات القبلية ولكنها لاتقبل

الأمن من خارجها من فرد أومؤسسة .ومكافحة الأجنبي هذه هي التي تبرز جذور الأزمة الكردية على طول تاريخ الأكراد(٣١) . ومعنى التعبير (المسلك الخارجي لهذه الثقافة) هو أن (الأكراد لهم ثقافة النضال ولايستقرون في إطار الأمن الوطني)(٣٢) .

ب-التعبيرات السياسية -الاجتماعية :

من الناحية الخارجية :-

أولا :تجزؤ المناطق الكردية إلى جزئين بعد موقعه تشالدران والى خمسة أقسام بعد سقوط الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى أوبعبارة أخرى الموقع الجغرافي السياسي للمناطق الكردية .

ثانيا :عدم دفاع القوى العظمى (خاصة الإنجليز) عن تشكيل دولة مستقلة كردية بعدالحرب العالمية الأولى .

ثالثا :والدفاع عن تقسيم المناطق الكردية للدولة العثمانية إلى كردستان العراقية وكردستان التركية .

رابعا :دفاع القوى العظمى العالمية عن حكومات إيران والعراق وتركيا في مقابل مطلب الأكراد للاستقلال والدفاع عن الثائرين منهم بهدف استمرار الأزمة الكردية حين لاتعمل إحدى هذه الدول الثلاث في صالح القوى العظمى ، لهذا فان هذه الأبعاد الأجنبية والدولية تبقى كردستان ملتهبة على الدوام .

من الناحية الداخلية :

أولا : الشعب الكردى يتمتع بعوامل تشكل أمة واحدة لكنهم لم ينجحوا حتى الآن فى تحقيق هذه الحقيقة ؛ لهذا فلن يتوقفوا عن الكفاح من أجل تحقيقها كما كان حالهم فى الماضى . بعبارة أخرى فإن الأكراد مع وجود (القومية) يحسون من ناحية أنهم منفصلون عن العرب والترك وفى بعض الأوقات منفصلون عن الفرس ويرون من ناحية أخرى أن لكل شعب من هذه الشعوب حكومة وبلادا عربية وتركية وفارسية ، لهذا فان سعى هذا الشعب للوصول إلى الاستقلال يبرز جذور الأزمة الكردية .

ثانيا :حضور الأحزاب الكردية وتأسسها والتى تعمل فى جومناسب "للقومية" وتنافح عن الاستقلال وتقاتل الحكومة لتحقيقه (كمثال الحزب الديمقراطى الكردى فى إيران) .

ثالثا :عجزت الحكومات حتى الآن على أن تضع تشكيلاتها الحكومية فى وضع قوى مستقر فى المنطقة بسبب الطبيعة الجبلية والثقافة الخاصة للشعب الكردى وكون بلادهم على الحدود منها ، وبعث هذا الضعف نفسه على عدم حل المشكلة .

رابعا :كردستان من الناحية التاريخية ذات بنية قبلية وكان الأمن الداخلى فى الماضى مؤمنا فى العادة بطريق القبائل ، لكن فى الخمسين سنة الأخيرة تغير بشكل خطير هذا الوضع

القبلى وفقدت المنطقة من ناحية البناء المنسجم القبلى ولم يحل من ناحية أخرى فى المنطقة محله بنية اجتماعية أخرى (كالبنية البيروقراطية والعقلية) . وأحد جذور الأزمة الكردية هو هذه (الحال القلقة) .

خامسا :كان الأكراد فى عهود القلاقل الشديدة التلاطم الماضية متأهبين للقتال ، والأمن واستمراره أحد أمانيهم . ومن ناحية التجربة التاريخية فإنهم لايثقون فى أى حكومة أنها تقر لهم الأمن، لهذا فانهم يعتمدون لتحقيق مثل هذا الأمر على أسلحتهم وعلى أنفسهم هم .

جـ - التعبيرات الجغرافية -الاقتصادية :

١-الجبال التى طاولت الفلك ، القرى الصغيرة فى صدر هذه الجبال ، انعدام الطرق المعبدة .. تهيىء جغرافيا خاصة بالنحو الذى اذا حمل جندى مليشيا كردى سلاحه فإن إمكانية إقرار القوات العسكرية والأمنية الحكومية للأمن تواجه بمشكلة خطيرة.

٢-الحرمان الاقتصادى فى المناطق الكردية بالقياس الى المناطق الأخرى لإيران ظاهرة واضحة ومضاعفة ، لهذا فقد قام الأكراد بالثورة للخلاص من هذا الوضع .

اتجاه الدراسة الحالية :

تعرفنا خلال الكلام السابق على التفسيرات التى تشرح جذور الأزمة الكردية لكن كما قلنا فإن السؤال التحليلى لهذه

الدراسة هو (ماأسباب استمرار الأزمة الكردية) بعد نجاح الثورة الإسلامية ، لذا فقد آن الأوان لأن نطرح اتجاه الدراسة الحاضرة ردا على هذا السؤال ، أى أسباب استمرار الأزمة ، أو بعبارة أخرى علينا أن نوضح أى طائفة من الأسباب ، من بين التفاسير التى تطرح لتعليل الأزمة ، نهتم بها لتبرير هذا (الاستمرار) للأزمة .

فى الرد على أسباب استمرار الأزمة فى هذه الدراسة نعتمد خمسة عوامل متصلة نقصد أن نضعها فى هذا البحث موضع الدراسة . وهذه العوامل هى :

١-التضامن الكردى .
٢-الأحزاب السياسية الكردية .
٣-موقع الحدود الخارجية (أوالعامل الخارجى).
٤-الجغرافية السياسية لكردستان .
٥-السياسة الخاصة بأمن الدولة .

١-التضامن الكردى :

١-على المستوى الأكبر للشعب الكردى ، قوى فى بداية نجاح الثورة الإسلامية مرة ثانية تضامن كردى (أو تضامن قومى).يشعر الأكراد خلال هذا التضامن بإحساس الأخوة واحدهم تجاه الآخر ويشعرون بالغربة تجاه الآخرين .ويتجلى هذا الإحساس بالتضامن إذ ذاك فى بعده السياسى فى المطالبة بحق تقرير المصير (الاستقلال) وفى بعده الثقافى فى المناداة

بالاعتراف رسميا بلغة الأكراد وخطهم ولباسهم وعاداتهم وتقاليدهم (٣٣) .

في هذا الجو الاجتماعى يروج بعض المفكرين الأكراد ورؤساء الأحزاب أن لهم تاريخا وعنصرا ولغة ودينا وهوية مستقلة وأنهم مفصومو العلاقة عن تاريخ سائر طبقات الشعب الإيرانى ولغته و..وآن الأوان بعد سقوط النظام الشاهنشا هى لاسترداد هذا الحق ولإزالة مايمنعه .

٢-الأحزاب السياسية الكردية :

التشكيلات والأحزاب السياسية الكردية بعد تشكلها فى أوائل الثورة كان شعارها الذى طرحته من الناحية السياسية ودخلت من أجل تحقيقه فى حرب مع حكومة الجمهورية الإسلامية هو (الاستقلال) .فقد كان على سبيل المثال شعار حزب كردستان الديمقراطى هو(الاستقلال لكردستان والديمقراطية لإيران)(٣٤). والكلام الأصلى لهذا الحزب فى تحليله النهائى من الناحية الاجتماعية التاريخية كان كالتالى (الحزب الديمقراطى يتبنى طريقا تنطوى فيه الحرية الوطنية والثقافية والسياسية للشعب الكردى طريقا لم يأل الشعب الكردى جهدا من كفاحه بذل دمائه من أجل تحقيقه (٣٥)و(٣٦).

٤-موقع الحدود الخارجية :-

موقع الحدود الخارجية أحد الأسباب التى أثرت فى استمرار الأزمة حين :

أولا : كان بمقدور معارضى إقرار سيادة دولة إيران فى المناطق الكردية (مثل الحزب الديمقراطى) الإفادة من الإمكانيات المادية والانسانية لكردستان العراقية لتنظيم صفوفهم وترتيبها فضلا عن الإمكانيات المادية والجو المناسب الإجتماعى الذى بحوزتهم فى كردستان الإيرانية .

ثانيا :استقرت علاقات العراق بايران فى حالة خصام (حربيه) وكانت الحكومة العراقية تساند معارضى الحكومة الإيرانية فى كردستان العراقية .

ثالثا : مالت القوى العظمى خاصة الغرب إلى أن توجه إلى الجمهورية الإسلامية ضربة من ناحية كردستان .

٤-الجغرافيا السياسية لكردستان :

الموقع الجبلى للمنطقة أوالجبال ذات القمم العالية والقرى المبعثرة القليلة السكان فى سفوح هذه الجبال ووقوع المنطقة على الحدود ..تشكل جغرافيا تهيىء البيئة المناسبة للعمليات الحربية ضد قوات الدولة .

٥-السياسة الخاصة بأمن الدولة:

جرى فى العادة الأمن والنظام السياسى فى كردستان فى ظل هذه المعادلة : (اذا كانت الدولة المركزية فى حالة

ضعف تنتهج مع قبائل المنطقةومعارضيها سياسة المصالحة وحين تقوى الدولة المركزية تواجههم عن طريق إعمال القوة العسكرية وتقر النظام السياسى) . إلا أن السياسة الأمنية للدولة الناشئة للجمهورية الإسلامية فى كردستان من البداية لم تقم على المصالحة السياسية ولم تقم على إعمال القوة العسكرية بل قامت سياستها على أساس هذه المقولة لمرشد ثورة إيران الإسلامية (حساب الشعب الكردى ينفصل عن معاداة الثورة) .ووفق هذه السياسة فليس من حق القوات العسكرية كسياسة أن تضغط على الأكراد لكى يضيق مجال أنشطة الأحزاب ولايجب كذلك أن تضع كفا على كف على أمل مصالحة المعارضين لها .

وكان يلزم بناء عن سياسة الجمهورية الإسلامية أن تنتشر القوات العسكرية والأجنبية على أرض المنطقة لإقرار الأمن وهيأ هذا الانتشار للقوات أفضل وأسهل مجال للفعاليات الحزبية لقوات (الفدائيين) ضد القوات الحكومية .

أعدت العوامل الخمسة السابقة المسرح فى كردستان لكى تبقى المشكلة الكردية فى صورتها المتأزمة .

أما علة اختيار هذه العوامل الخمسة من بين العوامل العديدة التى يمكن إحصاؤها فى تفسير استمرار الأزمة الكردية فهى أن أهم أسباب المؤلف لاختيار هذه العوامل الخمسة هوأن لكردستان عوامل لها شبه بمناطق أخرى مثل

تركمان الصحراء وبلوجستان وغيرها من الناحية القومية والموقع الحدودى و..لكن أزمة هذه المناطق لم تستمر بالصورة التى لكردستان ، كما أن مقارنة كردستان بتاريخها يوضح هذا الموضوع .

مناهج الدراسة :

أفدت فى هذه الدراسة من منهجين :

ا-للوصف ودراسة كيفية تشكل المشكلة الكردية استعنت بالمنهج التاريخى .

ب-لتنظيم الاتجاه التحليلى لهذه الدراسة استخدمت منهج الاستبيان الشفوى أو المحادثة فأجريت محاورات مع مائة كردى يمثلون الطبقة المثقفة (كالأساتذة والمعلمين) والتجار ورجال الدين والفلاحين وكذلك المسئولين الذين قضوا مدة طويلة (أكثر من خمسة أعوام) فى كردستان .

كانت أسئلتى مفتوحة وتمت المحادثة بشكل صريح .

طرحت الأسئلة بالصورة التالية :

السؤال الأول :ماهى جذور الأزمة والمشكلة الكردية فى نظرك؟

السؤال الثانى :لماذا استمرت هذه الأزمة؟

السؤال الثالث :لماذا لم تستمر الأزمة فى مناطق أخرى (مثل تركمان الصحراء وبلوجستان)؟

السؤال الرابع :فى تراكمة الصحراء وبلوجستان ظهرت عوامل كالخلافات القومية والمذهبية والحرمان الاقتصادى ووقوع المنطقة على الحدود ووجود بعض هذا الشعب فى ذاك الحد الأقصى وحداثة قيام الحكومة ، فلماذا مع وجود هذه العوامل لم تستمر الأزمة فى هذه البلاد بالشكل الذى استمرت به فى كردستان ؟ ماأسباب هذا الأمر فى نظرك؟

والقاسم المشترك لجميع من أجرينا معهم هذا الحوار أنهم أولا كان عارفين بالمشاكل الكردية ولهم ثانيا فكر ورأى فيما يختص بمشكلة كردستان ثم لم نحاول ثالثا أن نتعمد إظهار الاتجاه السياسى لمن حاورناه (سواء كان موافقا لخطط الدولة أومعارضا لها) .

وكان منهج القيام بهذا الحوار كالتالى : حاورت بالفارسية كل من كان لى به صلة طوال إقامتى بكردستان أما من لم تكن لى بهم علاقة مباشرة فقد أقمت الحوار معهم باللغة الكردية عن طريق أصدقائى الأكراد وهم من أهل التحقيق والتدقيق ويلزم التذكير بأنى لم أستخدم فى هذه الدراسة منهج المحادثة لبحث الفرضيات أو الإطار النظرى لهذا البحث ، بل استخدمت المحادثة لتنظيم الإطار النظرى [٣٧]

الفصل الثانى

تشكل المشكلة الكردية

فى بعدها التاريخى

مقدمة :

قلنا إن المقصود بالمشكلة الكردية هى الوقائع التـى جرت من طلاب الاستقلال أوطـلاب الاستقلال السياسـى للأكـراد . والآن لابد أن نرى فى بحث تاريخى متى ظهرت هذه الوقائع وتحت أية ظروف برزت ؟

ومع أنه ينبغى لتوضيح هذا الموضوع بحث أحداث القرون الأخيرة إلاأننا نـرى لتقديم رويـة تاريخيـة تقسيم تـاريخ هـذه المنطقة إلى ثلاث فترات :

الأولى :كردستان من البداية حتى موقع تشالدران.

الثانية :كردستان من موقعة تشالدران حتى الحرب العالمية الأولى .

الثالثة : كردستان من الحرب العالمية الأولى حتى الآن .

وسـبب هـذا التقسـيم هـو حادثتـان كبيرتـان ومهمتـان تاريخيتـان، أولاهمـا واقعـة تشـالدران وهزيمـة إيـران مـن العثمـانيين (١٥١٤م) وثانيهمـا هزيمـة الخلافـة العثمانيـة وانهيارها بيد الدول المنتصـرة (انجلترا وفرنسـا وروسـيا) . ومـن موقعـة تشـالدران فصـاعدا دخل ثلثـا المنـاطق الكرديـة تحت نفـوذ العثمـانيين وبقـى الثلـث الأخـير داخـل السـيادة

الإيرانيـة . وبعـد أربعـة قرون وفـى إثـر انهيـار هـذه الامبراطورية العثمانية انقسمت كردستان العثمانية إلى قسمين أساسيين هما كردستان التركيـة وكردسـتان العراقيـة وقسـمين صغيرين فى روسيا [٣٨] وسورية .

ونبحث هنا هذه الفترات الثلاث التاريخية من زاويـة المشـكلة الكردية [٣٩] .

الفترة الأولى : الأكراد من البداية حتى موقعة تشالدران

منذ استقرار الشـعوب الآريـة بـايران ، كـان الأكـراد أحـد العناصر الآرية ويعيشون فى سفوح سلسـلة جبـال زاجـروس وجبل آرارات. وتاريخ حياة هذا الشعب يشكل فى هذه الفترة جزءا من تاريخ حياة الإيرانيين وفصلا لايستقل عنه [٤٠] .

وأهم النقاط لهذه الفترة مايلى:-

١-كان الأكراد قبل الاسلام ، من الناحية الداخلية ، يحيـون تحت تـأثير الحيـاة القبليـة فـى منـاطق زاجـروس وآرارات الجبلية وكان لهم لغة وعقائد وقواعـد وأسـاليب حيـاة تتناسـب وهـذا الوضـع الطبيعـى والجبلـى [٤١] . أمـا مـن الناحيـة الخارجيـة فقد وقعت المنـاطق الكرديـة بيـن الامـبراطريتين المتنافستين :امبراطورية ايران والروم الشرقيين ، لهذا يمكـن استنباط أن الـروم وبيزنطـة والملـوك الساسـانيين قدعبـأوا لحروبهم أفرادا مسلحين من الأكراد[٤٢] .

٢-بعد انتصار العرب على الإيرانيين دخل تقريبا جميع البلاد الايرانية فى دائرة نفوذهم وكان وضع الأكراد فى فترة حكم الخلافة الاسلامية مماثلا لوضع الإيرانيين (٤٣) ، بالرغم من أن الأكراد كانوا آخر شعب فى إيران خضع للخلافة الإسلامية(٤٤) ولعل أسباب مقاومتهم يجب تلمسها فى العوامل الاجتماعية أكثر من العوامل الدينية لأن (القبائل الكردية كانت تقاوم القبائل العربية كأنها تقاتلهم من أجل الحصول على المراعى) (٤٥).

٣-فى فترة الحكم العربى والخلفاء المسلمين لأراضى إيران ترك عنصر آخر من الخارج تأثيرا على الحياة السياسية للأكراد وكان هذا العنصر هو الفكر الخاص بالخلفاء المسلمين. ففى هذا الفكر لم يكن يطرح (أولا) اللغة أو الحكومة والشعب الخاص وكان العالم فى الأصل ينقسم عندهم إلى جزئين : دار الإسلام (وهى المناطق التى أسلم سكانها) ودارالحرب (أى بلاد الكفار). (ثانيا) اللغة العربية كانت هى اللغة الرسمية لأنها لغة القرآن واللغة المشتركة للآداب الدينية لكافة المسلمين . (ثالثا) كان القرآن هو الكتاب السماوى كما كان الدستور الذى اتضحت من خلاله الأوامر والقوانين . (رابعا) الناس غير مكلفين ومسؤولين إلا أمام الله تعالى (أوالخليفة على الأرض) وليس لهم حقوق فى مقابل تنفيذ هذه التكليفات (اللهم إلا الثواب الأخروى) (٤٦) .

نموذج بارز لهذا الفكر هو ثورة صلاح الدين الأيوبى ، كفرد كردى ،ضد مسيحيى الروم الشرقيين ، بجيش كان الترك أغلبه ، هذا النموذج يمكن فهمه من خلال نفس إطار الفكر الخاص بالمسلمين فى ذلك العهد (٤٧) .

وقد ضم حكمه مصر وسوريةوجزءا من بين النهرين وخيلدت (ساحل بحيرة فان) .

٤- شكلت فى هذه الفترة حكومات عديدة مثل الشداديين فى الكردستان الشمالية (٣٤٠ هجرية) وأمراء ديناور وشهرزور (الحسن وآل يحيى ٣٤٨ هـ) والأكراد المروانيين فى ديار بكر وبعض مدن أرمينية (٣٨٠ - ٤٨٩ هـ) وأمراء بنى أناز (٣٨٠ حتى ٥١٠ هـ فى جبال الأيوبيين فى ١١٦٩ - ١٢٥٠ م) .

ولايظهر بحث الدارسين حول خصائص هذه الأسرات ، غيرأن أصلهم ونسب رؤسائهم كان كرديا ، أى فرق آخر عن سائر الأمراء المسلمين فى تلك الفترات وأن أى إجراء لخصوصيات كردية بينهم كان عبثا(٤٨).

٥-فى هذه الفترة كان العرب يسمون القسم الحالى لكردستان العراقية ومنطقة الكردستان وهمهدان وكرمانشاهان فى إيران (الجبال) ويطلقون على الكردستان التركية الحالية (الجزيرة) ولم يكونوا يسمون خلال هذه الفترة الطويلة المناطق الكردية

بكردستان . ولم يصبح هذا الاسم علما إلا من عهد السلطان سنجر السلجوقي فمابعده :[٤٩] ("اسم كردستان" أو أرض الأكراد ليس اسم بلد مستقل ومحدود بحدود سياسية معينة يحيا داخلها شعب له نفس الجنس والدم ، وان كان بغير صورة كاملة،إلا أن أكثريتهم لها نفس الأصل والمبدأ العنصرى الواحد. ويجب ضمنا أن نعرف أن هذا العلم لم يبدله أثر حتى القرن الثانى عشر الميلادى ، ولم يطلق إلا فى عهد حكم السلطان سنجر آخر السلاطين العظام السلاجقة الذى خلق هذه الولاية وجعل عاصمتها (قلعة بهار) فى شمال همدان الغربى وقد ضمت هذه الولاية همدان ودیناور وکرماشان [٥٠] فى شرق جبال زاجروس وشهرزور وسنجاب فى غرب هذه الجبال)[٥١] .

٦-على رغم الدور الذى لعبه هذا الفكر السياسى الخاص الإسلامى فى تلك الفترة فى وحدة الشعوب المختلفة وإعدادهم لمواجهة النصارى ، إلا أن الخط الأصلى لهذا الإحساس والفكرالسياسى للدولة فى (دار الإسلام) هذه التى تشكلت من الشعوب المختلفة العربية والتركية والإيرانية قد طرأت عليه تغييرات بمرور الوت الذى انبسط وامتد فيه حكم الخلافة الإسلامية ومثال ذلك ظهرت الحكومة فى إيران فى القرن الخامس الميلادى حكومة بعيدة عن مذهب الخلافة وعلى النقيض

ظل الأتراك السلاجقة والعثمانيون على المذهب السنى إلى حد أن السلطان سليم الأول السلطان العثمانى صار خليفة للمسلمين السنة . (٥٢) و(٥٣).

فى القرن السادس والسابع (الهجريين) حدثت ثورات مختلفة بين الأتراك والإيرانيين (والمغول بعد ذلك) شارك الأكراد بفعالية ، بسبب أن بلادهم كان جغرافيا محل هذه النزاعات ، فى هذه الأحداث والمنازعات وكان بعضهم يقاتل الآخر لصالح فريق مرة ولمصلحة منافسه مرة أخرى (خاصة فى أوقات إخضاع الخلفاء العباسيين للوصول إلى القوة) مثل البويهيين والديالمة والسلاجقة (٥٤). ويجلى وضع الأكراد بصورة حماسية ومبالغ فيها النص التالى وهو شعرلشاعر كردى اسمه أحمد خانى ونظمه عام ١٠٦١ هجرى قمرى حين يقول :

(أنا فى حيرة من المصير الذى قدره الله نصيبا للأكراد...هؤلاء الأكراد الذين نالوا فخرالنصر بضرب السيف ..كيف يظلون صفر اليدين من السيادة على الناس ويدخلون هم أنفسهم تحت إمرة الآخرين ؟ ... أحاط بالأتراك والإيرانيين جدران من الكرد...وكلما أعد الأتراك والعرب جيوشهم كان الأكراد هم الذين يتشحطون فى دمائهم ...إن الأكراد على الدوام متفرقون ويحيون فى تشاحن واختلاف بعضهم مع البعض ولا ينقاد أحدهم لكلام الآخر...) (٥٥) .

٧-تشكل فى نهاية هذه الفترة قوتان سياسيتان ، القـوة الأولـى السياسـية للخلافـة الإسـلامية التـى انتقلـت مـن بغـداد إلـى القسـطنطينية (مـن العـرب إلـى الـترك) وقويـت دعـائم هـذه الإمبراطورية العظمى فى البلاد الإسلامية . والثانية تشكل القـوة السياسية الصفوية بـايران . والسمة المحـددة لهـاتين القوتيـن أن الأولى كانت تروج للمذهب السنى والثانية للمذهب الشيعى . فـى الأولى كان اتباع الخليفة هو مشروعيته للقوة السياسية بينما كـان السلطان يتبـع أهل بيت الرسـول (لاالخليفـة) ومـن هنـا أسـبغ الشرعية على قدرته السياسـية ، وقد ضمـت الحكومـة العثمانيـة كافة البلاد الإسلامية ماعدا إيران ، وضم الحكم الصفوى سـائر بلاد إيران تقريبا .

الفترة الثانية :الأكراد من موقعة تشالدران حتى الحرب العالمية الأولى :

بعد موقعة تشالدران نشهد فترة أربعمائة سنة فى كردسـتان ، وأهم وقائعها كالتالى :

١-كـان واقعـة تشـالدران (١٥١٤م) هـى ذروة المنافسـة بيـن الدولتين العثمانية والصفوية بشمال غرب إيران (الصحراء مابين خوى وماكو) . أوقع السلطان سليم العثمانى بالشاه إسـماعيل فـى هذه الموقعـة الهزيمـة (٥٦) ، ودخـل الشـطر الأعظـم للمنـاطق

الكردية تقريبا (ثلثاها) تحت نفوذ الأتراك العثمانيين . بعبارة أخرى انفصلت للأبد جميع نواحى أربيل والموصل وديار بكر عن إيران وبقى معها الثلث أى ظل تحت نفوذ الحكم المركزى لإيران تلك الجماعة من الشعب الكردى التى كانت تعيش فى السفوح الشمالية الشرقية لجبال زاجروس (وهى المناطق الكردية الحالية لإيران) . وأحد أسباب هزيمة الصفويين فى هذه الواقعة أن الشاه اسماعيل الصفوى عجز عن اجتذاب الأكراد لجانبه وإقرارهم فى الأماكن المرتفعة بشرق تشالدران ، فلم يستطع جنوده المقاومة فى صحراء تشالدران [٥٧] .

٢-فى بداية قيام الحكم الصفوى بايران حدثت مواجهات شديدة مع الأكراد . أما فى المقابل فقد انتهج العثمانيون معهم سياسةحكيمة حتى إن رؤساء خمس وعشرين من قبيلة كردية انضموا -على سبيل المثال-إلىالعثمانيين فى موقعة تشالدران[٥٨].

٣-تتفاوت فى هذه الفترة علاقات العثمانيين والصفويين - بالأكراد-من عهد حاكم لآخر ، فمثلا كانت علاقات القوة فى بلاط هؤلاء السلاطين المتعلقة بالبلاد والحدود السياسية [٥٩] وصلاحية الولاة المحليين ومستوى قوتهم وغير ذلك فى تغير دائم وفى مثل هذه الظروف كان يتصرف الأكراد بنحو ماتقتضى

الظروف به. وعلينا ألا نقلل من شأن هذا العامل وهوأن العنصر الدينى فى هذا الوضع كان عاملا محددا : "كان مسلكهم (أى الأكراد) مع الدولة الايرانية والعثمانية طبقا لنموذج لايزال برأيى باقيا حتى اليوم بنحو أنه إذا تجاوز ظلم إحدى هاتين الدولتين فى أخذها الضرائب منهم الحدود كانوا يتمردون ، واذا حدث أنهم انتصروا على إحداهما كانوا يحاولون الاستفادة بأفضل وجه من هذا النصر والتمتع بأكبر الامتيازات . واذا كانت الهزيمة حليفهم كانوا يعبرون الحدود غير المحروسة للبلدين وينخرطون وسط القبائل الكردية الأخرى حتى تسنح لهم فرصة مناسبة " (٦٠)

٤-تحددت فى المجموع أربعة تشكيلات سياسية بين الأكراد فى هذه الفترة : الأسرات المستقلة التى كانت بالدرجة الأولى موضع نظر كتاب (شرفنامه) (٦١) ، ثم فى رؤساء القبائل الذين يتفاوتون فى القوة.خلال االحديث عن هذه الأسرات يذكر(شرفنامه) أسماءها وهى :

١-الولاة فى أردلان

٢-حكام هكارى(الشنبويون)

٣-حكام عمادية (البهدينون)

٤-حكام الجزيرة (وهم ثلاث شعب :العزايزة والجورجيل والفنيكيون)

٥-حكام حصن كيف . كانت هذه الاسرات تصك السكة باسمائها وتسعى إلى أن تخطب الخطب باسمها .المجموعة الثالثة تشمل عددا كبيرا من الخانات الأقل أهمية . وتنحصر المجموعة الرابعة فى أمراء تفليس الذين كان مؤلف شرفنامه واحدا منهم (٦٢) .

٦-عقد العثمانيون حتى ١٦٨٣م تقريبا معاهدة صداقة بينهم وبين ثلاثة وعشرين أميرا كرديا وكان الأكراد بدورهم ينفذون عهودهم نحو الحكومة العثمانية . من بين ذلك كانوا يشاركون فى سائر حروب هذه الدولة وفقدوا عشرات الألوف من القتلى من جرائها. لكن العثمانيين من عام ١٦٨٣ غيروا سياستهم واتبعوا سياسة (فرق تسد) وحولوا الإمارات الكردية إلى (ولايات) عثمانية بإرسال الولاة الأتراك إلى ديار بكر .(وصل هذا الحال منتهاه فى منتصف القرن التاسع عشر فىعهد سلطنة عبدالمجيد وكان آخر جهود مقاومة الأكراد حركة الأمير بدرخان أمير الجزيرة فى ١٨٤٧ الذى انتهى أمره بعد انتصارات متعاقبة على الأتراك إلى الهزيمة بسبب خيانة ابن عمه له)(٦٣)و (٦٤).

٧-فى ايران بعد أفول القوة الصفوية وحروب نادر شاه مع آخر سلاطين هذه الأسرة والنزاعات الشديدة التى اشتعلت بين آل

قاجـار والبختيـاريين والأفشــاريين والزنديــن شــارك الأكــراد بدورهم فى هذه النزاعات مشــاركة فعالــة ، وظـل أمـراء أردلان (منطقة سنندج الحالية) يحكمون فى كردستان الإيرانية حتى عــام ١٨٦٠م حين حل محلهـم الأمـراء المرسـلون مـن قبل الحكومـة القاجاريـة .

٨-ظل الأكراد فى هذه الفترة يستنكفون بشدة عن دفع الضرائـب بهدف تأمين قواهم العسكرية أمام الحكومتين العثمانية والصفوية. ويشير بطروشفسكى إلى ثورات الأكـراد فـى آذربايجـان ومنهـا ثورة عام ١٠٢٥ هـ (١٦١٦م) وثورة عام ١١٥٦ هــ (١٧٤٣-١٧٤٤م) فى خوى وسلماس ، وكذلك ثورة ساوجبلاغ بين عامى ١٧٠٩-١٧١٥م التى امتدت أيضا إلى تبريز ومغان وكان سببها الأغلب عنده هو إجبارهم على دفع الضرائب (٦٥) .

الفـترة الثالثـة : المنـاطق الكرديـة بعـد الحـرب العالميـة الأولـى حتى الآن :

١-وقعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧ وكان أحد نتـائج هذه الحرب سقوط الإمبراطورية العثمانية. وأخذت بلـدان عديـدة فى الاستقلال تدريجيا عن هذه الامبراطورية وكانت جزءا منهــا فى الماضى ، يدفعها دوافــع قوميـة فـى أوربـا الشـرقية والشـرق الأوسـط وشـمال افريقيـا ويكـون كـل منهـا بلـدا ووحـدة سياســية

(حكومة وطنية) ، كما حدث مثلا للصرب مع المقدونيين فى أوربا الشرقية وسائر السلاف الجنوبيين فى يوغوسلافيا السابقة والألبان والرومان والبلغار ، وفى الشرق الأوسط الأتراك فىتركيا والعرب فى سورية والعراق والعربية السعودية ، وفى أفريقيا الشمالية :مصر والجزائر وقد استقل كل من هذه بدول منفصلة عن الامبراطورية العثمانية (٦٦) .

هذه المسيرة لتأسيس الدول الجديدة فى الامبراطورية العثمانية كان يغذيها بضعة عوامل مهمة هى :

أولا : عجز القادة العثمانيين وفساد إداراتهم وإحساسهم بعدم الأمن وكان ذلك يدفعهم شأنهم شأن المستعمرين الآخرين فى التاريخ البشرى إلى التجبر والظلم الأشد للشعوب الخاضعة لهم(٦٧) .

ثانيا :سلك كل من الشعب العربى والتركى والكردى طريقا خاصا به فى تقليده الأوربيين وتعقب كل منهم لتمييز نفسه عن غيره أسبابا تاريخية وعنصرية ولغوية وصار الاتجاه إلى القومية بالصورة الأوربية هو العقيدة السائدة فى هذه الفترة (٦٨). واقتبسوا الأصول والمفاهيم (٦٩) .التى استخدموها لتوضيح مسار قوميتهم من الثقافة والفلسفة القومية الغربية (٧٠) .

ثالثا : المخططات الاستعمارية الانجليزية وقد سعى الانجليز إلى الإفادة من عداوة الترك والعرب والكرد وحاولوا استغلال فكرة القومية لمكاسب حربية على حساب الامبراطورية العثمانية[٧١]

وكما ذكرنا فإن مسألة القومية بازاء الامبراطورية العثمانية لم تجد الحماية من قبل القوى العظمى فى زمانها (كالانجليز) وحسب بل كانت حادثا عظيما وقويا فكريا وتنويريا إلى حد أن (نجيب عازورى) [٧٢] . كان يعتقد أنه يلزم ثلاث ثورات للقضاء على الامبراطورية العثمانية : الأولى الثورة العربية والثانية الثورة الكردية والثالثة الثورة الأرمنية .

٢-فى مثل هذا الجو الفكرى السياسى طرح مطلب الأكراد فى الامبراطورية العثمانية بهدف تشكيل دولة مستقلة ومنطقة استقلال ذاتى وتشكل أساسا هذا الحادث فى مثل هذا الجو وعرف وذاع كمسألة كردية ومطلب للأكراد . ولابد فى تحليل هذا الوضع من الإشارة إلى مجموعتين من النشاط : نشاط الأكراد الثقافى والسياسى والنشاط الدولى [٧٣]. تجمع المفكرون الأكراد كالقوميين العرب والترك (الأتراك الفتيان) [٧٤] من البداية حول الصحف . تأسست فى القاهرة [٧٥] جريدة باللغتين الكردية والتركية باسم (كردستان) عام ١٨٩٨ثم انتقلت

إلى جنيف وفولكستون (Folkestone من مدن انجلترا) ثم عادت إلى استانبول بعد انتصار نهضة تركيا الفتاة ، ثم استقرت ثانية فى القاهرة أثناء حرب ١٩١٤ . وفى عام ١٩٠٨ تأسست بيد الشيخ عبدالقادر(ابن الشيخ عبيدالله) جريدة (هتاوى كورد) أو(شمس الأكراد) كموسسة (لجمعية التعاون والتقدم الكردى) . ولما شب التنافس بعد ذلك بين فرق البدرخانيين والسادات النهريين (أى أسرة الشيخ عبيدالله) كمن إحداها للأخرى وانشغل كل منها فى إفشاء أسرار الأخرى فتوقف صدور هذه الجريدة وسكتت هذه الحركة الفكرية (٧٦) .

(أثناء هزيمة الأتراك اجتمع رؤساء الكرد فى شهر مايو عام ١٩١٩ فى مكان اسمه كهتا KAHTA الواقع بالقرب من ملاطية لمناقشة خطة للقيام بخطوة مضادة لكمال أتاتورك فقدم من حلب العقيد (بلBELL) رئيس المخابرات الانجليزية ليصرفهم متحدثا باسم حكومته عن هذه الخطوة ووعدهم بالنيابة عن الحلفاء بأن تؤخذ قضايا الأكراد ومطالبهم بعين الاهتمام . وكان المقرر إذ ذاك أن توقع معاهدة "سيفرز" (٧٧) .

وبعدالحرب العالمية الأولى بدأت ثانية فعاليات المفكرين الأكراد فى شكل تأسيس جمعيات مثل (انجمن استقلال كرد : جمعية استقلال الأكراد) فى القاهرة و (كورد تعالى جمعيتى :

جمعية الترقى الكردى) و (كوردملت فرقه سى : جماعة الشـعب الكـردى) و(كـورد تشـكيلاتى اجتماعيــه جمعيتــى : جمعيــة المؤسسات الاجتماعيـة الكرديـة) . ولكـن بعـد أن فتـح أتـاتورك استانبول حلت هذه المؤسسات والجمعيـات وأدمجـت فـى النهايـة فى ١٩٢٧ فى الجمعية الوطنية (خويبون) (٧٨) .

ولابـد مـن الأخـذ فـى الحسـبان بمـوازاة الحركـات الفكريـة الفعاليات الدولية أيضـا . ففـى أغسـطس عـام (١٩٢٠) صـدرت الوثيقـة الدوليـة (الاستقلال الذاتـى للمنـاطق التـى يشـكل الأكـراد أكثرية سكانها) (٧٩) ثم حل محله فى ٢٤ يوليو ١٩٢٣ معـاهدة (لوزان) التى(تصرح بتساوى الحقوق المدنية والسياسية للأقليـات غير المسلحة) وأكد كذلك فى نفس المعـاهدة علـى أن (الأقليـات المسلمة تحت نفوذ النظام التركى تقرر بالكامل مصيرها) (٨٠).

ومع أن مناقشة مشكلة أكراد تركيا لم يأخذ حظه المرجـو فـى معاهدة (لـوزان) إلا أن مشكلة الموصـل حـازت أهميـة - وهـى تخص كردستان العراق - فى هذه المعاهدة لأنه بعد تحديـد خـط بروكسل فى أكتوبر ١٩٢٤ فى هذه المعاهدة حثت -المعـاهدة - عصبـة الأمـم علـى بحـث مشـكلة هـذه المنطقـة مـن كردسـتان . يحكــى تقريــر لجنـــة التحقيقـــق (المؤلفـــة مـــن P.Teleki والعقيدM.Wiresen والعقيدPaulis) المقدم الى مجلس عصبة الأمـم

بتاريخ ١٦ يناير ١٩٢٥ أن عصبة الأمم عليها أن تشرف على هذه المنطقة مدة خمسة وعشرين عاما ويجب أن تترك الأمور الإدارية والقضائية والتعليمية لهذه المنطقة إلى الأكراد أنفسهم ويعترف باللغة الكردية لغة رسمية لها (٨١).

لكن هذه القرارات بعد نهاية الحرب العالمية ونجاح الدول المنتصرة فى التغلب على مشكلات تقسيم الامبراطورية العثمانية لم تلق قط تنفيذا .

بعبارة أخرى لم يتحقق مسار الدولة -الشعب أوتشكيل دولة ذات هوية كردية فى المناطق الكردية للامبراطورية العثمانية ، ومع تقسيم هذه المناطق بين دولتى تركيا والعراق (٨٢) .أسست قواعد أزمة مصنوعة فى المنطقة (٨٣) وتستمر من هذا الوقت فصاعدا الثورات الكردية فى تركيا والعراق بشدة وتمتد آثارها إلى كردستان إيران فى بداية الحرب العالمية الثانية .ونحاول أن نمر على مسألة كردستان فى هذه الدول الثلاث :

كردستان نركيا :

١-كما ذكرنا ، أسست فى ١٩٢٧ جمعية الاستقلال الوطنية (انجمن ملى خويبون .خويبون كلمة كردية بمعنى الاستقلال) وأقسم كل أعضائها على استمرار الكفاح من أجل استقلال أراضى كردستان .

٢-تقرر أن ينظم هذا الكفاح (إحسان نوری باشا) وكان ضابطا قديما كرديا فأقام قاعدته فى جبال آرارات .

٣-أدت ثورة احسان نورى باشا فى(١٩٣٠) إلى أن تتقارب علاقات ايران وتركيا ودفعت إلى عقد اتفاق٢٣ يناير عام ١٩٣٢ بشأن إصلاح خط آرارات الحدودى ، لأن الحكومة التركية كانت تود إذذاك فى إطار هذا الاتفاق ألا يستفيد إحسان نورى باشا من حماية إيران .

٤- فى عام ١٩٣١ قامت ثورة ضد كمال آتاتورك من محل نفوذ الدراويش النقشبندية فى (منمن) [٨٤] و(كان الأكراد يلقون الحماية من بعض الأتراك المعادين لآتاتورك) [٨٥]

٥-فى عام ١٩٣٧ اشتعلت ثورة درسيم [٨٦] -تونجلى ويقبل الغرب رسالة تركيا فى إخمادها على أنها حرب (الحضارة) مع(البربرية) ، هذه الحرب التى قامت تركيا فيها بسد المنافذ وإشعال النار فى الغابات التى لجأ إليها الطاعنون والنساء والأطفال الأكراد [٨٧] .

٦-يقيم نيكيتين كردستان تركيا فىعام ١٩٥٥ بقوله : (أرى أنه فى تركيا أى ذاك البلد الذى لم يعترف فيه للأكراد بأنهم أقلية وطنية بل إن (الكرد) هذا الاسم العنصرى لايزال مرفوضا ومنسوخا ، يتجه الوضع المادى والرخاء الكردى نحو

التحسن والتقدم بدون أن تحوز الحكومة فى سياستها لسلب القومية منهم عن طريق إدماج كردستان فى تركيا أى تقدم ومع أن الشعب الكردى لايزال متمسكا بلغته القومية وعاداته وتقاليده الوطنية . يشكل الشباب الجامعى الكردى خارج مسقط رؤوسهم الجمعيات والمؤسسات الثقافية ويقومون بأنشطتهم فى أنقرة واستانبول ونطالع كثيرا المقالات النقدية لأسلوب إدارة "الولايات الشرقية" فى الصحافة التركية (٨٨).

٧-مع إن تقوية مسألة كردستان وتحريكها فى تركيا فى العقود الأخيرة بسبب الموقف المائل إلى ضم تركيا إلى الغرب لم يكن فى خطة عمل القوى العظمى ، إلا أن مسألة كردستان لاتزال إحدى مشاكل هذا البلد . ولايزال حزبPKK (حزب العمال الكردى) يقاتل -من أجل تأسيس كردستان كبيرة - الحكومة التركية (٨٩) وأحد موانع الحكومة التركية لقبولها عضوا فى السوق الأوربية المشتركة هو عدم حل مشكلة الأكراد(٩٠)

كردستان العراق :

١-حين كانت انجلترا تشرف على العراق بعد انفصاله عن الامبراطورية العثمانية لم يشترك الأكراد فى انتخابات الملك فيصل واستخدمت انجلترا سياسة (التجول والعصا فى اليد) ولم

يذكر فى إعلان إنجليزى -عراقى غير أنـه (يشكل هنـاك دولـة كردية للأكراد) [٩١] .

٢-كانت انجلترا تدافع عن سياسة إيجاد حكومة مركزيـة فـى العراق حتى تتخلى عن إدارة العراق بشكل مباشر [٩٢] .

٣-بعد انتهاء الانتداب الانجليزى (اشـتعلت نـار ثـورة أخـرى من جانب الأكراد، لكن هذه المرة كانت فـى الجبـال الشـمالية أى فى بارزان) [٩٣] .

٤-استمرت العلاقات الكردية -العربية فـى العـراق بـدون أن تجد حلا بنفس حالتها .يذكـر نيكيتيـن : (يشـعرالمرء أنـه منـذ أن حصل العراقيون على الاستقلال سلك الأكراد تقريبا دائما طريـق الحرب ضدهم) [٩٤] .

٥- يذكـر نيكيتيـن فـى عـام ١٩٥٥ حـول كردسـتان العـراق (يتهم المفكرون الأكراد فى العـراق حكومـة بغـداد بعـدم المبـالاة بمصلحة الشعب الكردى الاقتصادية والثقافيـة . يظهـرون وجهـة نظرهم فى مواجهة بغداد بقولهـم : مـامعنى أن بغـداد لنـا ؟ أنهـا مدينة غريبة تتحدث لغة غريبة عنا نحن الأكراد الذين عشنا فـى هذه المناطق الجبلية . مامعنى حدود تركيا وايران عنـد عشـائرنا التى تعمل بالرعى والتى تتنقل من آلاف السنين بحريـة فـى كافـة أماكن هذه المنطقة حيث كـان يعيـش أسـلافنا الأكـراد ؟ كيــف

يمكن إفهامهم إن ذاك الطرف الآخر من الجبل حيث يعيش نصف القبائل الكردية هو حدود لأنهم هنا عراقيون ولأن الآخرين فى ذاك الطرف إيرانيون؟) (٩٥)

٦-يمكن القول فى تقييم عام أن العراق بعد استقلاله لم يهدأ قط فبعد الكفاح الطويل للأكراد بقيادة الملا مصطفى البرازانى وهزيمته فى ١٩٧٥ امتدت نيران الثورة ثانية واستمرت وقائع طلاب الاستقلال اوالانفصال فى سائر شمال العراق فى صورة مسلحة . (٩٦)

كردستان الإيرانية :-

قلنا إن المسأل الكردية بدأت بانهيار الامبراطورية العثمانية فى الحرب العالمية الأولى ثم بلغت ذروتها واستمرت فى كردستان التركية والعراقية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها . إلا أن المسألة الكردية فى إيران تبرز نفسهافى الحرب العالمية الثانية وليس فى الحرب العالمية الأولى ، إذ تبدأ أحداث المطالبين بالاستقلال من الأكراد بشكلها الجديد فى إيران بصورة أساسية فى السنوات بين عامى ١٩٤٢و١٩٤٦ (٩٧) .

ففى هذه الفترة تبدأ فى دخول كردستان ايران ابتداء من كردستان التركية والعراقية الفكرة السياسية لطلب الاستقلال كخطوة أولى لاستقلال جميع الاكراد (٩٨) خاصة فى منطقة

كردستان المكرية ومركزها مهاباد[٩٩] . وقد صاحبت هذه الفكرة والفعاليات من المثقفين الأكراد الإيرانيين ظروف ذلك الوقت السياسية والدولية لإيران .

وتجرى بإيران أيضا أحداث المسألة الكردية [١٠٠] ، إلى حد أنه فى عام ١٩٤٦ أعلنت جمهورية الأكراد المستقلة عن قيامها فى مدينة مهاباد لمدة عام واحد [١٠١].

ومع بداية الحرب العالمية الثانية تحتل القوات الحكومية السوفيتية عام ١٩٤٢ (فى عهد حكم ستالين شمال إيران ومنه كردستان شمالى إيران ومركزها مهاباد وتحتل حاميتها وتظل المنطقة تحت نفوذهم طيلة خمسة أعوام (أى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية) . فى نفس هذا الوقت تتشكل جمعية البعث الكردى (كوملة -ج-كاف) والحزب الديمقراطى الكردستانى وجمهورية كردستان المستقلة [١٠٢] .

وفى عام ١٩٤١ يتألف أول التشكلات السياسية الكردية تحت اسم جمعية البعث الكردى (كومله - ج - كاف) [١٠٣] فى شكل خفى فى مدينة مهاباد بصفتها أكثر مدن الأكراد الايرانيين نشاطا سياسيا وتبدأ هذه الجمعية نشاطها وكانت شروط العضوية بها كالتالى :

١-ألايخون بأى حال الأكراد [١٠٤].

٢-ألايألو جهدا عن المطالبة باستقلال كردستان.

٣-ألايفشى أسرار الجمعية بالقول أو بالكتابة.

٤-أن يظل حتى نهاية عمره عضوا فى جمعية (كومله).

٥- أن يعتبر جميع الرجال الأكراد إخوانه وجميع النساء الكرديات أخواته .

٦- لا يدخل أى حزب أو جماعة أخرى بدون تصريح.

وبعد هذا الاحتلال وانفراط عقد أوضاع المنطقة خاصة مدينة مهاباد ورد الحلبة القاضى محمد ابن القاضى على قاضى مدينة مهاباد كرجل دين متحمس لشعبه ورودا نشطا وانهمك فى رتق أمور مواطنيه وفتقها ، فيجعل بعضا منهم يتطوعون لحراسة المدينة وينشط جزءا من إدارتها لكى تنظم أسباب حياة الشعب وأمور معاشهم . بل شكل محكمة لكى تفض خلافات الناس بصورة جعلت من القاضى محمد شخصية سياسية اجتماعية فى منطقة شمال كردستان (مهاباد) فى ظرف مدة قصيرة وأظهرته الشخص الأول فى المدينة .

وطوال فترة احتلال القوات السوفينية تابع الجنرالات السوفيت فى منطقة آذربايجان وكردستان فكرة اختمرت فى رأس رئيس الجمهورية السوفيتية فقد كان يريد أن يلحق نفسه

عضوا فى كادر القيادة السوفيتية بضم جمعية آذربايجان وشمال كردستان الإيرانية الى آذربايجان السوفيتية ضمن توسيع الحدود السوفيتية اذ أن عدد سكان آذربايجان بعد هذا الضم كان سيزيد عن ثمانية مليون وكان بمقدور رئيس جمهورية يزيد سكانها عن الثمانية ملايين أن يدخل عضوا فى كادر القيادة (١٠٥)

وفى نفس هذا الوقت نشهد تشكيل حزب آذربايجان الديمقراطى وحزب كردستان الديمقراطى بتأييد من الحكومة السوفيتية . ولأجل هذا المقصد يدعو نواب رئيس الجمهورية السوفيتية أو آذربايجان السوفيتية القاضى محمد وأعيان كردستان لزيارة آذربايجان السوفيتية مرتين رسميا فى ظرف أربعة اعوام وفى الزيارة الرسمية يصل رئيس جمهورية آذربايجان السوفيتية الى اتفاق مع القاضى محمد .

لهذا يحاول القاضى محمد بعد زيارته الثانية الى آذربايجان السوفيتية ان يفحم زعماء (كوملة ج-كاف) " أى جمعية البعث الكردى أو جمعية تجديد حياة الأكراد" ويهيىء المجال لتأسيس الحزب الديمقراطى الكردستانى .

فى مثل هذه الأحوال أى فى عام ١٩٤٦ يعلن الحزب الديمقراطى عن قيامه فى مدينة مهاباد بصوت القاضى محمد الذى يعلن كذلك المحاور التالية كمبادىء أساسية وبرنامج عمل الحزب الديمقراطى الكردستانى :

١- الشعب الكردى حر ومستقل فى إدارة أموره المحلية فى داخل إيران ويتعهد استقلال الأكراد داخل الدولة الإيرانية .

٢- بإمكان الكردى أن يدرس بلغته الكردية ويعترف رسميا بهده اللغة.

٣- تنتخب على الفوز جمعية حكم كردستان طبق الدستور وتشرف وتهيمن على كافة الأمور الأجتماعية والحكومية.

٤- لابد وعلى وجه الحسم أن يكون موظفو الحكومة فى المنطقة من أهلها.

٥- يلزم أن تنفق جميع عائدات المنطقة ودخولها فى ذات المنطقة .

٦- سوف يسعى الحزب الديمقراطى الكردستانى على وجه الخصوص إلى إقامة الوحدة والإخوة الكاملة بين شعب آذربايجان والشعوب الأخرى التى تعيش فى آذربايجان (الآشوريون و الأرامنة وغيرهم)

٧- سوف يكافح الحزب الديمقراطى الكردستانى من أجل الرفاهية الاقتصادية والمعنوية للشعب الكردى عن طريق الاستفادة من المصادر الطبيعية الغنية لكردستان وترقية الزراعة والتجارة والتقدم بالإمور الثقافية والصحية .

وبعد تأليف الحزب الديمقراطى أعلن القاضى محمد فى يوم ٢٥ شهر آذر عام ١٣٢٤ هـ.ش (ديسمبر ١٩٤٦م) فى ميدان

(تشهارباغ) فى مدينة مهاباد تأسيس الجمهورية المستقلة الكردية ويبدأ فى هذا اليوم القاضى محمد خطبته بقوله: (ان الشعب الكردى يقف وحيدا اغتصبت بلاده وقسمت وحرم من أبسط حقوقة وهو حق تحديد مصيره..)[١٠٦] وبعد ذاك استعرض القاضى محمد وهو يرتدى البذلة العسكرية للضباط السوفيت ويحمل رتبة جنرال استعرض قواته كقائد عام للقوات الكردية. وبعد إقامة مراسم العرض أعلن عن وزارة جمهورية مهاباد كالتالى :

الحاج بابا شيخ رئيسا للوزراء ، محمد حسين سيف قاضى وزيرا للحربية ، محمد أمين معينى وزيرا للداخلية ، الحاج رحمان أغا مهتدى وزيرا للخارجية ، أحمد الهى وزيرا للاقتصاد ، اسماعيل ايلخانى زاده وزيرا للطرق ، الحاج مصطفى داوودى وزيرا للتجارة ، محمود ولى زاده وزيرا للزراعة ، كريم أحمدين وزيرا للبريد والتلغراف ، مناف كريمى وزيرا للثقافة ، صديق حيدرى وزيرا للإعلام وخليل خسروى وزيرا للقوى العاملة .

ولم ينصرم عام من عمر الحزب الديمقراطى وتأسيس جمهورية مهاباد حتى اتفق (قوام السلطنة) مع الحكومة السوفيتية على كيفية جلاء القوات السوفيتية عن إيران وبدلا من

أن يتبنى استالين رأى وزير الدفاع ورئيس الجمهورية السوفيتية تبنى رأى وزير خارجيتة وحل المشكلة سياسيا وتهيأ بهذا المجال لجلاء القوات السوفيتية عن إيران (وبوجه عام فقد وافق تأسيس هذه الجمهورية الكردية تشكيل الحزب الديمقراطى الآذربايجانى الذى ترأسه (بيشه فرى) الشخص الذى هيأ لثورة شهر آذر عام (١٣٢٤ هـ.ش) (١٩٤٦) فى آذربايجان) [١٠٧] .وبجلاء القوات السوفيتية عن أرض إيران دخل الجيش الإيرانى فى شتاء عام ١٩٤٦ مهاباد بدون مناوشات وقبض على القاضى محمد وزعماء الحزب الديمقراطى بعد مائة يوم حين استقر تماما الجيش فى شمال كردستان إيران أعدم القاضى محمد وأخوه صدر قاضى وابن عمه محمد حسين سيف قاضى فى نفس ميدان (تشهارباغ) .

وبعد إعدام قاضى محمد واحتلال مبنىالحزب الديمقراطى وسقوط جمهورية مهاباد المستقلة عاد الهدوء الى المسألة الكردية ، بعبارة أخرى انقلبت دفعة واحدة جميع الظروف الداخلية والأوضاع الدولية التى كانت تعمل فى فترة قصيرة لمصلحة المسألة الكردية .

ومن عام ١٩٤٨ حتى شهرنوفمبر ١٩٧٨ (أى نحو ثلاثين عاما) لا نشهد أساسا أزمة فى كردستان [١٠٨] ،ولم يواجه نظام

الشاه المسألة الكردية الإفـى العـراق ، وكـان يتعقبهـا فـى إطـار السياسة الأمريكية (١٠٩) و(١١٠)

المسألة الكردية بعد نجاح الثورة الإسلامية :-

ذكرنا أن الظروف الدولية والداخلية التى كانت تقوى المسـألة الكردية حتى عام ١٩٤٦ تغيرت من هذا العام فصاعدا حتى عام الثورة الاسلامية ١٩٧٩ (١٣٥٧هـ.ش) فلم تعيش كردستان حالة الأزمة ، إلإن بنجاح الثورة الإسلامية الإيرانيـة وانهيـار النظـام (الشاهنشاهى) وتأسيس جمهورية إيران الاسـلامية تغيرت ثانيـة الظـروف الداخليـة والخارجيـة الإيرانيـة لكـى تعـود مـرة أخـرى كردستان الى حالتها المتأزمة .

فمع نجاح الثورة الاسلامية اشتدت مساعى طـلاب الاسـتقلال ومحـاولات الأكـراد للحصـول علـى حـق تقريـر مصـيرهم مـن الحكومة المركزية وادعت أحزاب سياسية عديدة خاصة الحـزب الديمقراطى الكردى أنها صاحبة الحـق فـى أخـذ ذلـك الحـق مـن الحكومة المركزية الإيرانية .

ومن ناحية أخرى بما أن الجمهورية الإسلامية كانت تعـارض بشكل مباشر المصالح الحيوية للدول الاستعمارية خاصة أمريكـا وسائر الدولة القوية الغربية فقد استخدم حس طلب الاستقلال عند الأكراد كمحرك مهم مضاد للحكومة الإيرانية وتبدلـت كردسـتان

الإيرانية لمدة طويلة إلى منطقة متأزمة . وفيما يلى نتعرف إلى الأحداث والوقائع المهمة لهذه الفترة :

١- فى قمة الكفاح السياسى الدينى للشعب الإيرانى ضد النظام البهلوى أى أواخر عام ١٩٧٨ نشهد ثلاثة أحداث سياسية كردية فى المناطق الكردية الإيرانية :

أولاها : تجديد تنظيم الحزب الديمقراطى الكردى ،ففى شهر نوفمبر ١٩٧٨(آبان ١٣٥٧هـ.ش) دخل من حدود كردستان العراقية عبد الرحمن قاسملو إلى كردستان الإيرانية كسكرتير عام لهذا الحزب وبدأ النشاط مجددا من قبل الحزب الديمقراطى تحت شعار (الاستقلال لكردستان والديمقراطية لإيران) (١١١) وكان تمركز الحركات السياسية والعسكرية لهذا الحزب هو شمال كردستان الإيرانية خاصة فى مدينة مهاباد ومنطقتها (أى كردستان المكرية)

ثانيهما:- تشكل الطلاب الأكراد الذى كان اتجاهه السياسى والأيدلوجى هو الاتجاه الماوى (١١٢) وكان يعتقد أنه يمكن إنقاذ كردستان فى البداية ثم إيران عن طريق إنشاب صراعات الفلاحين فى القرى بطريق منظمة وثابتة ، وكان مركز هذا الاتجاه مدينة سنندج.

وعرف هذا التشكيل فيما بعد باسم حزب كوملة (١١٣) وكان اسم هذا الحزب فى بداية الثورة هو (المنظمة الثورية للكادحين

الإيرانيين)أو (كوملة) وتغير من عام ١٩٨٢ فما بعده الى حزب إيران الشيوعى[١١٤] .

ثالثها : تجمع الشبان المسلمين الأكراد حول محور (مفتى زاده) ومع أن هذه الحركة كانت تختلف فى الاتجاه السياسى والأيدلوجى مع الحركتين السابقيتين لكنهما تشترك معهما فى مسألة استقلال الأكراد وكان مركز هذه الحركة مدنية سنندج أيضا.

٢- أهم الحركات الأساسية العسكرية للحزبين الديمقراطى وكوملة بدأت فى المناطق الكردية فى نفس الأيام الأولى لانتصار الثورة الإسلامية. هاجم الحزب الديمقراطى حامية اللواء الثالث فى مهاباد[١١٥] وفوج الشرطة وكافة مناطق الحراسة بها واستولى على أسلحة هذين المركزين المقاتلين. وقام هذا الحزب فى (إبريل ١٩٨٠) باستعراض عسكرى عظيم فى (نقده) المدينة الحساسة وهيأ المجال لحرب دموية فى هذه المدينة[١١٦] لكن فى النهاية ورغم جميع مساعى الحزب الديمقراطى هذه فلم يستطيع الاستيلاء على هذه المدينة. لأن هذه المدينة تتمتع بميزتين أساسيتين الأولى أن ثلثى سكانها يتحدثون التركية وشيعة ويعيشون مع الأكراد والثانية لو كانت سقطت هذه المدينة لزال أكبر الموانع أمام الاستيلاء على أسلحة الحاميات

الثلاث الأخرى فى المنطقة وهى بيران شهر وبسوه وجلديان لأن هذه المدينة تقع على رأس طرق هذه الحاميات الثلاث. والثالثة حوصرت فى سنندج أيضا الحامية ومقر الجيش ٢٨ لكن الحامية أبدت مقاومة ولم تسقط بينما سقطت شرطة سنندج (١١٧)

٣- انقسمت القوة السياسية والتحكم والنظم والنظام فى عام ١٩٨٠ بين الحركات السياسية خاصة الحزبين المذكورين المطالبين باستقلال الأكراد ولم يكن للحكومة المركزية فى المنطقة غير بضع حاميات كانت تحول دون سقوطها مثل حاميات سنندج وسقز وبيران شهر وجلديان وبسوه وبانه .

٤- زار ممثلو هذه الحركات الثلاث السابقة طهران وقم للحصول على الاستقلال وإسباغ الرسمية عليه ضمن حماسهم لتثبيت مواقعهم السياسية والعسكرية فى كردستان وكانوا يرون أن الأكراد حصلوا على استقلالهم ولا ينقصه غير الاعتراف الرسمى به (١١٨) .

٥- فى مقابل مثل هذا الوضع الذى ظهر فى المناطق الكردية ، نجم أيضا فى العاصمة المركزية لإيران اتجاهان لمواجهة المسألة الكردية :

الاتجاه الأول الذى يريد حل الأزمة الكردية بالطريق السياسى وكان نتاج نشاط هذا الاتجاه الذى كان أغلبه فى عهد الحكومة

المؤقتة ، المحادثات السياسية مع ممثلى الاتجاهات الثلاثة الكردية السابقة . وبعد إرسال ثلاثة يمثلون الجمهورية الإسلامية إلى المنطقة وصدور رسالة الإمام الخمينى رحمه الله المكونة من ست مواد (١١٩) ، فشل هذا الوفد فى زيارتيه لكردستان إذ أن ممثلى الاتجاهات الكردية الثلاثة كانوا يسلبون بتمسكهم بمواقفهم إمكانيه إقرار النظام السياسى من الحكومة المركزية .

الأتجاه الثانى الموجود فى العاصمة الذى كان يرى أن الأحداث التى وقعت فى كردستان بعد الثورة الإسلامية إنما وقعت فى إطار عداوات المعارضين للثورة الإسلامية ، هؤلاء المعارضون الذين لم يكونوا يودون أن تقوم الجمهورية الإسلامية .

وكانت سياسة الصبر والانتظار فى نظر هذا الاتجاه يعنى فقدان كردستان الإيرانية و يعنى تحويل كردستان الى منطقة تولد المؤامرات العادية لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسيادتها . وكانت خطة هذا الاتجاه كما يلى:

عدم المصالحة مع الأحزاب والجماعات الكردية - التواجد العسكرى فى المنطقة وكبح جماح القدرة السياسيةوالعسكرية للجماعات فى كردستان ، إقرار الأمن للشعب الكردى وإعداد المجال لتعمير بلاده.

لذلك فقد تواجدت القوات من الحـرس الثورى الاسـلامى فـى كردستان لهذا الهدف (١٢٠) و(١٢١)

٦- كـان الحـزب الديمقراطـى وكوملـة بصفتهمـا التيـاريين الأساسيين فى كردستان يشتركان فى تحليلهمـا للوضـع السياسـى لكردستان وإيران فى ذاك الوقت اذا كانا يعتقدان :

" انما يتحد الشعب الكردى بشعارهم الذى هو الاستقلال "

" الحكومة المركزية تفتقد القوة السياسية والعسكرية فى كردستان وإذا زادت قوتها فى المنطقة وبدأت التعمير بها فسوف يضعـف موقفنا بها"

" الخلافات فى الحكومة المركزية كثـيرة والحكومـة عـاجزة عن إقرار النظام السياسى "

" بين العراق وإيران خلافـات تاريخيـة ولسـوف تـزداد هـذه الخلافات عمقا بتشكيل الجمهورية الإسلامية بإيران ولسوف تقوم الحكومة العراقية بحماية الجماعات الكردية المعادية للحكومة "

" سوف تسقط حكومة الجمهورية الإسـلامية ولـو فـى فرصـة ليست بعيدة كثيرا وسوف تواجه إيران أزمة السيادة " (١٢٢)

على أساس هذا التحليل حـاول الحزبـان السـابقان مـن الوهلـة الأولـى لنجـاح الثـورة الإسـلامية أولا الاسـتيلاء علـى أسـلحة الحاميـات العسـكرية قـدر أستطاعتهما وثانيـا تنظيـم تشـكيلاتهما

السياسية والعسكرية بوجـه خـاص وثالثـا عدم السماح للحكومـة لإقرار سيادتها فى المنطقة والتحرك العسكرى لمواجهتها .[١٢٣]

٧- وهكذا تواجـه نوعـان مـن الاتجـاه الفكـرى ولكـل منهمـا موقفة الخاص به على المسرح السياسى لكردستان . الجماعـات السياسـية فـى كردسـتان مـن ناحيـة التـــى كـانت تمهـد المجـال لنشاطها ، ودخلت مـع القـوات العسـكرية خاصـة جيش الحـرس الثـورى الإسـلامى ميـدان الحـرب ولـم يقلـل مــن عزمهـا عـدم وصولها إلى نتيجة مع ممثلى الحكومة المؤقتة الإيرانية .

وكان الحزب الديمقراطى يبرر شـرعية أعمالـه فـى المنـاطق الكردية بمثل قوله : [١٢٤]

١- كان يعد نفسه المعتهد لإحقاق حقوق الشعب .

٢- كان يعتبر نفسه هو المستمر فى طريق يؤدى إلى خلاص الشعب الكردى أى استقلاله وهو الطريق الذى فى بدايته ضحـى القاضى محمد بحياته .

٣- كان يعتقد أن حكومة الجمهورية الإسلامية مماثلـة لسـائر الحكومات بمعنى (أننا الأكراد علينا أن تأخذ حقوقنا بأنفسنا ولـن تعطينـا الحكومـة الإيرانيـة حقوقنـا كمـا كـان شـأن الحكومـات السابقة)

وعلى الصعيد الآخر كان يقف الاتجاه الفكرى للقوى التابعة للثورة الإسلامية خاصة جيش الحرس الثورى الإسلامى الذى كان يرى ثورته قد نجحت بعد إهراق دماء الآلاف طوال مدة طويلة ويشهد أن ثمار ثورته هذه يحدق بها الخطر من جهة كردستان ويريد أن يحميها بكل ما أوتى من قوة .

من أجل هذا فلا يجب أن ندرس حركة قوات الثورة الإسلامية فى كردستان داخل إطار مأمورية عسكرية بل إن جذورها ينبغى البحث عنها فى العقيدة التى كانت الثورة الإسلامية نفسها تنهل منها .

٨- يمكن إيجاز أحداث الأزمة الكردية بعد نجاح الثورة فى الفترة المدروسة فى تقسيم آخر كالتالى : (أحداث عام ١٩٨٠ ، أحداث عام ١٩٨١ ، أحداث عام ١٩٨٢ ، أحداث الأعوام بين ١٩٨٣ و١٩٨٦ ومن عام ٨٦ فصاعدا ...) :-

أولا : أحداث عام ١٩٨٠ - أبرزها كان (سقوط حامية مهاباد وشرطتها ونقاط قوات أمنها، حرب نقده ، التنظيم السياسى العسكرى للحزب الديمقراطى ، المحادثات السياسية لزعماء الأحزاب مع ممثلى الحكومة المؤقتة ، معارضة الأحزاب لتواجد جيش الحرس الإسلامى فى المناطق الكردية ، أوامر الإمام بعد فشل حصار مدينة "باوه" ثم تحرير مدن مثل بانه ، سردشت ،

مريفان .. بيد قوات الجيش والحـرس الثورى والشـهيد تشـمران بعد رسالة الإمام) .

ثانيا : أحداث عـام ١٩٨١- ففـى أكتوبـر مـن هـذا العـام وقعـت إيـران تحـت العـدوان العراقـى وبـدأت الحـرب بينهمـا فضيقـت الحـزاب بعملياتهـا العسـكرية وبحـرب العصابـات الخنـاق علـى القوات التابعـة للثورة بمـا فيهـا القـوات الوطنيـة وغيـر الوطنيـة والعسكرية وغير العسكرية ، تألف حزب كوملة . (١٢٥)

ثالثـا : فـى عـام ١٩٨٢ سـعت الحكومـة عـن طريـق إقـرار المعسكرات المشتركة للعمليات فى جنوب كردستان وشمالها التى شكلها الجيش والحرس والشرطة إلى إقرار الأمن من المنـاطق الكردية لكن الأزمة استمرت على شدتها .

رابعا : من عـام ٨٣ حتـى ١٩٨٦ أقيم فـى المنـاطق الكرديـة معسكر حمزة سيد الشهداء مشـكلا مـن قـوات الجيـش والحـراس والشرطة وتمكن هذا المعسكر خلال ثلاثـة أعـوام أى حتـى عـام ١٩٨٦ من إقرار الأمن تقريبا فى كردستان .

فقد استطاع هذا الجيش على طـول هـذه المـدة أولا أن يؤمـن الأمن فـى سـائر المـدن والقـرى وعلـى الطـرق الرئيسـية وعلـى حـدود كردسـتان إيـران المطـل علـى العـراق ، ثانيـا أن يطـرد عنـاصر الحـزب الديمقراطـى وكوملـة تشـكيلاتها السياسـية

والعسكرية من داخل كردستان إيران عن طريق تصفية قواعدهما العسكرية فانتقلا إلى كردستان العراق .

خامسا : طوال استعلاء الأزمة الأرمنية فى كردستان كان فدائيو حزب كومله والحزب الديمقراطى يسعون فى المرحلة الأولى إلى إسقاط القواعد العسكرية لقوات الجمهورية الإسلامية عن طريق مهاجمتها مثل محاصرة حامية جلديان فى عام ١٩٨٠ .

وفى المرحلة الثانية كانوا يتابعون هذه التكتيكات الآتية حين امتدت بصور أشد قوات الجمهورية الإسلامية داخل كردستان :

١- إقامة الأكمنة وزرع الألغام فى طرق القوات العسكرية وعلى الطرق الترابية للقواعد العسكرية .

٢- اغتيال الوطنيين وغير الوطنيين وإرهابهم التابعين للثورة الإسلامية فى كردستان. (١٢٦)

٣- مهاجمة المقار الحكومية ومصادرتها وإشعال النيران بها.

٤- جمع الضرائب من الناس (فى الأرياف والحواضر)(١٢٧).

٥- والآن حين أقوم بهذه الدراسة (أى عام ١٩٩٢) فان بداخل الشعب الكردى :

" ضعف هذا الشعور القومى الكردى الذى كان يأمل الوصول إلى استقلال الأكراد "

" لا معنى للشائعة القائلة إن حكومة الجمهوريـة الإسلامية نظـام متزلزل "

" لا يعد الحزب الديمقراطـى وحـزب كوملـة بعـد هـذا منقـذا للأكراد"

" فى الظروف الحالية فإن المشكلة الأصلية للشعب الكـردى هـى نفس المشكلة الاقتصادية والاجتماعية التى تواجـه جميع طبقـات الشعب الإيرانى مثـل التضخـم ومشـكلة البطالـة ومشـكلة السـكن وغيرها " (١٢٨)

سادسا : وحين أقوم بهذه الدراسة أيضا تعيش المنـاطق الكرديـة بإيران حالة من الأمن النسبى، لأن الحزب الديمقراطى المتـأهب بألف وخمسمائة جندى فدائى وحـزب كوملـة المسـتعد بخمسـمائة آخرين استقرا فى كردستان العـراق ويدخـل بعضـهم بيـن الحيـن والآخر بشكل جماعى وخفى كردستان الإيرانية ويرتكبون أعمالا مضرة ثـم يعـودون بعجلـة إلـى العـراق (١٢٩) ولكـل حـزب مـن هذين إذاعة مثبوتـة مـن أرض كردسـتان العـراق تذيـع للمنـاطق الكردية بإيران برنامج يستغرق ساعة كل يوم .

خلاصة الدراسة التاريخية :-

١- تقـع مسـاكن الشـعب الكـردى فـى سـفوح جبـال آرارات وزاجروس ويجاور هذا الشعب شعوبا أخرى إيرانيـة مثـل اللـور

والفرس من ناحية والعرب الأتراك من ناحية أخرى والأرامنة في الأجزاء الجبلية لأرارات .

ولاتضم الحدود الإيرانية فى الوقت الحاضر غير ثلث المناطق المذكورة ويقع الشطر الأعظم منها فى تركيا والعراق ويوجد القسم الأصغر لها فى الأتحاد السوفيتى السابق وسورية .

ومع أن الحدود السياسية الآن قسمت المناطق الكردية خمسة أقسام ، إلاأن هذه المناطق لم تكن على حالها هذا من التقسيم فى تاريخها السابق بل تجمعت بسائرها تحت حفاظ الإمبراطورية الأخمينية واليونانيين والأشكانيين والبيزنطيين ثم العثمانيين والصفويين ، أما ما أثر تأثيرا شديداعلى تشكل المناطق الكردية ووضعها الحالى فهو حادثتان مهمتان تاريخيتان :واقعة تشالدران وهزيمة الإيرانيين من العثمانيين (١٥١٤م) ثم انهيار الأمبراطورية العثمانية فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٩) .

وطبقا لآخر الإحصاءات فإن عدد الأكراد يبلغ ١٦,٥ مليون يعيش تسعة ملايين منهم فى تركيا وأربعة ملايين فى العراق ومليونان ونصف فى إيران [١٣٠] وثمانمائة ألف فى سوريا وروسيا السابقة[١٣١].

وحين نذكر فى هذا البحث اسم كردستان فنعنى بها وحسب قسما من المناطق الكردية وهى كردستان ايران ومايطلق عليها

مناطق السنة أى ذلك القسم الذى شهدنا ولانزال دوام أزمتـه بعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية . نفس المنطقة هى نفس مساكن أهل السنة من الأكراد الإيرانييـن والـذى يضـم ثمـانى محافظـات (مديريات) وأكثر من ثمانية مراكز من إقليـم آذربايجـان الغربيـة وكردستان وكرمانشاهان ويستقر بهـا نحـو مليونيـن ونصـف المليون [١٣٢] .

٢- كـانت المنـاطق الكرديـة من الناحيـة التاريخيـة مسـرحا لأزمات سياسية وأمنية كثـيرة وحتـى قبل واقعة تشالدران كـان يؤثـر علـى هذه الأزمـات عوامـل مثـل (الخصـائص الجبليـة) ، (الحيـاة القائمـة علـى النظـام القبلـى) و(وقـوع الأكـراد بجـوار الساميين "العرب" والتورانييـن "الأتـراك") ، (بعـد هـذه المنـاطق عـن الحضـارات القديمـة مثـل حضـارة البـابليين والفـرس والـروم...)[١٣٣] (وقوعهـا مكـان التقـاء تصفيـة الحسـابات لامبراطورية الروم وايران) .

الأن بعد واقعة تشالدران دخلت الميدان عوامـل أخـرى مثـل الخلافات بين الشيعة والسـنة فـى الدولتيـن الصفويـة والعثمانيـة) و(هدف الاستعمار الانجليزى فـى الإفـادة بالشـعور الوطنـى مـن أجل إسقاط الدولة العثمانية) و(تداعيات الحرب العالمية الأولى) وزادت من حساسية هذه المناطق .

٣- إن مصطلحات مثل كردستان الكبرى ، المسألة الكردية تشكيل دولة مستقلة كردية ، الاستقلال الكردى.. كلها مصطلحات جديدة وتعود إلى أواخر القرن ١٩ والقرن ٢٠ وليست مصطلحات قديمة . بل ان اسم كردستان لم يطرح إلامنذ عهد الحكم السلجوقى (القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى) .

إنما بدأت فى الأصل كردستان كتيار استقلالى من كردستان تركيا بداية من الحرب العالمية الأولى ثم انتقل منها إلى كردستان العراق وفى الحرب العالمية الثانية امتدت الى كردستان إيران .

٤- فى كردستان تركيا والعراق يشكل الاختلاف العرقى والثقافى للأكراد مع الأتراك والعرب فرقامهما ولا يوجد مثل هذه الفروق بين الأكراد والإيرانيين إلاأن الاختلاف الدينى فى كردستان إيران بين الأكراد والفرس والآذريين والفرس اختلاف مهم بدوره لايوجد فى تركيا والعراق لأن الأتراك والعرب والأكراد كلهم جميعا من السنة .

٥- ظهرت ذروتها الأزمة الكردية فى إيران بين عامى ١٩٤٢ و١٩٤٦ فى صورة قيام جمهورية مستقلة كردية لمدة عام واحد.

وبعد سقوط هذه الجمهورية (عام ١٩٤٦) لم يكن للمسألة الكردية حتى عام (١٩٧٩) شكلها الحاد والمتأزم هذا .

لكن مع حدوث الثورة الإسلامية وتغير الظروف الداخلية والخارجية ظهرت المسالة الكردية الإيرانية بشكلها المتأزم واستعلت واستعرت مرة أخرى .

وفى الفصل الثالث نتعرف على أسباب استمرار الأزمة الكردية بعد نجاح الثورة الإسلامية .

الفصل الثالث

أسباب استمرار أزمة كردستان الإيرانية

مقدمة :

تعرفنا فى الفصل السابق على المسألة الكردية فى بعدها التاريخى وطرحنا بوجه خاص كيفية تشكلها فى القرن الأخير فى كردستان التركية والعراقية والإيرانية . ثم اعتنينا بالمسألة الكردية فى إيران وقدمنا تفصيلات المسألة الكردية بعد نجاح الثورة الإسلامية حين اكتسبت حالتها المتأزمة . وحان الوقت لكى نعمل على الإجابة عن السؤال الثانى لهذه الدراسة أى أسباب استمرار أزمة كردستان إيران بعد نجاح الثورة الإسلامية.

رأينا أن المسألة الكردية مسألة لها أبعاد عديدة تاريخية وجغرافية سياسية (جيوبليتكية) وجغرافية ثم ثقافية فى النهاية . ولا يقصد هذا البحث إلى أن يقدم من أسباب هذه الأزمة دراسة علمية (١٣٤) ، بل أن بحثنا يدور حول علة استمرار المسألة الكردية بعد نجاح الثورة الإسلامية بشكل دموى ومتأزم . الخلاصة أن اسباب استمرارالمسألة الكردية بصورتها المتأزمة هى السؤال الثانى لهذه الدراسة .

كما ذكرنا فى الفصل الأول لهذه الدراسة فـإن خمسـة عوامـل توضح أسباب استمرار هذه الأزمة:

- التشكل المجدد للتضامن الكردى (الكردانية) (١٣٥) .
- تواجد التشكيلات السياسية الكردية .
- الجغرافيا السياسية للمنطقة .
- الجو الخارجى للحدود (أو العامل الخارجى) .
- السياسة الخاصة الأمنية للحكومة

ونحـاول فـى هـذا الفصـل أن نطـرح ضمـن مناقشـة العوامـل الخمسة السابقة علاقتها بالأزمة الكردية .

العامل الأول : التضامن الكردى (التضامن القومى) :-

بعـد نجـاح الثـورة الإسـلامية انبعثـت فـى المنـــاطق الكرديـة الإيرانيـة مـن جديـد فـى الأكـراد التضـامن الكـردى وكــان هـذا التضامن الكردى أحد عوامل المسألة الكردية المهمة وأحـد علـل استمرارها.

وهنا لابد من شرح المقصـود مـن (التضـامن) وعـدد أنواعـه وأين يقع التضامن الكردى منها ومـاذا كـانت علامـات بعثـه فـى المناطق الكردية الإيرانية وفى النهاية أىصلة للتضـامن الكـردى باستمرار الأزمة الكردية .

ا- التضامن من الناحية النظرية :-

التضامن (Solidarity) مفهوم يستخدم للدلالة على حقائق واقعية اجتماعية فحين يوجد لدى جماعة من الناس شعور وآمال وأهداف مشتركة فى سلسلة من الأمور يظهر فى مثل هذه الحال انسجام ووئام للوصول إلى الهدف بين أولئك الناس وتتبدل هذه الحال نفسها إلى قوة تربط النظم والنظام بها(١٣٦) .

شاهد كل من علماء الاجتماع الكبار هذه الواقعية الاجتماعية (أى التضامن الاجتماعى) ووضعوا لتفسيرها المفاهيم والنظريات . ونظرية (العصبية) عند ابن خلدون وهى نفس هذا التضامن الاجتماعى التى تظهر فى جماعة من الناس على أساس الدم أو العرق أو الدين أو تركيب من هذه الثلاثة. (١٣٧)

ويرى ابن خلدون أن مثل هذا التضامن ينعطف على القدرة كالتضامن الكائن داخل القبائل ، ويفسر تاريخ التحولات السياسية والاجتماعية لشعوب المشرق بناء على القوة السياسية الناشئة عن هذا التضامن .(١٣٨) وتكشف نظرية (الروح الكلى لشعب ما) فى تفكير مومونتسكييه الستار عن نفس هذا التضامن . فهو يرى أن الروح الكلى لشعب ما هو (نوعية الوجود والعمل والتفكير والاحساس لمجتمع خاص بالنحو الذى أوجدته به الجغرافيا والتاريخ) .(١٣٩) هذا الروح الكلى ليس علة جزئية

كسائر العلل الأخرى بل نتاج من مجموعة العلل الجسمانية والاجتماعية والأخلاقية .[١٤٠] وفى نظريات (دوركايم) يعرف (التضامن الاجتماعى) الذى يشكل الأساس الأصلى لدراساته بقوله : (يحس الأفراد المجتمعون واحدهم حول الآخر بالمساواة ولديهم إحساس مشترك وقيم مشتركة ومفهوم مشترك للتقديس) [١٤١] ويمكن أن يقوم هذا التضامن الاجتماعى على مستوى الوحدات الصغرى الاجتماعية مثل جماعة أو عشيرة ومن الممكن أن ينشأ على مستوى الوحدات الكبرى مثل قوم أو شعب بلد أو حضارة. وبالنظر إلى البحث الذى نتابعة فى هذه الدراسة لابد أن نبحث نوعين من التضامن الوطنى والقومى .

التضامن الوطنى يطلق على التضامن القائم بين أفراد أرض محددة (لها حدود) لها لغة مشتركة ودين وعادات وتقاليد وآلام وأفراح وآمال مشتركة . أما التضامن القومى فينشأ بين أفراد منطقة ثقافية (وليست منطقة لها حدود سياسية واضحة) لها عنصر ولغة ودين وعادات وتقاليد مشتركة .[١٤٢] التضامن الوطنى يقوم فى العادة بين شعب قام بتشكيل حكومة يمكن أن تضم شعوبا عدة ، لكن التضامن القومى لايصاحبة بالضرورة تشكيل حكومة . واذا أطلق الشعب قيمه الوطنية أو القومية يسميها الوطنية والقومية . [١٤٣]

ودخلت فى الأساس مفاهيم مثل التضامن الوطنى والتضامن القومى والوطن والوطنية والقومية والشعب - الحكومة والبلد - والحكومة والقوم والقومية وغيرها دخلت الآداب السياسية والاجتماعية بعد الثورة الاجتماعية وما بعدها. كانت الثورة الفرنسية ثورة الطبقة الثالثة أو الشعب (الطبقة البرجوازية عند الماركسيين) ضد الطبقات الحاكمة (رجال الدين المسيحى والأشراف أو الارستقراطيين والإقطاعيين) . استطاع الشعب الفرنسى أن يسقط الحكومة والقوة الحاكمة ويقيم حكومة وقوة (شعبية) أو (حكومة وطنية) على حد قولهم وسمى المفكرون الفرنسيون هذا الشعب الذى قام بمثل هذه الثورة (الشعب). فالأساس فى نظرية (الشعب - الحكومة) أنها نظرية فرنسية و(الشعب) فى رؤيتهم يتميز بميزة (تشكيل الحكومة) . أما بعد أن أراد الفرنسيون فرض قيمهم الثورية ومنها (الحكومة الشعبية) على الألمان بحملاتهم الواسعة والمكررة بقيادة نابليون تشكلت نظري أخرى فى ألمانيا طرحت بدل تمييز الشعب بميزة الحكومة تمييز الشعب بميزات (قومية - ثقافية) كالعرق الواحد واللغة المشتركة وغيرها ووقفوا أمام الفرنسيين بالعمل والنظر معا.(١٤٤)

وحتى قبل الثورة الفرنسية لم تكن شعوب العالم منقسمة على أساس التقسيمات السياسية الحالية والتى يعد بعضها مصطنعا ، بل كانت التقسيمات السياسية على طول التاريخ وبمرور الزمان قائمة على أساس المناطق الحضارية ومناطق الامبراطوريات الكبرى مثل الامبراطورية العثمانية والقيصرية والإيرانية والهندية والصينية والنمساوية والمجرية وغيرها. أما بعد هذه الثورة بدأت فى القرن التاسع عشر (الشعوب - الحكومات) الأوربية بالظهور فى شكلها الناضج المستقر، ثم دخلت فى القرن العشرين خاصة منذ الحرب العالمية الأولى فما بعدها (مع سقوط امبراطوريات كالعثمانيين) ظاهرة تكوين الأمة والوطنية والقومية وكل منها بنظرياتها الخاصة بها بمواكبة الاستعمار، دخلت البلاد الآسيوية والإفريقية. وعلى سبيل المثال انبعث من الحرب العالمية الأولى فصاعدا من ناحية الشعور بالقومية بين شعب إيران وتركيا (العثمانية سابقا) والعرب ، شعور كان يريد شعبه من خلاله تكوين دولة فى إطار (قومية) ومن ناحية أخرى قوت الدولة الاستعمارية الغربية من أجل السيطرة على البلاد الشرقية سياسة التعصب للتورانية والإيرانية والعربية بشدة وأيدت فى نفس الوقت بشدة أيضا المجموعات القومية بداخل الأتراك والإيرانيين والعرب وفرضت على هذه المناطق الحدود

المصطنعة ، ومن شواهد هذه السياسة على سبيل المثال تقسيم المناطق الكردية على بضع دول فى المنطقة وهى (العراق- تركيا - إيران - سوريا - الاتحاد السوفيتى السابق) (١٤٥)

إذن يمكن القول بإيجاز إن التضامن الاجتماعى حقيقة توجد بداخل المجتمعات بصورة (الحماس الذاتى) وتسبب التآلف بين الشعب الواحد .(١٤٦) والتضامن الأجتماعى من نوعية (الوطنية) و(القومية) أحد أنواع هذه الحقيقة الاجتماعية ، أما بروز هذه الحقيقة وتنظيرها ودخولها إلى المسرح السياسى فهو ظاهرة نبعت من التطورات الغربية بعد الثورة الفرنسية .

ب- حول التضامن الكردى (الكردانية)

بعد هذه الرؤية النظرية نتحدث عن التضامن الاجتماعى والقومى الكردية وأسبابه . وهنا يلزم رؤية تلك الأحاسيس والآمال والأهداف المشتركة التى جمعت أفراد الشعب الكردى .

بعضهم حول الآخر (العناصر المشكلة للتضامن) أوبعبارة أخرى تلك العناصر التى يريد الشعب الكردى الاستناد عليها أو تلك العوامل التى يشعر الأكراد بسببها بالتضامن والتآخى وبالغربة نحو الآخرين (١٤٧)

إن نفس هذا التضامن يتحول من الناحية السياسية إلى قوة تتعطف بقول ابن خلدون إلى القوة أى -فى مسرح السياسيين -

الاستيلاء على القوة (حكومة الكرد على الكرد) .ومن الناحية الثقافية والاجتماعية إسباغ الصفة الرسمية على القيم الحكومية .

وقد طرح هذا الإحساس من الناحية السياسية فى القرن الأخير بعناوين مثل الاستقلال لكردستان أو الدولة المستقلة الكردية فى مستوى أعلى [١٤٨]

لهذا نشير هنا إلى المواضع التى يدور فى إطارها وحولها التضامن أو العناصر التى تقوى القومية والتضامن الكردى وهى العقيدة واللغة والعرق وثقافة العادات والتقاليد والمصير المشترك الكردى[١٤٩]

العنصر الأول : عقائد الأكراد :-[١٥٠]

فى المنطقة موضع دراستنا [١٥١]يعيش الأكراد المسلمون على مذهب الشافعية) [١٥٢] و سلوكهم الدينى شأنه شأن المجتمعات الأخرى ليس متأثرا بالمعارف الإسلامية وحدها بل هو مظهر للحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد والمعتقدات السابقة للشعب الكردى. [١٥٣] يذكر الدكتورر طبيبى فى مقالته البحثية تحت عنوان الدين والمذهب (فى كردستان) : (بظهور الاسلام اعتنقت طوائف الكرد فى القرن الأول الهجرى فى النهاية الإسلام بعد تحمل كثير من المصائب والخسائر والأضرار وتابعوا العرب المسلمين فى اختيار مذهبهم بسبب

مجاورتهم لهم وقربهم إلى مركز الخلافة فاعتنقوا المذهب السنى وجعلوا شعارهم مشايعة الخلفاء الراشدين وبعد ذلك حين حدث خلاف فى فروع المذهب السنى وانقسم إلى أربعة مذاهب اختار الأكراد المذهب الشافعى الذى كان رائجا فى جميع إيران عصر الأتراك السلاجقة كما ذكر صاحب شرفنامه : وطوائف الأكراد على التمام على المذهب الشافعى ولهم جهد عظيم وإقدام جليل فى شرائع الإسلام وسنن خير الأنام عليه الصلاة والسلام ومتابعة حتى الصحابة والخلفاء العظام ومطاوعة العلماء الكرام وأداء فرائض الصلاة والزكاة والحج والصيام إلا طائفة كبيرة من الوسات) (١٥٤)

لكن الملاحظات التالية حول العقائد فى كردستان تطرح بصورة تتناسب وبحثنا :

١-أغلب مدن كردستان لها مساجد جامعة وبكل حى مسجد ويوجد فى كل قرية تقريبا مسجد .

وداخل هذه المساجد نظيف لكنه كثير البساطة وبلاقذارة ويغطى مكان الصلاة بسجاجيد خاصة كردية منسوجه يدويا وذات أرضية بيضاء) (١٥٥) . وفى بداية دخول صحن المسجد المحلى توجد ميضأة أعدت للوضوء بالطريقة السنية (١٥٦). ويرفع الأذان تباعا خمس مرات لصلاة الصبح والظهر والعصر

والمغرب والعشاء وأغلب المشاركين فى صلوات الجماعة كبار السن ويحضرون فى بداية صلاة الجماعة وتقام صلوات الجمعة بالطريقة السنية . ولابد من ذكر أن صلوات الجمعة ليس لها شكل سياسى كحال صلوات الجمعة الإيرانية التى انتظمت به بعد الثورة الإسلامية . وهذه الصلاة فريضة تعبدية سنية (لاتعبدية وسياسية) وتلقى خطبة بالكردية وآخرى بالعربية ولاتحوى موضوعات الخطب مسائل سياسية واجتماعية تتصل بواقع الناس. (١٥٧) ولايصاحب هذه النساء فى صلوات الجمعة . وفى كافة القرى يقوم إمام الجماعة بالمسجد بإمامة صلوات الجمعة وصلاتها خلافا للقرى الشيعية .

وفى السلوك الدينى للأكراد لايوجد أثر للتعازى بشكل عزاء الامام الحسين (فى شهرى المحرم وصفر) ومراسم إحياء شهر رمضان (١٥٨) . إلا أن القادرية (إحدى الفرق الصوفية فى كردستان) لهم تكايا وممثلون (خلفاء) يشرفون على أمور أتباعهم الدينية (١٥٩) . ويحتفى ببعض المراسم والأعياد الدينية بنحو بارز فى الأكراد فيحتفلون مثلا بميلاد الرسول صلوات الله عليه فى جميع أيام شهر ربيع أول التى ولد بها (١٦٠) وتقام مراسم هذا الاحتفال فى المنازل والمساجد (١٦١) . كما يحتفل الشعب

بعيد الأضحى والفطر احتفالا واسعا بحيث تمتد الإجازة فى العادة إلى يومين بدل يوم واحد .

وبنحو عام تعود الرسالة الدينية فى نظرهم إلى الآخرة وليس بالشكل الذى يكون فيه توقعهم من الدين أن يدخل ميدان السياسة أوسائر الأمور الدنيوية الأخرى ، لهذا فلا يوجد بين أهل السنة الأكراد تأكيد على قيام المرجع الدينى كما هو موجود فى الشيعة(١٦٢) .

٢-كانت معتقدات الأكراد من الناحية التاريخية قبل الإسلام كسائرأقسام إيران هى المعتقدات الزردشتية بل ان زردشت نفسه بناء على نظرية ولد فى كردستان الشمالية (فيما حول أورمية أو سردشت) وبدأ نشاطه من هذه المنطقة ، ويؤكد المؤرخون على أن معبد نار (باوه) كان مشهورا كثيرا عند دخول العرب المسلمين (١٦٣) .

٣-ليس للاختلاف بين الشيعة والسنة فى كردستان إيران جانب عاطفى بل جانب سياسى واجتماعى لأن اتباع المذهب الشافعى لهم قرابة إلى المذهب الشيعى من ناحية محبتهم لآهل بيت الرسول ويعتبرون أئمة الشيعة أئمة للمسلمين (١٦٤) لذلك فإن هذا الاختلاف يعود إلى المجالات السياسية والاجتماعية التالية ولها جانب داخلى وآخر خارجى :

ا-يعتقد العالمون بإيران أن هذا الخلاف قديم بـإيران ويعـود إلـى اختـلاف أكثر عمقـا [165] أى إلـى الخـلاف بيـن الحيـاة القبليـة المنتقلة والمستقرة المتحضرة . يشرح هذا الأمـر نيكيتيـن (كـانت الآراء الدينية فى محيط الأكراد تابعـة دائمـا لمصـالح أعلـى هـى المصالح القبلية التى هى مقدمة على كل شىء .. هـذه الخلافـات الدينيـة تشـتد وتحتد بوجـه خـاص حيـن ترتبـط بخـلاف الأكـراد والمدنية والمتحضرة والمتوازنة عن حيـاة الصحـراء مـن جـانب الإيرانيين) [166] .

ب-تعود فى الأساس المسألة الشيعية والسنية إلى عهد العثمـانيين والصفويين ، فقد كان الخلفاء العثمانيون يسعون دائما بعد هزيمة الايرانيين فى تشالدران وقبلها أيضا إلى دفـع الأكـراد باعتبـارهم سـنة ولابـد مـن تنفيذهـم أوامـر خليفـة المسـلمين إلـى قتـال الإيرانيين[167]

ج-أمـا فـى العهـد الحـاضر حيـن تغـيرت المجـالات السياسـية والاجتماعيـة وضعـف تقريبـا الوضـع القبلـى فـإن إحـدى النقـاط الجديرة بالذكر هى أن (تواجد الأكراد السـنة فـى المراكـز العليـا الاجتماعية ومواقع اتخاذ القرار خامل) .

د-رغم شهرة أن المعتقدات والثقافة الكرديـة تولـد فـردا جسـورا ومتعصبـا وفظـا إلا أن نفـس هـذه الثقافـة تنشـىء فـى علاقاتهـا

الداخلية أفرادا سعداء . فهم يحبون فى وقت الفراغ ولإزالة الملل الاستماع إلى صوت المنشدين المتجولين قارئى الشعر الحماسى أو الاشتراك بحماس وإثارة بالغين فى رقصة (الدبكة) مع النساء.ثقافة الفرح هذه التى تطابق الطبيعة الجميلة والجبلية لكردستان تماما بعثت ظاهرتين فى مجال السلوك الدينى هما :

-التسامح الدينى -قلما يرى فى كردستان التشدد الدينى بين الشعب حتى بين الملتزمين بشدة بالمذهب السنى .

-قبول الفرق الصوفية والدراويش -هذه الظاهرة التى تعم سائر كردستان تتصل تماما بالتسامح الدينى . لأن الفرق الصوفية بوجه عام يقل أن تتقيد بالقيود الدينية (بمعناها الفقهى والحقوقى)[١٦٨]

العنصر الثانى : اللغة الكردية

استطاع سكان كردستان نظرا لوعورة المكان وانعزالهم عن سبيل الحملات الأجنبية الحفاظ على لغتهم القديمة ، كذلك نظرا لصعوبة المناطق الجبلية شاع فى الطوائف الكردية لهجات شتى لأن وجود لغة على نسق واحد يتفرع عن سهولة الانتقال والاختلاط وإلا فان كل ناحية صغيرة تسلك بالتدريج مذهبا خاصا فى نطق الأسماء والأفعال وتصريفهما[١٦٩] .

طرحت أسئلة ومناقشات عديدة فى القرن الأخير حول هذه اللغة الكردية وهى إحدى عناصر القومية والتضامن الكردى تدور حول هل اللغة الكردية لهجة أم لغة ؟ هل هى لغة مكتفية بذاتها (ليس فى مجال الحوار فقط بل من ناحية المفاهيم العلمية والفلسفية والفنية) ؟هل هذه اللغة من فروع اللغة الفارسية أم أنها لغة مستقلة ؟ هل علاقة هذه اللغة بالفارسية تشبة علاقة الأب بابنه أم تشبه علاقة أبناء العمومة ؟ لكن فى هذه الدراسة تحوز معرفة هذه اللغة أو لغة الحوار (١٧٠) هذه أهمية لدى المؤلف لكنه لايقصد الولوج فى المباحث والمسائل المذكورة (١٧١) ، لهذا فإنى أورد للمعرفة باللغة والخط الكرديين فى البداية قائمة ببعض الكلمات الكردية ثم نموذجا للغة الكردية (١٧٢)

نموذج لكلمات كردية ومقابلاتها الفارسية ومعانيها العربية

الفارسية	الكردية	العربية	الفارسية	الكردية	العربية
آب	آو	الماء	دوغ	دو	اللبن الخض
زمين	زوين	الأرض	دست	دس	اليد
روز	روز	اليوم	كمان	كوان	القوس
ماه	مانكك	الشهر/ القمر	زن	زن	المرأة- الزوجة

شب	شو	الليل	شهر	شار	المدينة
تابستان	تاوستان	الصيف	خود	خوى	النفس- الذات
روغن	رون	الزيت	تنها	تنيا	الوحيد- وحيدا
جهار	جوار	أربعة	مادة كاو	مانكا	البقرة
جشم	جاو	العين			

نموذج من اللغة الكردية :

جاكه له كه ل ناكه س به جه مه كه

روزى له روزان ماريك له سه رمانا سربوو .منداليك جاوى بى كه وت وه به زه بى بى باهات وه هه لى كرت وه خوشى هاته ماله وه ، مندالى بى عقله كه ماره كه ى له ته نشت اكردانه كه وه داناكه كه رمى بيته وه . ماركه به تينى اكره كه حه سايه وه وه هوشى هاته وه به ر .

المعنى بالفارسية :

باناكس زاده نيكى مكن

روزى ازروزها مارى ازشدت سرمابى حس شده بود . كودكى راجشم براوافتاد ورحمت آورد . اورابرداشته شادان ، بـه خانـه

رفت ، كودك بى خرد مارزادر خاكسترته اجاق نهاد تاكرم شود مارازتاب آتش نيروكرفت وبخود آمد .زهر درهمه تنش بجنبيد.ديده بكشاد وسربرداشت كه كودك رابزنـد وبكشد ، درزمان بدر طفل بيراشد وسرمار ررا بهن كرد وكفت : بسرم خودرا ازسفله بيرهيز ونيكى باناكس زاده مكن (١٧٣) .

والترجمة العربية عن الفارسية :

فقدت فى يوم من الأيام أفعى حسها بسبب شدة البرد ، فرآها طفل وأشفق عليها فحملها سعيدا وذهب إلى منزله ووضع الطفل الغبى الأفعى فى التراب تحت الفرن حتى تدفأ .فاستمدت الأفعى قوتها من حرارة النار وعاد إليها حسها . وتحرك السم بداخل جسمها وفتحت عينها ورفعت رأسها لكى تضرب الطفل وتقتله . وظهر أبوالطفل فى الحال ودق رأس الأفعى وقال : ابعد نفسك يابنى عن السفله ولاتفعل خيرا بأحدهم (١٧٤) .

حول الخط الكردى :

حول الخط الكردى لابد من ذكر أن هذا الخط يعود إلى أوائل هذا القرن وواكبه انتشار الحس القومى فى أواخر العهدالعثمانى وهو ظاهرة حديثة . وعامة فإن الكردية حيثما كانت لغة التأليف والتدريس فإن ألفاظها إما فارسية أوعربية لأن الكردية كسائر اللهجات الإيرانية وقعت تحت تأثير اللغةالعربية مع فارق هو أن

الكلمات العربية ضبطت فى الكتب الفارسية ضبطا صحيحا لكنها اختلفت رسما فـى الكرديـة لفرط استعمالها الشفوى . فهم الآن يكتبون بمثل مـاينطقون حين يريـدون تحريـر المقـالات الشفوية للأهالى ، فيكتبون (معرفت) (مـارفت) و(ظـرف) (دفـر) ويتعمـد بعض الكتاب المحدثين تبديل الحروف المختصرة العربيـة فمثلا يرسمون العين همـزة والحـاء هـاء والصـاد سينا والضـادوالظـاء زايا) (١٧٥)

ونـورد للتوضيـح كلمـات مـن المنظومـة الشـعرية الكرديـة (مهرووفا) أو(الحب والوفـاء) التـى طبعـت عـام ١٣٤٥ هـ .ش (١٩٥٧م) بالفارسية والكردية فى تبريز (١٧٦)

الكتابة بالفارسية	اللاتينية	الكتابة الكردية	اللاتينية
على	ALI	عه لى	AH - LI
اكر	AGAR	ئه كه ر	AH-GAH-R
هفته	HATAH	حه فته	Hah-f-tah
مهمانى	MEHMANI	ميوانى	MY-va-ni
خبر	kHABAR	خه به ر	khah -bah -r
خنجر	Khanjar	خه نجه ر	Khah-n-jah-r
دستمال	Dastmal	ده سمال	Dah - S - mal

العنصر الثالث : العرق الكردى (١٧٧)

العرق الكردى أحد العناصر التى جرى فيها فى القرن الأخير مباحث كثيرة وحاولت جماعة عن طريقه أن تعد العرق الكردى متميزا بهوية مستقلة (١٧٨) وذكرت جماعة أخرى أن عرق هذا الشعب هو العرق السامى (أى العرق العربى) (١٧٩) واعتبرت جماعة ثالثة أنهم ينتسبون للجنس الأصيل الإيرانى (١٨٠) ويخرج عن موضوع دراسة هذا الكتاب الحكم على هذه الآراء . ويرى الدكتور ياسمى أننا نفتقر إلى حجم الدراسة والتحقيقات العلمية (على أساس الأساليب المعملية) الذى يمكننا من طرح السمات العرقية (١٨١) لهذا الشعب بصورة لالبس فيها (١٨٢) وأكثر الأبحاث نضجا فى هذا المجال هو دراسة (أوجين بيتار Eugene Pittard) أستاذ ورئيس الهيئة الدولية للأجناس فى جنيف والأستاذ بجامعة هذه المدينة والتى نذكرها كالتالى : (١٨٣)

"فى الأرض الواقعة بين المنطقة الجبلية للقوقاز والهند تعيش طوائف تكرر ذكرهم فى التاريخ مثل الفرس والماديين والعرب والترك . وتجلت فى هذه القطعة من الأرض حضارات قديمة منها الحضارة البابلية والأشورية والفنيقية . ومن حيث اللغة فسكان هذه القطعة من آسيا على قسمين : من يتحدثون الفارسية ومن يتحدثون اللغات السامية .

إيران وبلوجستان وأفغانستان والقسم الشرقى لآسيا الصغرى هى مهد العرق الإيرانى وظهر اليوم شعوب كثيرة من هذا العرق كالفرس والتاجيك والآذربايجانيين فى القوقاز الجنوبى والسارت فى التركستان الروسية والتات (فىالجنوب الغربى لبحرالخزر) وفى الشرق الأفغان والبلوج ، وفى آسيا الصغرى الأكراد والأرامنة الذين يحيون جماعات فى الأنحاء المختلفة .

وإذا أردنا أن نصنف هذه الشعوب من حيث علم الأجناس البحت فاننا سنواجه فى نتيجة هذا فعلنا هذا خلافات كثيرة ، لأنها تختلف اختلافا كبيرا إحداها عن الآخرى من حيث شكل الجمجمة وحجمها .فمثلا الباتان والأفغان هم دوليكوسفالDolechocephale "الطوال الرؤوس" والشطر الأعظم للإيرانيين الحاليين يعدون دون الدوليكوسفال Sous - Dolechocephale.وجماعة من التاجيك والفرس هم دون البراكى سفال "العراض الرؤوس" Sous-Brachgcephale وامتزج التات الآذربايجانيون وهم من شعبة مادون البراكى سفال بالأرامنة وهم بالقطع من شعبة البراكى سفال . إذن يمكن القول إن تحت خيمة لغة واحدة (الفارسية) تجمعت شعوب بعضها مختلف من الناحية العرقية وسبب ذلك أن هذه الأرض كانت محلا لظهور الحوادث والحروب الكثيرة ففى كل عصر كانت تأتى الشعوب

المهاجمة وتكتسب العرق الإيراني الخالص وتتلون بلونهم الاجتماعي ، حتى في الأيام القديمة أيضا اذا سمينا ايران بماد أوفارس فلانقصد أن عرقا خالصا حل في سائر هذه الأرض الواسعة ، بل المراد أن العرق الفارسي أو المادي كان الغالب وكافة الشعوب الأخرى تسمى باسمهم تجاوزا .

ظل من بين الشعوب الايرانية الأكراد سالمين لم يصبهم التغير أكثر من غيرهم لأن محال سكناهم منطقة جبلية وعرة وقلت أن وقعت معبرا لعرق مهاجم . وهاجموا أيضا ماحولهم ولابد إحصاء القسم الأوسط والأعلى لشط دجلة وسائر بلاد آشور القديمة وجزءا من ارمنية ضمن بلاد هذا العرق .." ويخرج في النهاية بيتار بهذه النتيجة : "الأكراد من حيث القامة طوال القامة . تزيد قامة الواحد منهم عن (١,٤٨) مترا ووجدنا هذا الطول في عرق التاجيك والكالشا والأفغان . وفي مجموعة أخرى من الأكراد – وقد قمت شخصيا بتجربتهم – كان ٨٣٪ منهم أطول قامة من الحد الوسط وربما يوجد بعض الطوائف الكردية يصل الحد الوسط لقاماتهم إلى أعلى من المعدل السابق مثل الرادكيين إلا أن بعض الطوائف مثل اليزديين والميلانيين (بناء عن قول شانتر) قصار القامة . أما فيما يتعلق بجمجمة الأكراد فتختلف النتائج وتتفاوت المعدلات المذكورة بحجمها

فمثلا الحد الوسط للجمجمة بناء عن قول ناسونفNassonef هي ٧٨ /٤٨ .وبناء عن قول شانترChantre هي ٧٨/٥٣ وبناء عن قول بيتارPettardهي ٨٦/٤٩ .

وتصور البعض أن الأكراد لأنهم يربطون رؤوس أطفالهم بطريقة خاصة فإن رؤوسهم تتغير أشكالها وتطول كثيرا حتى يتوجب بالمقاييس العلمية حصرهم ضمن الطوال الرؤوس ، لكن هذا الطول فى الرأس ليس بسبب تغيير شكل جماجم الأطفال لأن ربطها لايسبب تغيير الجمجمة إلى هذا الحد. وشاهد شانتر ربط رؤوس الأطفال فى شعبة الطوال الرؤوس والعراض الرؤوس معا ووجد هذا الدارس الذى انشغل أكثر من غيره بهذا الاختبار وجعل عددا كبيرا من الأكراد موضع ملاحظة خلافات كثيرة فى قياس الجماجم فيقول مثلا أن متوسط قياس جماجم اليزديين هو ٧٠/٤٠ والبيلكانيين هو ٨٦/٤٨ .

ومن ناحية حجم الأنف أحصى الأكراد من شعبة اللبترهنينLepterrhinienne ومنم ناحية حجم الوجه من شعبة اللبتبرسوبLepteprosope . ولون العين عند الأكراد بوجه عام هو الأسود . ويوافقه فى هذا شانتر أيضا . ويقول بيتار إن تسعة بالمائة من الأكراد الذين وقعوا تحت اختياره لهم عيون خضراء فاتحة لكنه لم ير كرديا أزرق العين ولم ير كرديا أحمر الشعر

كلون البلح . ومن ناحية لون شعرهم فاثنان وثمانون فى المائة منهم سود الشعر والباقى شعرهم غامق كلون البلوط . اذن فقول آراريتش وسولاك وفون لوشان إن الأكراد يشبهون شعوب شمالى أوربا تنقصه الصحه تماما ولم يحدث أن قدمت جماعة من الأوربيين الشماليين إلى آسيا ولم يبقوا بها . هذا هو رأيى لكن ليس لدى حتى الآن الدليل العلمى الذى أسوقه لإثباته (١٨٤)

العنصر الرابع :العادات والتقاليد

يتسع البحث فى العناصر الثقافية للقومية الكردية والعناصر المقوية للتضامن الكردى فضلا عن اللغة والعقيدة إلى مباحث طويلة مثل العادات والتقاليد (عادات الارتحال والزواج والزفاف والدفن وصيد الذئاب ومراسم الاحتفال بالنيروز) والأساطير والأدب والأدب الشعبى والوضع المعيشى والخرافات و...لكن عنصرين من هذه جميعا نعدهما ظاهرة كثيرة الوضوح على التظاهر بالقومية الكردية والتضامن الكردى وهما رقصته الدبكة (حرفيا الرقصة الخشبية) (١٨٥) واللباس الكردى :

١-رقصة الدبكة :

للأكراد رقص خاص يسمونه (الخشبى) - الدبكة -وهو رقص متحلق تقوم به جماعة تثب وتقفز . والفرد الذى يدير الرقص على رأس المجموعة وهو مايسترو الرقصة يمسك بيده

منديلا أبيض ملولبا ويمسك بيده الأخرى الراقصين الآخرين الذين يدور بهم وقد عقد كل منهم ساعده بساعد زميله .يقول مينورسكى : أقيم هذا الرقص مرة على شرفى فى قرية أحد الملاك الأغنياء الأكراد وما أن رن صوت الطبل والنفير حتى أعدت في خمس دقائق كل نساء القرية أنفسهن وأسرعن إلى مكان الرقص واختلطن بالرجال وانشغلن حتى الغروب بالرقص بأقدام ثقيلة وبحماس وسرور(١٨٦) .

ويذكر شاهد آخر :"وصلت على عجل إلى محل تجمع الرجال والنساء الذين اجتمعوا للرقص وحضرت لأول مرة رقصا كرديا وبدا لى الرقص عجيبا كثيرا لكنى لم أجده جميلا جدا . يمسك الرجال بأيدى النساء ويكونون حلقة واسعة ويغنون على قرع نوع من الطبول ويدورون على نسق واحد ... ويشاهد بهذا الوضع أن النساء الكرديات مع أنهن مسلمات لايتقيدن بالحجاب ...بل إن رؤوسهن ووجوهن وأعناقهن أيضا مكشوفات ويعد مثل هذا الوضع ذنبا عظيما عند جميع أولاد الرسول" (الكونت دسرسى (٢٢) كتاب إيران فى ١٨٣٩-١٨٤٠ ص ١٠٤) (١٨٧)

ب-اللباس الكردى (١٨٨)

أولا -لباس الرجال :يتألف طاقم اللباس الكامل للرجال الأكراد من القطع الآتية :

١-(كفاباتول) الذى يرتدى بدل المعطف والسروال العاديين لكن شكلهما وحياكاتهما يخالفان طريقة المعطف والسروال العاديين . فهم يحيكون (الكفا) أوالمعطف الكردى على هيئة الجاكيت العسكرى تقريبا مع فارق هو أن الكفا ليس به جيوب جانبية وتنفتح أيضا فتحته بالكامل من اليمين واليسار فضلا عن أن كميه منتوحان .وفى الشتاء يملأون بطانة الكفا بالقطن لكى يحميهم من دخول البرد ويسمون هذا النوع أوالكفا الشتوى (مراد خانى) . وحياكة السروال الكردى أو (الباتول) بنحو أن تضيق فتحته ويتسع جوانبه وسائر نواحيه ، وبدل الحزام يعقدون فتحته التى تتسع أكثر من ضعفى السروال العادى برباط يسمونه (دخين) والذى يمر داخل الجزء المزدوج منه . ويدخلون مابين الخاصرة حتى أسفل الكفا داخل الباتول ويعقدون عليه حزام الباتول .

٢- بشتندP-chttend يعد من قماش مطرز طوله ستة أمتار بحيث يطوى القماش فى ناحيته العريضة ويحاك ثم يعقدونه بصور مختلفة وبسيط و(مفضلة) على خواصرهم . أما أصحاب الأسلحة المعقودة على الخصر فيعقدونها على البشتند وتتدلى الخناجر بين البشتند والكفا .

٣-بتشPech :وهو قماش طوله ثلاثة أمتار وأغلبه مطرز ويعقدون به رؤوسهم بحيث يفصلونه منه خيوطا تتدلى بشكل جميل على جانبى الوجه . ويعقد البتش الذى يسمى (مرز) فى نواحى سقز فوق قبعة أو قلنسوة خاصة تسمىالطاقية (Araqchen) وتنسج الطاقية أو لاقطة العرق(١٨٩) هذه من الخيوط خاصة من خيوط البكر بإبرة طويلة لهاطرف الشص أوالسنارة وهذا من عمل النساء والفتيات الأكراد . وينسجها الأغلبية لزيادة جمالهن من خيوط سوداء وبيضاء وقليل من الخيوط الملونة الكثيرة النقش والزينة .

٤-كراسKrass والكراس هو نفس القميص بفارق هو أن ليس له ياقة فضلا عن أنهم يحيكون فى نهاية أكمامه أيضا معلقات تابعة لها تسمى (سورانى)Sorani التى يربطونها فى الأحوال العادية فوق أكمام الكفا ، وفى الأوقات الاضطرارية خاصة فى أوقات الحرب يعقدون طرفى السورانى ويعلقونه بأعناقهم . ونفس هذه السورانيات تساعد على تشمير الأكمام عند غسل الأيدى والوجوه (١٩٠) .

ثانيا -اللباس النسائى :

تلبس الكرديات لباسا كثير الجمال وهذه هى أجزاؤه :

١-الكفا : وهونفس المعطف الرجالى الكردى بفارق أنهن يخترن قماشه الملون ثم يحاك أقصر كثيرا منه بنحو أنه ينخفض

حتى خواصرهن بالحد الأكثر ويسمونه كولجا Kulega كمـالايرى فيه الجيوب الظاهرية للمعطف الرجالى .

٢-كراس : أوالقميص النسائى الكردى له حياكه بسيطة بجسم طويل وذيل مفتوح وطويل بحيث يسقط ذيل القميـص علـى أرجلهن ويعد فى العادة من قماش كثير البهاء وعالى القيمة .

٣-البشتند : وهو نفس بشتند الرجال إلا أن النساء يضعن فـى جوفه قماشا آخر بحيث يبرزمنه . وحين تعقد النشاء البشتند على خواصرهن يرفعن قليلا من قمصانهن بحيث لاينخفض نهاية ذيل القميص عن أعقابهن .

٤-الطراحة : وطراحة الكرديات قطعة من القماش رقيقة جدا وله ثلاثة أطراف تتدلى منها خيوط لكى تزيد من جمالـه وتحيك النساء فى الأغلب بهذه الخيوط عملات صغيرة أوفلوسا لكـى تضاعفهن من جماله .

٥-دربه : يلبسنه بدل السروال بالداخل ويقع بفتحة ضيقة على أعقابهن لكنه ينفتح كثيرا فى غطائـه للساقين ويلبسن فـى العادة من هذه الدربات اثنين أوثلاثا إحداها فوق الأخرى ولهذا يبرز النساء أكثر من الخصر حتى القدمين ويجعل ذيـل القميص النساء مزهرات .

٦-الكلاف : أو قلنسوة الكرديات بديعة وجميلة كثيرا . تصنع من الورق المقوى بشكل أسطوانة قصيرة ويغطين ظاهرها بقماش مخملى ملون (وردى اللون فى العادة أو أخضر غامق) ثم يزين ظاهره بعملات ملونة أو ذهبية أوبقيطان ذهبى . ويحتفظن بهذه القلنسوة على رؤوسهن عن طريق خيط ذهبى يعلقن به الليرات أو العملات الإيرانية الصغيرة (١٩١) . ويمر هذا الخيط بأسفل أذقانهن ويعدون الطراحة فوق القلنسوة ويسمى الخيط المثبت للقلنسوة (قطاره) التى تستخدمه أغلب الثريات منهن . ويعلق على كلا الطرفين مكان اتصال هذا الخيط بالقلنسوة وردة ذهبية . وتستخدم السيدات البارزات الكرديات فى الأغلب (الجلجلة) بدل القلنسوة .الجلجلة خيط طويل من الحرير الأسود والأبيض به معلقات حريرية ويعقد بطريقة جميلة من فوق الطراحة (١٩٢) .

التقييم والرد على الأسئلة التالية :

نحن بصدد توضيح أسباب استمرار الأزمة الكردية تحت عنوان (التضامن الكردى) أو (التضامن القومى الكردى) فى هذا الجزء من الكتاب لهذا سعينا فى البداية إلى أن نوضح بعد طرح بحث نظرى العناصر التى تجعل الشعب الكردى يشعر بنوع من التضامن بمراعاتها . وقد آن الأوان لأن نرى أية نتائج يمكن

استخلاصها من شرح هذه العناصر حتى يتضح هدفنا بصورة أفضل من هذا العامل .

١-فى طرحنا لمباحث مثل اللغة والعقيدة والعرق والعادات والتقاليد (ومنها الرقص واللباس الكرديان) لم نكن نتتبعها لكى نثبت قومية مستقلة للأكراد [١٩٣] أونعتبر قوميتهم هى نفس القومية الإيرانية أو أن نغفل عن سياسة الدولة الاستعمارية فى صنع القوميات والطائفية فى البلاد الشرقية [١٩٤] ، بل كلامنا يدور حول الاختلافات القومية و(مظاهرها) .بعبارة أخرى ماهى مظاهر الخلاف فى اللغة واللهجة والعقيدة والعرق والعادات والتقاليد ...بين الفرس والأكراد والأتراك ؟ هذا الخلاف المحسوس فى الواقع وندركه نحن فى تجاربنا اليومية ،فإذا جلسنا بصفتنا فرسا فى جمع كردى كأننا دخلنا جوا جديدا [١٩٥] وكذلك حين يجلس أحد الفرس وسط جماعة من الآذريين (الأتراك) يشعر بنفس الاحساس وهو أنه دخل مجتمعا جديدا وبالعكس [١٩٦] . ونحن لانستطيع أن نتجاهل مظهر هذه الخلافات فى اللغة والعقيدة والعادات والآمال لأن كلا من هذه البارومترات هو الموجد للتضامن الخاص به والقوة المتعلقة به. بمعنى آخر لايمكننا ولو طرحنا أبحاث علم الأجناس واللغة والأنثروبولوجيا أن نظهر بالبيان العلمى قومية مستقلة منفصلة

للأكراد عن القومية الإيرانية ولكن نفس هذه الخلافات فـى اللغـة واللهجة والعقيدة والظروف الجغرافية والتاريخ المترع بـالأحداث وجوارهم لجيرانهم الأتراك والعرب تخلق تضامنا خاصا بين الأكراد (وهـو الكردانيـة) .بعبارة أخرى اذااعتبرنا البحث فى القومية الكرديـة أوالقوميـة بحثا قيما وسياسيا أى بحثا يطرحـه بعض المفكرين الأكراد إلاأن بحث التضـامن الكـردى بحـث واقعى .ان هذا التضامن يحكى عن إحساس يتكون داخليا خاصـة حين يشعر الأكراد بأن بلادهم غـير آمنـة وتضعـف الدولـة المركزيـة ويحس الاكراد بـالخطر (١٩٧) ويستند بشكل تلقـائى على سماته الخاصة (١٩٨) .

٢-والآن هو وقت الرد على السؤال التـالى : مـاهو الدليل الذى ظهر فى كردستان فى أوائل الثورة الاسلامية وكـان يحكـى عن هذا التضامن الكردى ؟ أفضل الأدلة هو نفس الأنشطة السياسـية والاجتماعية للأكراد وممثليهم والتيارات السياسية عـام (١٩٧٩) بعد سقوط النظـام الشـاهى .بعبارة أخرى ، إن هـذه الفعاليـات السياسية والاجتماعية لم تكن تحدث فى فراغ بل كـانت تتناسب وأوضاع الأكراد (مطالبهم وآمـالهم وآلامهم و..) إذ ذاك وتبرز النقاط الآتية هذا الوضع إلى حد ما : (١٩٩)

أولا : فى أول نجاح الثورة الإسلامية دخل كافة من يسمون ممثلين للشعب الكردى فى مفاوضات مع الدولة المركزية ومع أن لكل واحد موقفا مختلفا لكن مسألة (الاستقلال) كانت إحدى أحاديثهم حتى (مفتى زاده) كمتحدث للتيار الدينى الكردى كان أحد أحاديثه عن استقلال كردستان [٢٠٠] .

ثانيا : كان أقوى شعارات الحزب الديمقراطى الكردى حين كان يتزعمه عبدالرحمن قاسملو هو (الاستقلال لكردستان والديمقراطية لإيران) وكان أحد مطالبه إضفاء الرسمية على اللغة الكردية وتدريسها فى وزارة التربية والتعليم[٢٠١] وفى نفس تلك الأيام الأولى أقيمت فصول دراسية كثير على مستوى مدينة مهاباد (قصر الشباب السابق فى المدينة) وكان يدرس فيها أعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطى [٢٠٢] .

ثالثا :كان عدد من الشباب يسعى بارتداء اللباس الكردى الكامل فى الحدائق العامة والشوارع الرئيسية للمناطق الكردية (خاصة مهاباد وسقز) إلى الاشارة بأهمية هذه المسألة إليهم .

رابعا : تحدثت المطبوعات الكردية فى بداية الثورة الإسلامية فى كردستان فى سائر صفحاتها عن الاستقلال واللغة الكردية والظلم الوطنى وغير ذلك .كل ماسبق يشير إلى التواجد المجدد (للتضامن الكردى) .

العامل الثانى :التشكيلات السياسية الكردية:-

كان تشكيل الأحزاب السياسية الكردية بشعارات وأهداف تتناسب والوضع السياسى والاجتماعى لكردستان - أى فى الوقت الذى تشكل فيه التضامن الكردى ثانية - أحد عوامل استمرار الأزمة فى كردستان .من بداية نجاح الثورة الاسلامية أعلنت جماعات وأحزاب كثيرة فى كردستان عن قيامها (٢٠٣) لكن حزبين هما الحزب الديمقراطى وحزب كوملة حازا الأهمية بسبب عدد المنتسبين اليهما وآثارهما لأن على طول الاثنتى عشرة سنة السابقة لم يقل عدد أعضاء الحزب الديمقراطى فى أى وقت عن ألف وخمسمائه وكوملة عن أربعمائه وسعيا على الدوام طوال هذه الفترة إلى الإعلان عن تواجدهما بتنفيذ العمليات الحربية (٢٠٤)

وهذان الحزبان يشتركان رغم خلافات وفروق جذرية (٢٠٥) فى الأمور الأتي :

١-كافة الأعضاء وكادر تشكيلهما سواء العسكريين أو السياسيين أو ..أكراد (٢٠٦)

٢-دائرة نشاطهما (وهى الدائرة التى ينصب عليها بحثنا) هى من الناحية السياسية والعسكرية نفس المناطق الكردية السنية من إيران .

٣- الشعار الأصلى لكلا الحزبين هو الاستقلال لكردستان مع أن حزب كوملة يعلن أهدافا شيوعية لسائر إيران (٢٠٧)

٤-هذان الحزبان لايعتبران أساليب الكفاح السياسية لأخذ الاستقلال من حكومة الجمهورية الإسلامية أسلوبا كافيا ويعدان الحرب المسلحة هى طريق الخلاص [٢٠٨]

٥-القواعد الأساسية لهذين الحزبين فى أراضى كردستان العراقية منذ عام ١٩٨٢ فما بعده [٢٠٩] .

٦-التكتيكات القتالية لفدائيى هذين الحزبين فى مواجهة القوات الحكومية بأساليب معينة نوضح بإيراد نموذج حى لكل منها كما يلى : أولا : زرع الألغام فى الطريق المتجه إلى قوات الأمن .

"وقع العمود المعدنى العالى لمركز اتصالات مهاباد بأعلى أحد المرتفعات فى الكيلو ٩ من هذه المدينة وكان أفراد الحراسة يحرسون هذا العمود بشكل قاعدة دائمة وكان طريق هذه القاعدة ترابيا . وفى منتصف ليلة ١٠/١٩/ ٦٢ (يناير ١٩٨٤) زرع أفراد الحزب الديمقراطى لغما بهذا الطريق .وفى اليوم التالى اصطدمت سيارة تويوتا لقوات الحراسة وهى تحمل أربعة عشر جنديا إلى المدينة فاستشهد ثمانية منهم وأصيب خمسة) [٢١٠].

ثانيا :إقامة الكمائن فى المساء على رؤوس الطرق وأثناء تردد قوات الأمن :"على الكيلو خمسين من طريق مهاباد -سردشت الجبلى فى الساعة الرابعة بعد ظهريوم ٦٢/٩/٢٩(ديسمبر ١٩٨٣) وقعت سيارة تويوتا تابعة لقوات الشرطة أثناء دوريتها

وتأمين الطريق على حين بغتة تحت طلقات آربى جى للفدائيين من الحزب الديمقراطى فاستشهد تسعة) (٢١١) .

ثالثا :الهجوم ليلا على القواعد العسكرية وقوات الشرطة خاصة القواعد التى صارت موضع التحقيق بسبب نقاط ضعفها :

"فى تل مياندوآب بالقرب من مدينة مهاباد كان يقع مقر قاعدة عسكرية وفى الساعة الحادية عشرة قبل منتصف ليلة ٦٠/١٢/٤ (فبراير ١٩٨٢) هاجمته جماعة من فدائيى الحزب الديمقراطى وفى هذا الاشتباك قتل ثمانية من الجنود ومعهم قائدهم وجرح سبعة .وتبين فى تحقيق فريق التحقيق لهذه الحادثة أنه أولا لم يكن لدى أفراد هذه القاعدة اطلاع دقيق عن وضع فدائيى الحزب الديمقراطى ونواياهم .ثانيا لم يكن أفراد القاعدة فى حالة استعداد كما لم يكن لهم تجربة فى مواجهة القوات الحزبية)(٢١٢).

رابعا :مهاجمة المؤسسات الحكومية فى المدن والقرى (فى المساء وبالليل): "أثناء عودة دورية هيئة إنشاء الطرق التابعة للإدارة العامة للقدس على محور مهاباد-بوكان(فى الكيلومتر ٣ من الطرق المتشعبة لمهاباد -بوكان قرب قرية تكانلوتشه) فى الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم ٦٢/٦/٢٣ (١٩٨٣/٩) صادر فدائيو حزب كوملة كافة المعدات والآلات

المرسلة لهذه الدورية وحملوها إلى القرية المجاورة للطريق (تكانلوشه) وأسروا الموظفين والسائقين لهذه الإدارة وأشعلوا النار بهذه المعدات بنفس القرية .وبلغ عدد الأسرى خمسة وعشرين ، كذلك كان عدد المعدات المحترقة ست سيارات بقلاب وعشر عجلات وسيارة بقلاب وست عجلات وشاحنةوقود وسيارة تويوتا واحدة) (٢١٣) .

خامسا :تسلل فدائيي هذين الحزبين إلى المدن والتحصن خلف منازل الناس وفوق الأسقف والاشتباك مع قوات أمن المدن:

"في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ١/١٠/٦٢(ديسمبر١٩٨٣) أثناء أن كانت مدينة مهاباد في أحوالها العادية وكان أهلها منشغلين بأعمالهم اليومية تسلل فدائيو كوملة إلى حى تبة القاضى فى المدينة وتحصنوا خلف أسقف منازل السكان وأخذوا يصوبون نيرانهم من بعد على القوات العسكرية للمدينة (وكانوا من أفراد الحر س الثورى الإسلامى) فانقلبت المدينة إلى حالة غيرعادية.وأشعل الفدائيون النار في سيارات إسعاف الهلال الأحمر التى جاءت لتحمل الجرحى وسقط فى هذا الاشتباك بالمدينة سبعة عشر من أفراد جيش الحرس مابين قتيل وجريح وأخلى الفدائيون المدينة بقتيل واحد منهم وثلاثة جرحى بينما سقط من المدنيين أيضا تسعة مابين قتيل وجريح (٢١٤) " .

٧-طوال الاثنتى عشرة سنة المنصرمة كان هذان الحزبان يفقدان قواتهما بطريقين :إما بقتل الحكومة أوبأسرها لهم فى العمليات الشبه العسكرية وإما أن قواتهم كانت تصاب بالإنهاك وتطلب وثيقة أمان من الحكومة . فقد استسلم مثلا طوال تلك الفترة أكثر من ثمانية آلاف من هذين الحزبين وكان أغلبهم تابعين للحزب الديمقراطى .غير أن هذين الحزبين كانا يضمان إلى صفوفهما من القوات بمعدل ماكانوا يفقدونه منهم ولايزال يتبع الحزب الديمقراطى حتى اليوم نحو ألف وخمسمائه جندى وكوملة نحو أربعمائه من الكوادر والجنود (٢١٥).

وبوجه عام فقد كان فدائيو هذين الحزبين يتحاشون الدخول فى اشتباكات منظمة (الحرب التقليدية) مع القوات العسكرية طوال الاثنتى عشرة سنة الماضية وكانت استراتيجيتهم العسكرية قائمة على حرب العصابات (غيرالمنظمة) (٢١٦) .

العامل الثالث :جغرافيا المنطقة (٢١٧)

"الأكراد والجبال لايقبل بعضهما الانفصام عن الآخر"(٢١٨) ونفس هذه السمة الجبلية لكردستان ومانشأ عنها من تداعيات إحدى البارومترات التى تبرر استمرار الأزمة (٢١٩) .

يستقر الاكراد الإيرانيون (٢٢٠) فى قسم من سلسلة جبال آرارت وزاجروس أى فى مكان تتوالى فيه متعاقبة قمم الجبال

العالية والهضاب المرتفعة ومعابر الجبال الوعرة والأودية العميقة والواسعة (٢٢١) . يقسم الجغرافيون الإيرانيون شمال غربي إيران إلى ثلاثة أقسام (٢٢٢) :الكردستان المكرية ، أردلان، كرمان شاهان . ويدخل قسما المكرية وأردلان في إطار هذه الدراسة (٢٢٣) . وسلسلة الجبال الأساسية لكردستان المكرية تمتد بنفس اتجاه جبال زاجروس أي من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ويصل ارتفاع قمم هذا القسم إلى (٣٢٠٠) مترا. والجبال الواقعه بين مدينة أشنويه والممرات الجبلية لآلان هي شيارش (الجبل الأسود) والجبل الأبيض وبرزن وكاني خولاوقنديل وباقروحاجي إبراهيم .وفي القسم الأكثر اتجاها للشرق تمتد بموازتها سلسلة جبال بردسير ومكرى التي ينفصل بعضها عن الآخر بوادي نهر جعتو ويعبر من سلسلة الجبل الأول نهر تاتاهو ويسمى قسمه الثاني كورتكKurtek ويتقدم حتى ساوجبلاغ (مهاباد) وجنوب بحيرة أورمية .وتمتد سلسلة جبال بردسير من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وله انحناء مناسب في طرفه الشرقي . وتشكل هذه السلسلة الجبلية الحد الشرقي لكردستان المكرية وتتحدر منها المياه بشكل خط مستقيم.وانحدارها الشرقي وهو أكثر ارتفاعا يهبط بتدرج هادىء صوب وادي جعتو بينما يصل انحدارها الغربي إلى شاىء نهر الزاب الصغير .وتسمى القلال المهمة لهذه السلسلة الجبلية شيفان

بريان Chevan Borian وبـالان سـر وشيرنيسـتان وكورتـك وجبـل يعقـوب أغـا . ويقـع الممـر الجبلـى كلـه شين (ولايجـب خلطـه بمشابهه فى الاسـم الواقـع بحـدود أشـنويه وبقربهـا) فـى سلسـلة جبال بردسير . ويمكنُ ذكر اسـماء هـذه الجبـال مـن بيـن فـروع جبال بردسير التـى تمتـد إلـى كافـة الجهـات :تكلـو Tekelauالـذى يفصل مابين وادى نهـر سـقز (أحـد شـعوب جعتـو) ووادى نهـر جعتو نفسه ، ونه وشه (بنفسج) الواقع بين نهـرى خـالو وتاتـاهو وحيـث يقـع جبـل باجشـان بينمـا يقـع جبـل سـورمتان Sourmetan شمال منبع نهر تاتاهو .وعلـى هـذا النحـو يتضـح نظـام الطبيعـة الجبلية لكردستان المكرية بسلسلة من الجبال المنتظمة التى يتجـه امتدادهـا مـن الشـمال والشـمال الغربـى نحـو الجنـوب والجنـوب الشرقى بينما لاتنتظم فروعها فى اتجاهاتها (وعدم انتظامها هـذا ناشىء عن براكين جبل سهند الـذى يقـع بجوارهـا) وتميـل إلـى تغير اتجاهها من الغرب إلى الشرق (٢٢٤) .

أمـا عـن سلسـل جبـال منطقـة أردلان فهـى منطقـة تمتـد مـن الشمال إلى الجنوب بطـول مـائتى كيلـو متـر وتقـع أقسـام أفشـار وقلعة صائين فى الشمال والسليمانية وكركوك فى الغرب ووادى نهر دياله فى الجنوب وأقسام جروس (بيجار الحالة) وهمدان فـى الشرق .ونظام سلسلة جبالهـا منتظـم إلا فـى الشـمال حيـث يزيـد جبل تشهل تشمه (ذو الأربعين عين ماء) فـى عـدم انتظامـه عـن

جبال كردستان المكرية وتمتد من الشرق إلى الغرب فى الجنوب الغربى لتشهل تشمه سلسلة جبال جروميان Graumian ودانى كاشان وكيله سر Kelleh-ser يوازى أحدهما الآخر . وبجوار حدود العراق أيضا تقع فى الجزء مابين كركوك والسليمانية جبال على لاغر وقره داغ يتصل فى بقيته ناحية الجنوب بسلسلة الجبال الغربية لكرمان شاهان ولايفصل بينهما غير وادى ديالة . وفى النهاية تقع فى شمال تشهل تشمه جبال (تيله كو) والتى أشرنا آنفا إليها فى جغرافيا كردستان المكرية وهو جبل يتجه من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى وينحدر بتناسب صوب وادى قزل أوزون .وينبع من جبل تشهل تشمه كما ذكرنا نهرا جعتو وقزل أوزون وأنهار كردستان الأخرى وكما يبدو من اسمه فلابد أن هذا الجبل يعد مصدر المياه الحقيقى لهذا الجزء من كردستان وتحيط الجبال المرتفعة بكردستان أردلان من كل ناحية ماعدا شرقها الذى يعبر منه نهر قزل أوزون . ووسط هذا الفضاء المتصل منخفض إلى حد ما وتقع فى الفواصل من جباله التربة الرسوبية الخصبة (٢٢٥).

نظام استقرار قرى المناطق الكردية :

قبل أن نبحث تداعيات هذه الطبيعة الجبلية فى استمرار الأزمة الكردية يلزم أن نلقى نظرة على نظام استقرار السكان

فى القرى المتفرقة القليلة العدد فى كردستان .ولتبيان هذه الطبيعة نمثل بكردستان أردلان [٢٢٦] أو محافظة كردستان .

العدد الكلى لسكان محافظة كردستان ١٠٧٨٤١٥يعيش منهم فى القرى ٦٥٩٤٠٢ أى ستون بالمائة من سكان قرويون .هذا العدد يعيش فى ١٨١٠ قرية [٢٢٧] سكانها خمسين بالمائة منها يقل عن خمسين عائلة وسكان ثلاثين بالمائة من هذه القرى مابين خمسين إلى مائة عائلة وعشرة بالمائة مابين مائة إلى مائة وخمسين عائلة وخمسة بالمائة تحوى حتى مائتى عائلة وخمسة بالمائة أخرى تزيد عن مائتى عائلة وأغلب القرى التى تقل عن خمسين عائلة توجد بقلب المناطق الجبلية على أطراف بانة ومريفان وسنندج [٢٢٨] .كأن نظام التركز السكانى والجغرافى لهذه القرى الصغيرة هو نفس نظام مخيمات القبائل المرتحلة التى تستقر اليوم أيضا فى مكان واحد [٢٢٩] :

١-الطبيعة الجبلية [٢٣٠] ونظام سكان هذه القرى تهيىء سمة مناسبة كثرا لفدائيى (أوعصابات) الحزب الديمقراطى وكوملة ، لأن فرد العصابات لايحتاج للطرق للاختفاء أثناء تنفيذه العمليات الحزبية المعادية للقوات الحكومية ويمكنه أن ينتقل إلى حيث يشاء [٢٣١] .وعلى النقيض فإن القوات المنظمة الحكومية لابد لها من الاعتماد على الطرق لإقرار الأمن ومواجهة الفدائيين

بشكل أساسى من أجل نقل القوات ومن أجل الاستعدادات معا . وتزيد المشكلة صعوبة حين يحل الشتاء الطويل الذى يفيض بالثلوج فى كردستان (٢٣٢) .

٢-نفس هذه القرى الصغيرة والمبعثرة فى نواحى المنطقة الجبلية هى أولاأفضل مكان وقت تواجد الفدائيين فى المنطقة ومواجهتهم للقوات الحكومية . أولا لاستراحة الفدائيين قبل العمليات وبعدها. ثانيا لأجل تناول الطعام والتمون منه . وثالثا لجمع المعلومات من القرويين بخصوص آخر أوضاع القوات الحكومية وتنقلاتها فى المنطقة ورابعا أفضل بيئة للدعاية بين القرويين الأكراد باللغة الكردية (٢٣٣) . فحين يستفيد الفدائيون من عدم وجود الطرق ومن أنها ترابية ومن تداخلات الطرق بسبب نتوءات الجبال للتنقل والاستتار ومن معلومات الأكراد ومن مدهم بالطعام لهم لايجد أفراد القوات الحكومية فى المقابل غير الطرق الترابية فى تنقلاتهم وتداخلات المنطقة الجبلية حتى فى المدن والقرى الممتلئة بالسكان المستنفرين بما يسنح الفرصة للفدائيين لإنزال ضربات بهم . وللتمثيل :"صدر قرار لتأمين الأمن بطريق مهاباد- بوكان بإنشاء قاعدة عسكرية بأعلى مرتفع قرية درمان.وروعى فى إنشاء هذه القاعدة أن تكون قريبة إلى "شلة زمستان" وأن يكون بإمكان القوات العسكرية السيطرة على

طريق مهاباد -مياندوآب-بوكان للذهاب منها إلى بوكان فأنشئت هذه القاعدة علـى أى تقدير لبسط الأمن بمراعاة السياسة المطروحة .ويقع فى الطريق المذكور نقاط (عمياء) أو مجهولة ويصل مستوى الثلج عليه فى بعض النقاط إلى ثلاثة أمتار ، ويصعب بدرجة كبيرة تنقل وسائل المواصلات عليه بل يصبح مستحيلا فى بعض الأوقات .فاستغل فدائيو حزب كوملة فى الساعة الحادية عشرة من ليلة ١٥/١١/٦١(٣١/١/١٩٨٣) الفرصة وموقع القاعدة وقاموا بالهجوم عليها .أظهر أفراد القاعدة مقاومتهم إلا أن قوات النجدة لم تستطيع الوصول إلى القاعدة بسبب صعوبة السير على الطريق لهذا سقطت القاعدة(٢٣٤) .لذا كان على القوات الحكومية أن تتعقب الفدائيين على مستوى المدن والقرى والطرق حتى فى أقصى القرى وعمقها بتعقيدات شديدة لنشر الأمن وكانوا فى تعقبهم هذا محرومين من المعلومات عن الناس تقريبا وليس لهم طرق وكان كل نقطة أمامهم يحيطها الشك والخطر ويحدق بها الرعب(٢٣٥).

لعل بمراعاة هذه السمات الجغرافية والانسانية تظهر المعارك السابقة كردستان العسكرية على أنها للقوات الحزبية كالماء للسمك وللقوات المنظمة (الجيش التقليدى) كعش الزنابير(٢٣٦)

العامل الرابع :موقع الحدود الخارجية (الإقليمية -الدولية)

العامل التالى من العوامل التى يجب الاهتمام بها بشأن استمرار الأزمة الكردية هو موقع الحدود الخارجية (الإقليمية - الدولية) لكردستان ، لأن هذا العامل كان عونا مؤثرا فى استمرار العمليات السياسية والأمنية للحزب الديمقراطى وكوملة على أرض كردستان إيران بسبب أن :

١-كردستان إيران كما ذكرنا فى الدراسة التاريخية للمشكلة الكردية جزء من كردستان الكبرى كما أن المناطق الكردية الإيرانية تجاور المناطق الكردية العراقية والتركية ، حين لايكون بإمكان الحزب الديمقراطى وكوملة الاحتفاظ بوحدات عملياتهما الثابتة فى عمق المنطقة الجبلية على حدود كردستان إيران بسبب عمليات التطهير من قبل القوات الحكومية (٢٣٧) لم تكن عملياتهما العسكرية والشبه العسكرية تتوقف ولم يضطرا للإنحلال بل كانا ينقلان وحداتهما العاملة إلى كردستان العراق على كثب من الحدود الإيرانية .فمن ناحية كانت هذه الوحدات الثابتة على أرض كردستان العراق بنفس المزايا التى للوحدات الثابتة على أرض كردستان إيران والتى يستفيد منها الحزبان ، كما أن ليس بمقدور القوات الحكومية للجمهورية الإسلامية الإيرانية دخول الأراضى العراقية وثالثا لم تشكل كردستان

العراق بيئة غربية عن الفدائيين الأكراد الإيرانيين لأن كردستان العراقية والإيرانية قسم لوحدة جغرافية واحدة .

٢-حكومة العراق أضحت من أول يوم لانتصار الثورة الإسلامية فى حالة عداء مع الحكومة الإيرانية وواكب هذا العداء حرب السنوات الثمانى ويتضح أن الحكومة العراقية فى مثل هذه الظروف تسعى لحماية أى جماعة سياسية تعادى حكومة الثورة الإسلامية لهذا فقد أسبغت الحكومة العراقية طوال اثنتى عشرة سنة (١٩٨٠-١٩٩٢م) حمايتها على الحزب الديمقراطى وكوملة. استطاع هذان الحزبان تحت ظل الحماية فى الأراضى العراقية :

أولا :إقرار تمركزهم السياسى والعسكرى على أراضى كردستان العراق .

ثانيا :جلب كوادرهم من كردستان إيران وتدريبهم فى كردستان العراق وتنظيمهم .

ثالثا :التزود بالأسلحة والمهمات والإمكانيات المادية .

رابعا:إنشاء محطة إذاعية لهم .

خامسا :علاج الجرحى والمصابين فى اشتباكاتهم فى كردستان إيران داخل كردستان العراق .

سادسا :الإفادة من الإمكانيات الدعائية للحكومة العراقية (مثل الإذاعة العراقية).

سابعا :استخدام مطارات العراق للسفر إلى أوربا من قبل كوادرهم المركزية وسائر عناصرهم السياسية والإفادة منها كذلك لنقل جرحاهم ومرضاهم لعلاجهم بأوربا .

ونلقى نظرة على أوضاع الحزب الديمقراطى على أرض كردستان العراق لتوضيح النقاط السبع السابقة .

يقع مركز فعاليةالحزب الديمقراطى حول قرية جلالة من توابع قرى السليمانية الكردية العراقية ، وتوضح السطور الآتية وضع هذه القرية فى عام ١٩٨٤ ."كان محل انعقاد الجلسة السادسة (٢٣٨) للحزب الديمقراطى من ٢-٩ بهمن عام ٦٢(يناير ١٩٨٤) فى نفس قرية جلالة بأرض العراق ، وقد أخلت الحكومة العراقية عام ١٩٧٥ هذه القري وسائر القرى على الحدود بالأراضى العراقية . وطول المسافة الفاصلة بين هذه القرية حتى حدود سردشت نحو عشرة كيلومترات وتقع من الناحية الجغرافية بين سلسلتى جبال يصعب عن طريقها القيام بهجوم عسكرى .وترتبط هذه القرية بالسليمانية -قلعة ديزة وبشيلر من ناحية أخرى (٢٣٩) . وتعهد حراسة هذه المنطقة ثلاث كتائب (٢٤٠) من التشكيلات العسكرية للحزب الديمقراطى باسماء (هجار) و(مينشم) و(معينى) والتى كانت تتولى حفظ الأماكن المحيطة بمكان انعقاد الجلسة فى مناطق آلان وكذلك

حراستداخل القرية .وبلغ عددالأعضاءالمشاركين فى هذه الجلسة ٢٣٠ كرديا) [٢٤١] .

وفى عام ١٩٨٦حين يعود جندى أو فدائى إلى التشكيلات المركزية للحزب الديمقراطى فى العراق فكان يتصرف كالتالى "ينتقل الأفراد بالسيارات من منطقة آلان حتى قرية أشكان وهى آخر قرية حدودية لسردشت .ويتوجهون من أشكان إلى (سوق السفراء) على مسيرة ثلاث ساعات بالأقدام فى الجبل ومن السفراء إلى مدينة كهريز فى الأراضى العراقية ومن هناك يقدم نفسه إلى اللجنة الحزبية بآلان .وتقدم اللجنة الحزبية بآلان الأفراد بدورها إلى اللجنة التابعة للمكتب السياسى فى (كانى ميف)وترسل هذه اللجنة خبر وفود الأفراد إلى المكتب السياسى. وبين اللجنة التابعة للمكتب السياسى فى (كانى ميف) والمكتب السياسى اتصال (تليفونى صحراوى) وينقل مسؤول اللجنة الحزبية التابعة للمكتب السياسى عن طريق التليفون خبر قدوم الأفراد إلى أعضاء المكتب السياسى . وبعد موافقة هذا المكتب يدخل الأفراد إثر توقيع الكشف الطبى عليهم مؤسسات المكتب المركزى للحزب الديمقراطى [٢٤٢] .

ونماذج أخرى تبين علاقة الأراضى العراقية بفاعليات الحزب الديمقراطى :

-في أوائل عام ١٩٨٧ غادر العراق أكثر من اثنين وستين جريحا من الحزب الديمقراطي الذين كانوا يعيشون في كردستان العراق حول المكتب السياسي للحزب الديمقراطي بكردستان إيران عن طريق الصليب الأحمر الدولي وانتقلوا إلى بلاد أوربا بعضهم إلى فرنسا وآخرون إلى السويد (٢٤٣) .

أحد أخبار عام ١٩٨٧ كان كالتالي :أعلن الحزب الديمقراطي لكردستان إيران من خلال إعلان داخلي لجميع أعضائه وأتباعه في كردستان ومدنها في المنطقة في حالة رغبتهم في استمرار الدراسة خارج إيران أي في أوربا التقدم بالشهادات المطلوبة أي أصل شهادة الثانوية وعدد من الصور الشخصية إلى تشكيلات الحزب لكي يرتب الحزب خروجهم للاستمرار في الدراسة بالخارج ويتمتع بالأولوية ضمن الوفد الذين يتوافر فيهم الشروط للسفر إلى الخارج ابناء أسر شهداء الحزب أو المنخرطين بالقتال في صفوف الفدائيين . وقرر المكتب السياسي للحزب ضمن ذلك أن يرسل إلى أوربا جماعة من الفدائيين المثاليين للحزب مرة كل شهر بشرط أن يزكيهم قواد الكتائب . وقدسافر حتى الآن جماعة مكونة من تسعة أفراد من الفدائيين المثاليين إلى فرنسا (٢٤٤) .

-"في ١٣٦٥/٥/٢٩هـ .ش (١٩٨٦/٨م) التقى قاسملو السكرتير العام للحزب الديمقراطي الكردي ومذيع إذاعة لندن العربية الذي

طـرح عليـه هـذا السـؤال :مـانوع علاقتكـم بالنظـام العراقـى ؟ ألاتفكرون فى أنكم تقيمون نوعا من العلاقة مـع النظـام العراقـى على كل الأحوال وهذا يؤثر عليكم من وجهة النظر الكردية ؟

فأجاب قاسملو : علاقتنا بالحكومة العراقية واضحة جدا فنحن الآن نحارب عدوا مشتركا إلا أن قتالنا يفترق عن قتال الحكومـة العراقية . نحن نقاتل داخل إيران نقاتل حربا حزبيـة ونقـاتل مـن أجـل الديمقراطيـة لإيـران والاسـتقلال لكردسـتان . أمـا حكومـة العراق تقاتل فى حدودها ، تدير حربا متطـورة بالأسـلحة الثقيلـة وتقاتل من أجل السلام [٢٤٥] .

كـان وصـف مستشـفى الحـزب الديمقراطـى فـى الأراضـى العراقيـة فـى نفـس عـام ١٩٨٦ كالتـالى :"مستشـفى ٢٥ جلاويج[٢٤٦] أو ٢٥ مرداد التابع للحزب الديمقراطـى الـذى يقـع حـول مدينـة كهريـز (بـالعراق) يعمـل بـه -أخيـرا-بضعـة مـن الأطبـاء الفرنسـيين والدانمـاركيين [٢٤٧] وهـؤلاء الأطبـاء (الفرنسيون) يتبعـون الحـزب الاشـتراكى الفرنسـى وأقـاموا فـى الوقـت الحـالى فـى مقـر هـذا المستشـفى فصـولا دراسـية لأداء دورات التمريـض والعيادة والحقن والتضميـد واشـترك أكـثر مـن ثمـانين مـن الشـباب التـابعين للحـزب الديمقراطـى مـن سـائر كردستان فى هذه الدروات التدريبية . وبهذا المستشـفى المذكـور

خمسون من العاملين ويقومون فيه بعلاج الفدائيين الجرحى والمرضى . وبهذا المستشفى وحدتا إسعاف وسيارة جيب تويوتا وسيارتا بيكان والمسؤول عن الطوارىء بهذا المستشفى هو .. من سكان بيران شهر وهو المسئوول المالى لـه وجماعة أخرى من العاملين بالمستشفى هم .. من أهل بيران شهر ومن مدينة أشنويه ومن مدينة نقده ، والدكتور .. من أهل أشنويه ورجل باسم مستعار هو الدكتور زجار الذى يعمل سابقا فى مستشفى سردشت ثم التحق بالحزب الديمقراطى ، وكان المذكور مسيحيا وهو طبيب جراح وطبيب عظام (٢٤٨) .

نموذج آخر ويخص محل تمركز تشكيلات حزب كوملة :(فى شرق سليمانية العراق لأتباع الكوملة تواجد فعال وطريق دخولهم إيران هو سرشيف وسقز ومريفان ومضى عليهم فترة وهم عاجزون عن دخول إيران عن طريق قنديل وسردشت وبانه وآشنويه) (٢٤٩) .

ونموذج آخر :أنشأت عناصر كوملة فى قرى فرملاس – كوخلان بداخل منطقة شيلر بالأراضى العراقية مقرا لهم ومركزا لتجمع المقار بالشمال والجنوب ويرسلون حاليا وحداتهم وفرقهم من المناطق المذكورة إلى داخل كردستان إيران لأعمال الدورية أو التجوال وكذلك للإعداد العسكرى والنشاط القتالى (٢٥٠) .

نموذج آخر :فى ٦٥/٥/٢٨ (أغسطس١٩٨٦) سأل مذيع إذاعة لندن العربية عمر ايلخانى زاده أحد زعماء كوملة عن مقر حزبه وتعاونه مع العراق فأجاب : إذاعتنا ومقر رئاستنا حاليا فى كردستان العراقية . نتلقى العون من الحكومة العراقية ونأخذ منهم السلاح وأغلب المساعدات هى التى تأتينا من الشعب الكردى[٢٥١] .

نموذج آخر :فى٦٥/٥/٢٩ (أغسطس ١٩٨٦) سأل مذيع إذاعة لندن العربية قاسملو السكرتير العام للحزب الديمقراطى : يذكر ممثلو حزب كوملة وأعضاؤه أن قوتهم تفوق حاليا فى داخل كردستان الشمالية قواتكم فما رأيكم بهذا الموضوع ؟ فأجاب قاسملو :أولا هم غير موجودين أصلا فى المنطقة الشمالية [٢٥٢] وطردوا أيضا من كردستان المركزية ولايوجد كوملة إلا فى منطقة اسمها (سرشيف) وهى بين سقز ومريفان وإذا تمعنت فى خريطة إيران ترى قدرا من أرض العراق الوطيئة قد ظهر بداخل الأرض الإيرانية حيث يقيمون [٢٥٣] .

٣-مع إن تحقيق استقلال الأكراد ليس أصلا من سياسية الدول الغربية [٢٥٤] (لأن مثل هذا الأمر يخالف خطتهم الأولى واستراتيجيتهم فى تقسيم كردستان بعد الحرب العالمية الأولى)

لكنهم يؤيدون كل معارض للجمهورية الإسلامية سواء على مستوى الاحزاب (كالحزب الديمقراطى الكردى وكوملة ومجاهدى الشعب الايرانى..) أو على مستوى الدول(كالعراق أثناء حربها لإيران ..) ويتراءى دائما لى هذا السؤال وهو لماذا لم تبدرعن الحزب الديمقراطى وكوملة فى كردستان -قبل نجاح الثورة الإسلامية حين كانت سائر ايران فى ثورة -حركة لصالح الثورة الإسلامية الشعبية الإيرانية ، لكن فى غداة نجاح الثورة الإسلامية وانهيار نظام الشاه انفجرت على حين بغتة كردستان ايران وبدت المشكلة الكردية بشكلها المتأزم الحاد فيها (٢٥٥) .

العامل الخامس :السياسة الخاصة الأمنية لحكومة الجمهورية الإسلامية :-

عامل آخر من العوامل التى ساعدت على استمرار الأزمة الكردية كان "السياسة الخاصة الأمنية للحكومة "وماتبعها فى المناطق الكردية .

ولتوضيح المراد ، نناقش أولا السياسات الأمنية المعتادة فى كردستان ثم نشرح السياسة الأمنية الخاصة التى انتهجتها الحكومة فى كردستان إيران . فى العادة كانت تنشأ القلاقل فى الماضى فى المناطق الكردية حتى تأخذ المشكلة الكردية شكلها المتأزم وعن طريق مواجهة القبائل أوالأحزاب المعارضة

للقوات الحكومية فتقر الحكومة الأمن بكردستان متبعة سياستين أوسياسة مركبة منهما ، أولاهما سياسة(التفاوض) مع المعارضين [٢٥٦] التى على أساسها أن الحكومات الإيرانية بدل أن ترسل قواتها العسكرية والأمنية للقضاء على القوات المعارضة الكردية فى جبال شاهقة الارتفاع وتتحمل خسائر فادحة فى هذا الهجوم كانت تحل المشكلة أولا بالتفاوض مع الجماعات المعارضة وتقر ثانيا الجيش بكل شوكته وهيبته فى المنطقة فكان يقوم بعروضه العسكرية أمام الناس وغير ذلك ولكن لم يكن يستخدم قوته .أما السياسة الثانية فكانت سياسة (القمع) العسكرى ، التى بمقتضاها كانت الحكومة المركزية توجه إنذارا للمعارضين وللشعب بهدف إقرار الأمن تأمرهم بتسليم أنفسهم وتسليم أسلحتهم للقوات الحكومية .وكانت تذيع فى سكان المدن والقرى الكردية حظر لجوء المعارضين إليهم وإلا فسوف ينزل قمع الحكومة بهم (أى صب النيران المكثفة عليهم من مدفعية القوات الحكومية) .فإذا كان الأمل من خلال السياسة الأولى يعلق كله على نتائج المفاوضات ولاينتظر من الجيش غير آثار الخوف منه فإن صب نيران المدفعية من خلال السياسة الثانية على كل نقطة (مدينة كانت أوقرية كردية) على السكان اللاجىء اليهم الفدائيون كان هو المحور وكان الرعب

والفزع الناشئان عن هذا القصف هو أساس هذا التصرف . فى هذه السياسة كانت جنود القوات الحكومية لاتستخدم بطريقة مباشرة .

كانت الحكومة تسلك السياسة الأولى فى العادة حين تكون فى موقف ضعف وتتخذ السياسة الثانية حين تكون فى موقع القوة والمكنة (٢٥٧) وللتمثيل بكردستان تركيا ، فقد كان الأتراك الفتيان وزعيمهم (آتاتورك) يعدون الكرد بالاستقلال حين كانوا يريدون إنشاء الجمهورية التركية ، كما سبق القول ، لكن حين تشكلت الحكومة المركزية التركية تبدلت السياسة إلى سياسة القمع المستمرة (٢٥٨) .

وفى كردستان العراق نرى نماذج كثيرة لسياسة القمع أو التفاوض السياسى .فمثلا تعطى الحكومة العراقية عام ١٩٧٠ الاستقلال للأكراد العراقيين بل تقرر أن يكون ستة وزراء فى الحكومة العراقية من الوزراء وأن تدرس اللغة الكردية فى المدارس .لكن فى عام ١٩٧٤ تقوم هذه الحكومة بقمع شديد لكردستان العراق وتخلى أغلب القرى على الحدود القرى النائبة أيضا وتبنى مدنا جديدة كردية (٢٥٩) . ومن عام ١٩٨٠ حتى ١٩٩١ وحتى الآن دخلت الحكومة العراقية مع الأكراد العراقيين فى مفاوضات سياسية مرتين لكن هذه الحكومة السفاكة قامت

بقمع الأكراد مثل قمعهم عام ١٩٩٠ و١٩٩١في واقعة الحرب الكيميائية للجنود العراقيين على حلبشة وشمال العراق .وفى إيران فى عام ١٣٢٠ هـ .ش /١٩٤٢م حين كانت القوة المركزية فى حالة انتقال من رضا شاه إلى ابنه محمد رضا شاه وكان شمال إيران وجنوبها أثناء الحرب العالمية الثانية تحت سيطرة الحلفاء وكانت الحكومة فى أوج ضعفها انتخب رئيس الوزراء إذ ذاك (قوم السلطنة) بصفته الرسمية (على عليار) وكان رئيس إحدى القبائل الكردية قائدا لمدينة مهاباد ووضع تحت تصرفه أيضا درجات عسكرية من الرائد حتى العقيد ليعطيها لبعض أتباعه شرفيا وقد قامت الحكومة المركزية بهذا الصنيع لكى تستطيع مواجهة القاضى محمد الذى شكل بعد ذلك فى عام ١٩٤٦ حكومة الأكراد المستقلة ، لكنها لم تستطع الحيلولة دون قيام هذه الحكومة .لكن بمجرد أن أخلت قوات الحلفاء إيران بعد الحرب العالمية الثانية دخل الجيش الإيرانى مهاباد وقبض على جميع أفراد الكادر المركزى والحزب الديمقراطى والجمهورية الكردية المستقلة لمهاباد وأعدم القاضى محمد وصدرقاضى وسيف قاضى (٢٦٠) .

أما السياسة الأمنية لحكومة الجمهورية الإسلامية فلم تقم على أساس (التفاوض) وحده وعلى أساس (القمع) وحده لذلك لانشهد

فى إيران الأطوار السياسية التى نشهدها فى كردستان العراق أوتركيا .لانسمع خبرا عن القتل الجماعى للأكراد كسياسة (على رغم شهادات كثيرة كمثال مهاباد) أوخبرا عن التعلق بالتفاوض مع الجماعات المعارضة (٢٦١) .كانت السياسة الأمنية لحكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى كردستان قائمة على أساس هذه الجملة التى قالها إمام الثورة الإسلامية الإمام الخمينى وهى (حساب الشعب الكردى ينفصل عن حساب المعادين للثورة) أى الرأفة بالشعب والشدة مع المعادين للثورة . على أساس مثل هذه السياسة كانت حكومة الجمهورية الإسلامية تجد نفسها مكلفة بخدمة الشعب الكردى وقتما كان يتوجب عليها مواجهة فدائيى كوملة والحزب الديمقراطى فى كردستان (٢٦٢) ، عليها أن تقر الأمن وتقيم لهم أسباب الرفاهية . ولاتجدى لتنفيذ مثل هذه السياسة طاولة المفاوضات ولا القمع العسكرى . كان على القوات الحكومية أن تنتشر على الأرض الجبلية للمنطقة أى يلزمها الخروج من قواعدها(أوبعبارة أخرى الخروج مضطرة لمواجهة نيران أعدائها) من ناحية إقامة قواعد فى عمق المناطق الجبلية وقرى المنطقة لإقرار الأمن حتى يستتب الأمن لراحة سكان المدن والقرى ولتعقب الفدائيين . ومن ناحية أخرى حيث تشتبك القوات الحكومية فى حرب وضرب كان على الدولة أن تقوى من مؤسساتها الخدمية فى المنطقة .

لم تكن سياسة يد تحمل السلاح ويد تحمل معول البنـاء ، اليـد الأولى رمز المقاومة أمام الحـزب الديمقراطـى وكوملـة والثانيـة رمز خدمة الشعب الكردى ، لم تكن شعارا بل حقيقـة واقعـة لأن منذ الوهلة الأولى للحكومة فى صراع قواتها العسكرى وتحملهـا خسـائر بشـرية فادحـة كـانت فـى نفس الوقـت مشـغولة بخدمـة الأكـراد عـن طريـق كتـائب التعمـير وسـائر الأجهـزة الحكوميـة .ولنفس هذا الصنيع كان الحـزب الديمقراطـى وكوملـة يهاجمـان أيضـا هؤلاء المدنيين .

لم أشاهد أنا شخصيا فى تحقيقاتى فى تاريخ الأزمات الكرديـة موضعـا لـم تهمـل وتقصـر فيـه الحكومـات عـن خدمــة الشــعب الكردى وقت أن كانت فى صراع عسكرى فى كردستان ، لكـن الجمهورية الإسلامية لم تكن تتوانى عن خدمة الشعب آخـذه فـى اعتبارها سياستها الأمنية القائمة على نشر قواتها وتحملهـا أيضـا الخسائر الكبيرة (٢٦٣) .

الفصل الرابع

التقييم والنتائج

التقييم

كان سؤالنا الأساسى فى هذا القسم يدور حول أسباب استمرار المشكلة الكردية بشكلها المتأزم .وكانت إجابتنا على هذا السؤال إشارة إلى خمسة عوامل متزامنة ، وهذه العوامل كانت عبارة عن :تجديد التضامن الكردى (الكردانية) ، تواجد الأحزاب السياسية الكردية ، الموقع الجبلى وتبعثر القرى ، الموقع الخارجى للحدود والسياسة الخاصة الأمنية للحكومة .

وقد آن الأوان لكى نقيم هذه الاجابة (أوالنموذج التفسيرى) ويتم هذا التقييم فى أطر ثلاثة :

الإطار الأول :عن طريق إظهار جدوى هذا النموذج فى تفسير صدق الوقائع السياسية الأمنية فى كردستان .

الإطار الثانى :عن طريق مقارنة المناطق الكردية بايران بتاريخها.

الإطار الثالث :عن طريق مقارنة المناطق الكردية بايران بسائر المناطق الحدودية الإيرانية .

الإطار الأول :عن طريق إظهار جدوى هذا النموذج :

تزامن العوامل الخمسة المذكورة يفسر جيدا أسباب استمرار الأزمة الكردية ومايصدقها .هب أن سؤالنا هو : لماذا تمكن

الحزب الديمقراطى وكوملة فى كل مرة بعدد ليس كبيرا جدا (فى العادة عددهم عشرة عناصر فى الحد الأقل وأربعون فى الحد الأكثر) بالقيام بأكثر من اثنتى عشرة عملية إرهابية وهجوم مسلح على مهاباد فيما بين ٦١/٩/٢١و ٦٢/١٠/١(ديسمبر ١٩٨٣وديسمبر ١٩٨٤م) أى فى نحو عام واحد ؟[٢٦٤] .

قبل أن نجيب على هذا السوال أذكر حادثة واحدة وقعت فى مدينة مهاباد :"كان فدائيو كوملة والحزب الديمقراطى يحددون عادة فى البداية النقطة التى يريدون التسلل إليها فى المدينة ،مثلا كانوا يعينون القواعد المدنية لجيش الحرس الثورى فى تبة القاضى أو فى ميدان جوزنها (البقر) التى كان يعهد لأفرادها مسؤولية تأمين المدينة .ثم كانوا يقضون ليلة ماقبل الهجوم فى إحدى القرى الواقعة على أطراف مهاباد مثل سيد آباد أوأجريقاش ثم يتسللون فى اليوم التالى للمدينة ويبدأون عملياتهم.وبعد نهاية العمليات (كانت تستغرق فى العادة نحو الساعتين) كانوا يعودون بجرحاهم وقتلاهم المتوقعين إلى نفس هذه القرى المجاورة ثم يحملونهم إلى القرى فى عمق المنطقة الجبلية مثل خليفان وبيهنجون (وكان فى غير مقدور القوات الحكومية الوصول إليها إذ ذاك) فإذا لم يتحسن الجرحى بالعلاج الشامل كانوا ينقلونهم عن طريق حدود سردشت أوشيلر إلى

داخل الأراضى العراقية حيث مستشفى الحزب الديمقراطى ثم يأخذ فى اليوم التالى راديو الحزب الديمقراطى أو كوملة فى نشر خبر هذا الاشتباك بتعليق مسهب مستفيض .

"كيف يمكن تفسير تكرار هذه العمليات المدنية التى كان لها تداعيات كثيرة للسكان والمسؤولين .الحكوميين بالمدينة ؟ لابد من القيام بتفسير يتضح فيه تأثير هذه العوامل الخمسة المذكورة على مسار الأحداث فعنصر التضامن الكردى (الكردانية) لاينزل بعمليات الفدائيين فى المدينة الى مستوى عمليات المرتزقة المأجورين فى أذهان الشعب الكردى ، وعنصر التشكيلات الحزبية كان يحفزإلى تحديد العمليات وتنظيم المنفذين لها .وكانت جبال المنطقة والقرى الواقعة على سفوحها أفضل معبر للفدائيين لكى تخلى مسرح العمليات بأقل خسائر ولكى تساعدهم على التزود بالمؤن والطعام من سكانها .ولم تقم السياسة الأمنية لحكومة الجمهورية الإسلامية على إثارة الفزع حتى لايساعد القرويون الفدائيين .وكان عنصر الحدود الخارجية يوفر أفضل الظروف للتشكيلات المركزية للحزب الديمقراطى وكوملة لكى يعوضا ويزيلا العواقب الناشئة عن العمليات مثل فقدان الفدائيين وعلاج الجرحى والراحة الطويلة للقوات المنهكة وغير ذلك .

الإطار الثاني :عن طريق مقارنة المناطق الكردية بايران بتاريخ هذه المنطقة :

تأزمت المشكلة الكردية في كردستان إيران فيمابين عامى ١٩٤٢ و١٩٤٦ لكن أزمتها لم تستمر أى لم يطل زمنها ولم تكن بشكلها الدموى بعد ذلك ، لأن عامل التضامن الكردى والعامل الجغرافى وعامل الحدود الخارجية (خاصة الوجه الدولى له بسبب الحرب العالمية الثانية) كانت متواجدة إذ ذاك ، لكن عامل التشكيلات الحزبية لم يكن قد قوى بعد وكانت سياسة الحكومة الأمنية القائمة على أساس التفاوض بعيدة التطبيق ولم تنشر أصلا فى ذاك الوقت السلطة الإيرانية قواتها .وكذلك فى عام ١٣٤٧ (١٩٦٩م) بدأ مهندس شريف زاده عملياته ضد القوات الحكومية مرة ثانية لكن أزمته لم تستمر أيضا لأن عامل موقع الحدود الخارجية [٢٦٥] والعامل الخامس (السياسة الأمنية للحكومة الإسلامية) لم يوجدا أصلا ضمن العوامل الخمسة المذكورة وكان العامل الثانى (الأحزاب الكردية) ضعيفا .

الإطار الثالث :بطريق مقارنة المناطق الكردية بإيران بسائر المناطق الحدودية لإيران :

طرحت فى أوائل الثورة الإسلامية مشكلة الشعب البلوتشى والتركمانى فى بلوجستان وتركمنستان وكانت منظمة فدائيي

الشعب (خلق) نشطة فى هاتين المنطقتين لكنا لم نشهد استمرار أزمة عندالبلوح أو التركمان بنفس شكل الأزمة الكردية فى حين أن هاتين المنطقتين تشتركان مع كردستان فى نفس السمات وهى وقوعها على الحدود وانقسام الشعب الواحد على طرفى الحدود والاختلافات الثقافية والقومية والحرمان الاقتصادى وغيرها(٢٦٦) .

وكان سبب عدم استمرار الأزمة فى هذه المنطقة هو عدم حضور العامل الجغرافى وموقع الحدود الخارجية والسياسية الخاصة الأمنية للحكومة فى هاتين المنطقتين ضمن العوامل الخمسة المذكورة .

وفى ختام هذا التقييم نقدم عدة من اللقاءات الشخصية التى تمت مع الأكراد .ومع أن من التقينا بهم لم يقدموا إجابات تتسم بالشمول وتعدد الأبعاد على سؤالى (سبب استمرار الأزمة الكردية ومقارنة كردستان بغيرها من المناطق الحدودية لإيران) لكن هذه الإجابات توضح أكثر فهم المشكلة (٢٦٧) الكردية كما تبين بصورة أفضل قوة التحليلات والتفسيرات التى ذهبنا إليها .

النموذج الأول :

"على حد علمى بالتركمان أوالبلوح أعتقد انهم لم يدعوا قط إلى استقلالهم أو انفصالهم (ولم أسمع ذلك) ولم يحدث فى

تاريخهم أنهم كانوا مستعدين للتضحية فى هذا الطريق أو للنضال من أجله" (٢٦٨) .

النموذج الثانى :

"كان ولايزال تحت تصرف الأتراك من الناحية الأقتصادية أكثر مواضع البلاد حساسية لأنهم يرتبطون مع الفرس بمذهب مشترك ، ولم يعيشوا فى مصاعب جمة غير جماعة كانت معارضة للحكومة .لكن الأكراد يعدمون القوة والتصرف وليس لهم ثروة واقتصاد وكانوا تحت ضغوط وفى اختناق من الناحية الثقافية واللغوية والمذهبية " (٢٦٩) .

النموذج الثالث :

"كانت الحكومة تبحث عن ذريعة كيلا تعطى الأكراد أى إمتياز فأهدت الأحزاب والجماعات المختلفة (يقصد الحزب الديمقراطى وكوملة وغيرهما) أفضل الذرائع للحكومة . أصبح معروفا اليوم أن الأحزاب والجماعات المختلفة لم تكن مرتبطة بالشعب الكردى وليست مرتبطة به فقد كان كل واحد منها يعود إلى موطنه الأصلى ويظل الشعب الكردى باقيا على حاله وهو صاحب الحق" (٢٧٠) .

النموذج الرابع :

"يمكن القول بإيجاز : مع إن الأحزاب والجماعات السياسية باطلة بذاتها لكن الحق الذى كانت تطرحه لايمكن التغاضى عنه ببساطة "(٢٧١) .

النموذج الخامس :

"قمع النظام البهلوى وعملاؤه لأكثر من خمسين عاما الأكراد وكل ما يرتبط بهم بمنتهى الجبر والعنف وخلقوا له الاختناق الثقافى وأبقوهم فى الفقر الاقتصادى والصناعى وكان يجب عدم طرح المشكلة الكردية فى إيران ثانية فيما يبدو ...لكنا نرى أن المشكلة الكردية لم تلق حلا فى العراق وفى تركيا (مع كل هذه القسوة والعنف) ولا فى إيران" (٢٧٢) .

النموذج السادس :

"كان أقل خطأ يقع من الشعب حتى هذه اللحظة يواجه بحسم وشدة ، لكن اذا حدث من المسؤولين خطأ يتغاضون عنه ويكتفون بنقل المخطىء فهل تتوقع فى مثل هذه الأحوال أن تزول الأزمة؟ " (٢٧٣) .

النموذج السابع :

"فى الأزمنة السابقة (القاجارية والبهلوية) جرت بدعة سيئة وهى أن كل مسول زادت عداوته للشعب الكردى وكل عسكرى

تلوثت يده أكثر بدم الأكراد كان يجد عند الحكومة المنصب والمنزلة العظمى وكان يزيد إكراما عندها . وأدعو اللــه أن تتمحى من جذورها هذه البدعة السيئة مع ثورة إيران الإسلامية"(٢٧٤) .

النموذج الثامن :

"حدثت الأزمة خلال عام ١٩٨٠ حتى ١٩٨٤ وليس الآن أزمة قائمة لكن توجد جذور أزمة آتية وعلى الحكومة أن تستأصلها بقدر من التوسع الاقتصادى والزراعى وإزالة المشاكل ومشكلة بطالة الشباب وإقامة العلاقات الودية مع تركيا والعراق. لابد أن تتوقع الأزمة والتوتر فى المنطقة مادامت المناطق الكردية تعيش تحت طائلة الفقر والفاقة وعدم الشفقة من جانب الحكومة المركزية ومادامت علاقات هذه الحكومة بالدول المجاورة خاصة العراق وتركيا سيئة" (٢٧٥) .

النموذج التاسع :

"لو افترضنا كذلك مجموعة جالسة حول مصباح فكل من ابتعد عن المصباح وجد جزءا أقل من نوره ، كذلك من ابتعد عن مركز دولة وعاش على حدودها يبتعد بنفس النسبة عن ثقافة نفس البلد وعلمه وصناعته وإمكاناته .إذن فطبيعى أن يعيش السكان على الحدود فى فقر وحرمان أعظم فى كل مجال .إذن

فآلام الأكراد والبلوج والتركمان وأولئك الذين يعيشون على سواحل بحر عمان والخليج الفارسى متشابهة إلى حد كبير .إلا أن المشكلة الكردية بسبب بعض السوابق التاريخية تفترق عن غيرها . وأنا أعتبر أن جذور الأزمة الكردية بعضها يكمن فى وقوع الأكراد على الحدود وبعضها الآخر فى عدم الاهتمام الرئيسى من الحكومة المركزية لهم " (٢٧٦)

النموذج العاشر:

"حدثت الأزمة بشكلها الفعلى بين عامى ٨٠ و١٩٨٥ ولاأعتقد أن تسميتها أزمة اليوم أمر صحيح دفعت الأزمة فى تلك السنوات بألايسمح لقوات الجمهورية الإسلامية بأن تصل إلى المناطق المحرومة بالفعل وتقوم بخدماتها فى المناطق الكردية التى قامت بها فى أغلب أماكن إيران .ومع كل هذه المعوقات واستشهاد المجاهدين فقد تمت فى حدود الإمكان مشروعات فى المناطق الكردية وإن كانت غير كافية .ولابد أن تحاول الحكومة من هذا الوقت فصاعدا -استكمال مالم يستكمل من مشروعاتها -أن تبطل أعذار معارضيها " (٢٧٧) .

النموذج الحادى عشر :

" هذه حقيقة هى أن المنطقة لايمكن وصفها من الناحية الصناعية والاقتصادية . قلما تصادف فى جميع المناطق الكردية

مصنعا (طبعا لايقصد مصنع حديد وصلب وسيارات) مصنعا مثل مصنع نسج الأقمشة -الذى يقوم على رعى الأغنام وتربية الخيوان فى المنطقة -وغيره فلايوجد مثل هذا المصنع ويمكن عد هذا الأمر أحد أسباب تخلف المنطقة ويتذرع المعارضون به دائما ...إن القيام بالتضحيات الكثيرة فى سبيل القضية (بصرف النظر عن أحقيتها أو بطلانها)- وطبيعى أن تبذل التضحيات فى سبيل أى مشكلة وتجرى الدماء بسببها -لهو أمر كثير التعقيد وممتد الجذور" (٢٧٨) .

النموذج الثانى عشر :

"لأن الجماعات السياسية مثلا تبنت مثل هذا البرنامج وكان عليها أن تطبقه " .

"لوتمعنت لوجدت أن جميع الأفراد تجمعوا من البلاد المختلفة للعالم أثناء نجاح الثورة الإسلامية كقادة سياسيين للأحزاب الكردية متجهين لكردستان ثم تركوها ، كلهم بدون استثناء عادوا إلى إيران عن طريق العراق أى أنهم كانوا يعيشون بالعراق فيما سبق أو لو كانوا يعيشون فى البلاد الأخرى فقد قدموا بداية إلى العراق ثم عادوا إلى إيران بعد تسلمهم الأوامر المطلوبة من الحكومة العراقية وتدريبهم فى العراق ولايمكنك أن تجد استثناء فى هذه القضية واحدا " (٢٧٩) .

النموذج الثالث عشر :

"توجد نسبة كبيرة من الصادقين والصالحين والمأمول فيهم بين غير المتعلمين الأكراد للأسف ولاتجد بين المتعلمين والمثقفين الا القليل من هؤلاء الأفراد الذين يمكن أن تطمئن إليهم بدرجة كبيرة . جميع أنواع الخداع والحيل والكذب وفتنة الناس هى أعمال المتعلمين والمثقفين ويندر بشدة أن تجد بين طبقة العوام من الشعب أفرادا شريرين كثيرى الخداع بمثل هذا الحد "(٢٨٠) .

النموذج الرابع عشر :

"استثمرت المشكلة الكردية لمدة ستين عاما على الأقل ولاتزال على المستوى الدولى من الناحية السياسية والقوى التى تجر الشعوب من أجل حفنة نفط إلى الحرب والدم لاتضع كافة الإمكانات تحت تصرف الأكراد بلاسبب أو خطة وواضح أنه لابد من وجود مسائل أكثر أهمية وعمقا وراء ظواهر المشكلة ولم يحدث قط أن استثمرت مشكلة التركمان والبلوج ولوحدث فلم يكن بقدر ماحدث للأكراد " (٢٨١) .

النموذج الخامس عشر :

"ضعف العقيدة الدينية وكثرة خفوتها عندهم" (٢٨٢)

"لم تكن العداوة اللدودة للأحزاب والجماعات المعارضة فى تلك الأماكن بقدر المناطق الكردية ، ومن ضمن ذلك أن جذور العقيدة الدينية فى تلك الأماكن محكمة كثيرا"(٢٨٣)

النموذج السادس عشر :

"كما أن الحقنة فى وقتها المناسب تقضى على جذور المـرض واذا لم تضرب هذه الحقنة فى وقتها المناسب فإن المرض يحتاج إلى عملية جراحيـة ويسـتمر العـلاج مـدة طويلـة بـل ينتهـى إلـى الموت فكذلك المشكلة الكردية كانت تقبل الحل فـى أول يـوم لهـا وفى عهد الحكومة المؤقتة بمواجهة حاسمة .لكن هـذه المواجهـة لم تتم فاتسع الفساد وانتهى الأمر إلى الحال الذى نراهـا اليـوم . طبعا اليد الخارجية تلعب ، وهناك أسباب أخـرى ، لكـن السـبب الأساسى كان المواجهه غير الجذريـة فـى أول الأمـر مـن ناحيـة الحكومة المؤقتة وقد أفضى هذا الأمر إلـى أن تثمـر المواجهـات العنيفة التالية نتائج عكسية "[٢٨٤] .

تقييم اللقاءات :

كما ترون ، تعدم هذه اللقاءات أو المقابلات الشخصية أولا رؤيـا جامعـة بالنسبة للمشـكلة الكرديـة ثانيـا ، قلـت الإشـارة فيهـا إلـى عوامل مثل السمات الجغرافية وسياسة الأمن الخاصـة بالحكومـة الإسـلامية . بعبـارة أخـرى أيـدت هـذه اللقـاءات عوامـل مثـل (الكردانيـة) أو التضـامن الكـردى والأحـزاب الكرديـة السياسـية وموقع الحدود الخارجية لكنها لم تؤيد العاملين الآخريـن .ونـرى بما أن الأكراد امتزجوا بالطبيعة الجبيلة لبلادهـم فقد غفلـوا عـن

نتائجها وتداعياتها على أمن المنطقة غفلة السمكة عن الماءالذى تعيش فيه وجهلوا فى تحليلاتهم وتفسيراتهم التداعيات التى تؤثر على سيادة إيران أى أنهم لم يضعوا أنفسهم فى موضع الحكومة لذا لم يشيروا إلى عامل مثل السياسة الخاصة الأمنية للحكومة .

النتائج

فى الفصل الأول من الكتاب ، وقت تطرح المشكلة ، ذكرنا الأسباب التى طرح فى شأن كردستان والتى تثير التساؤل وهى عبارة عن :

١-أن المشكلة الكردية ليست فقط فى إيران بل فى تركيا والعراق أيضا .

٢-أن المشكلة الكردية فى إيران ليست ظاهرة تتعلق بما تلا نجاح الثورة الاسلامية بل مشكلة مسبوقة بسابقة .

٣-أن المشكلة الكردية فى إيران استمرت بشكلها المتأزم بعد نجاح الثورة الإسلامية .

٤-أن الأزمة فى مناطق مثل بلوجستان وتركمنستان الصحراوية لم تستمر شأن المناطق الكردية بإيران .

ونفس هذه الأسباب المثيرة للتساؤل التى حدت بالمؤلف إلى التنقيب عن رد لهذين السؤالين الأساسيين (مسار تشكل المشكلة الكردية فى البعد التاريخى) و(أسباب استمرار الأزمة الكردية بعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية) .

وقد آن الأوان لأن نجيب كاستخلاص للنتائج على الأسباب المثيرة للتساول هاتيك . تعود المشكلة الكردية بشكلها الجديد ، وهو ذاك الحدث الذى يطالب به الأكراد بتقرير المصير وباستقلال كردستان فى بعض المواقف ، إلى الظروف السياسية والاجتماعية للمناطق الكردية فى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل العشرين فى الإمبراطورية العثمانية .فقد أنزل العثمانيون فى هذه الحقبة من الزمان ضغوطا كثيرة على الشعوب والاعراق المختلفة الخاضعة لهم من أجل جباية الضرائب وتجنيد أفراد منهم للحرب على جبهاتهم ، وكان المثقفون الأتراك والعرب والمصريون منهم بوجه خاص قد تعرفوا إلى أفكار الغرب وتقدمهم بعد الحملة الفرنسية (حملة نابليون) على مصر ، ومن بينها تعرفوا على أفكارهم القومية ، وكان الانجليز بدورهم فى تلك الأثناء يؤيدون الثورات القومية والوطنية للعرب والأتراك والأكراد بهدف إسقاط العثمانيين وإنهاء مشكلة الشرق (أى وجود امبراطورية عظمى إسلامية للعثمانيين) .

وسقطت هذه الأمبراطورية مع الحرب العالمية الأولى ، وطوى الأتراك والعرب مسيرة تشكيل بلد (حكومة –وطن) باسم تركيا ومصر وبلاد العرب وسورية والعراق على الترتيب إلا أن الأكراد فى سائر مناطقهم لم يستطيعوا ومعهم شعوب أخرى

كالأرامنة أو لم يريدوا تشكيل دولة مستقلة لهم فقسم شطر أعظم من المناطق الكردية للإمبراطورية العثمانية بين تركيا والعراق من هذا الوقت اكتسبت الثورات الكردية شكلا جديدا وكانت من قبل تشب ضد الامبراطوريات أولصالحها والدول الكبرى كايران والعثمانيين وروسيا أوبسبب خلافات قبلية وطرحت فى قالب (المشكلة الكردية) كحدث يقوم الأكراد من خلاله بثورات عديدة فى المناطق الكردية بتركيا والعراق لنيل حق تقرير المصير أو الاستقلال . وعلى رغم مرور أكثر من سبعين عاما على الحرب العالمية الأولى فلاتزال المشكلة الكردية من أهم المشاكل التى تعانى منها تركيا ، وكانت كردستان العراقية سواء قبل استقلال العراق أوبعده منطقة متأزمة ولم تستقر حتى اليوم المناطق الكردية العراقية فى مواجهة الحكومة المركزية للعراق .

أما مشكلة الأكراد الإيرانيين بدورها كحدث يطالب الأكراد من خلاله بتقرير مصيرهم فقد دخلت إيران أساسا بعد ثلاثين عاما من أحداث كردستان تركيا والعراق وكانت أسباب هذا التأخير أن حادث طلب الاستقلال الذى جرى بين الأكراد والأتراك والعرب فى الامبراطورية العثمانية لم يكن مسألة مطروحة فى إيران ، بل ماكان مطروحا فى هذه الفترة فى إيران (أى فى عهد الثورة الدستورية) مشكلة العدالة والحرية مقابل استبداد القاجاريين ، وبسبب استمرار الهوية الإيرانية

وتعاقب الأسر الحاكمة فى ايران لم يوجد بها شعور الدونية الذى كان يحسه العرب والترك فى مقابل الخلفاء العثمانيين .ثانيا شعور الأكراد ذوى العرق الآرى فى مقابل العرب الساميين والأتراك التورانيين لم يشعر به الأكراد إزاء الشعوب الإيرانية الأخرى كالفرس واللور وغيرهم بما أن هؤلاء جميعا كانوا من الشعوب الإيرانية .ثالثا كانت نسبة الأكراد السكانية تبلغ ١٢/١ من مجموع السكان بايران فى حين بلغت نسبتهم فى تركيا والعراق ٥/١ و٣/١ على وجه التقريب والترتيب . وعلى رغم هذا التأخير فقد بلغت مشكلة كردستان ايران ذروتها فيما بين عامى ١٩٤٢ و١٩٤٦ ، إذ بدأت بإعلان جمعية البعث الكردى (كوملة -ج-ك) عن قيامها بهدف منح الهويه الكردية للأكراد ، ثم تألف الحزب الديمقراطى الكردى الإيرانى بهدف نيل تقرير المصير لكردستان . واستطاع هذا الحزب بزعامة قاضى محمد مستغلا ظروف زمانه وهى (أولا : ضعف الحكومة المركزية حين انتقلت السلطة من رضا خان لابنه محمد رضا شاه وكانت الروح المعنوية لسائر شعوب ايران قد طعنها التعصب المفرط للقومية الفارسية من جانب رضا خان خاصة فى قمعه للقبائل ، ثانيا : كان شمال البلاد (ومنه كردستان) وجنوبها تحت سيطرة السوفييت والانجليز ، ثالثا : تأييد الاتحاد السوفيتى للحزب الديمقراطى وزيارتا القاضى محمد لجمهورية آذربايجان

السوفيتية) أن يشكل الجمهورية المستقلة لكردستان فى عام ١٩٤٦ ومركزها مهاباد لمدة عام تقريبا ، لكن بنهاية الحرب العالمية الثانية وجلاء الجيش السوفيتى من شمال ايرانى وشمالها الغربى ودخول الجيش الإيرانى المناطق الكردية والقبض على القاضى محمد وأفراد وزارته سقطت هذه الجمهورية .

بعد سقوط جمهورية مهاباد ، زالت الأزمة عن المشكلة الكردية فى ايران حتى عام ١٣٥٧ش /١٩٧٩ م أى لنحو ثلاثين عاما ، ولم تكن مشكلة حكومات هذه الفترة هى كردستان الإيرانية بل العواقب والتداعيات الناشئة عن أزمة كردستان العراقية ، لكن بنجاح الثورة الإسلامية تغيرت الظروف الداخلية والدولية لكى تعود الأزمة إلى المشكلة الكردية فى كردستان ايران .

إذن لم تكن مشكلة كردستان الإيرانية وأزمتها أمرا جديدا بعد نجاح الثورة الإسلامية بل كانت مشكلة قائمة فى كردستان ايران من عام ١٩٤٢ وبعده وكانت قد تشكلت من قبل أثناء الحرب العالمية الأولى فى كردستان التركية ثم كردستان العراقية .

والآن لماذا اكتسبت المشكلة الكردية بايران حالتها المتأزمة بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية ؟ لأنه بعد انهيار الحكم البهلوى وضعف القوة المركزية قوى ثانية (شعور التضامن التركى) فأفاد الحزب الديمقراطى وحزب كوملة من هذا الظرف

ورفعوا شعار تحديد المصير للأكراد بل دخلوا من أجل تحقيقه فى حرب مع الحكومه المركزية الإيرانية . وخلقت (الطبيعة الجبلية للمنطقة الكردية) وطرقها الوعرة وقراها المبعثرة الصغيرة داخل التواءات الجبال الأرضية المناسبة للحرب غير المنظمة والتى اشترك فيها الحزبان .وقد ساعدتهما (أرض كردستان العراق) -العراق الذى دخل فى حرب ثمانية أعوام مع إيران -فى تنظيم تشكيلاتهما العسكرية والسياسية وترميم صفوفهما وإعادة تجهيزها فى مقابل الضربات التى كانا يتلقيانها من القوات الحكومية ، وكان (انتشار قوات) الجمهورية الإسلامية على أرض المناطق الكردية بارومترا أو مقياسا آخر كان يسهل النشاط الحزبى المضاد للقوات الحكومية وكان باستطاعة هذين الحزبين إعلان تواجدهما طوال هذه الفترة دفعة بعد أخرى والاحتفاظ بفرن الكفاح الكردى ملتهبا . أما الآن وقد انقضت أربعة عشر عاما من الزمان ومن بداية الأزمة لم يعد (التضامن الكردى) المتجلى فى صورة طلب تقرير المصيرقويا ولايوجد ثانية ذلك (التحزب والانسجام) فى هذين الحزبين الديمقراطى وكوملة ، وصارت (جبال المنطقة) وطرقها الرئيسية والفرعية ترى فى النور ودخلت تحت السيطرة ، لكن بارومتر (موقع الحدود الخارجية) و(انتشار قوات) الجمهورية الإسلامية بقى على حاله السابق .

لماذا لم تستمر الأزمة فى تركمنستان الصحراوية وبلوجستان لكنها استمرت كردستان إيران ؟ لأن التضامن ببلوجستان وتركمنستان الصحراوية لم يطرح فى صورة حدث لطلب تقرير المصير ولم يتواجد فيهما حزبان يطالبان بتقرير المصير كما حدث في كردستان .استمر الحزب الديمقراطى الكردى يكافح لأكثر من ثلاثين عاما وكان يجعل نموذج حكومة عام ١٩٤٦ للجمهورية المستقلة نصب عينه . وكانت أرض كردستان العراق وظروف الحرب بين العراق وايران تهيىء مجالا طيبا لهذين الحزبين لتنظيم صفوفهما وتبعث على مقدرتهما رغم الضربات الشديدة التى أنزلتها بهما القوات الحكومية –على الاستمرار فى حياتهما السياسية . لم توجد القرى الصغيرة المبعثرة بين طيات الجبال الوعرة لكردستان إيران فى صحارى بلوجستان وتركمنستان .ولم يكن انتشار القوات العسكرية والأمنية لتأمين الأمن بالمناطق الكردية (باعتبارها جزءا من تراب إيران) ظاهرة شاهدنا فى تلك المناطق .

الفصل الخامس

معضلات واقتراحات

مع أننى اعتبر نتائج هذه الدراسة (أى العوامل المقترحة لتفسير استمرار الأزمة الكرردية) نسبية لكنى أعدها محاولة لإعداد إجابات واضحة (٢٨٥) لمشكلة مهمة .مشكلة تتعلق من ناحية بمصير مليونين ونصف مليون انسان وترتبط من ناحية أخرى بوحدة إيران الاسلامية وهويتها وسيادتها والتى سفح من أجل الحفاظ عليها حتى اليوم كثير من الدماء وبذل كثير من التضحيات .

ولكن ليس الهدف من وراء هذه الدراسة هو مجرد تقديم دراسة واقتراح إجابات ، بل إن أحد الدوافع وراء هذه الدراسة هو اقتراح علاج لأسباب الأزمة بعد المعرفة النسبية بها لهذا فإنى أميل إلى الإشارة إلى المعضلات التى تقع على طريق الاستقرار النسبى والحقيقى للمناطق الكردية قبل أن اقترح مقترحات لحل الأزمة بمراعاة أسبابها .

المعضلة الأولى :هناك حقيقتان تتعارضان فى بعض المجالات ويتغافل الكثير عنها فى العادة (خاصة الأكراد) وتسهم فى عدم استقرار هذه المنطقة :-

الحقيقة الأولى :كما ذكرنا فإن للأكراد بكردستان علاقة خاصة بعضهم بالآخر ويشيع فى أحدهم تجاه الآخر إحساس

التضامن وشعور الغربة تجاه سائر الشعوب والطبقات الإيرانية . هذه الحقيقة هي في الأصل مايميز مثلا منطقة كردستان الايرانية عن سائر مناطقها الحدودية في غرب البلاد مثل منطقة كرمانشاه وعيلام أي أن الأزمة التي ظهرت في كردستان لم تظهر في تلك المناطق الأخرى والآن فما هو الحل الذي يتوجب لهذه الحقيقة ؟ نفرض أن الاستقلال الذي طرحه ويطرحه المفكرون الأكراد طوال هذه العقود العديدة من الزمان هو الحل لهذه المشكلة حتى يلقى بعد تحقيقه (فدائيو) الأكراد أسلحتهم وتنحل المشكلة الكردية ، هنا تبرز المشكلة الثانية أو الحقيقة الثانية .

الحقيقة الثانية :سيادة إيران ووحدتها فالشعوب المختلفة التي تشكل ايران كم من الهجمات على مر الزمان لم يتحملوه لكن هؤلاء الإيرانيين أثناء هذه الهجمات والنكبات كانوا يفخرون بأنهم حافظوا على إيران وهويتها الجغرافية واللغوية والسياسية وفي النهاية على حضارتها .لهذا فإن إيران ليست مجرد حقيقة وواقع تاريخي بل هي حقيقة حية وتخلف أيضا وراءها تاريخا طويلا. لهذا تبدأ المشكلة من هنا وهي أن الاستقلال لوكان علاجا ناجعا للمشكلة الكردية المعقدة فما الضمان التنفيذي للحفاظ على سيادة إيران وهويتها ؟ ايران التي صارت بعد نجاح الثورة الإسلامية محل هجمات أعدائها بالخارج والداخل .

الخلاصة إن احدى معضلات كردستان هى أن بعض مفكرى الأكراد يشخصون علاجا يتنافى وتضامن ايران ووحدتها إلا أن يأخذ هؤلاء المفكرون فى علاجهم وحدة ايران وهويتها وسيادتها لأن ايران ليست العراق ولاتركيا (٢٨٦) .

المعضلة الثانية :

يغفل الأكراد حين يتحدثون عن آلامهم ومتاعبهم عن هذه الحقيقة فى الأغلب .هذه الحقيقة هى أن الدول القوية خاصة انجلترا بتأييدها تقسيم المناطق الكردية بين العراق وتركيا قد أنشأت أسس أزمة مصطنعة اذ أنها تستفيد بموجب هذا التقسيم ووقوع الشطر الأعظم للأكراد بين أراضى الدول الثلاث (٢٨٧) بناء على مصالحها الوطنية من وضع المناطق الكردية ، فكلما سارت حكومات تركيا والعراق وإيران فى طريق مصالح هذه الدول القوية (خاصة الغربية) دافعت هذه الدول القوية عن مشروعات حكومات هذه الدول الثلاث فى المناطق الكردية فمثلا تسمى مجازرالجيش التركى التى أحلها بالأكراد فى واقعة (درسيم) (بحرب الحضارة للبربرية) أو فى إيران طالما لم تؤمن مصالح الدول القوية لذلك العهد (مثل الاتحاد السوفيتى) فكانوا يؤيدون جمهورية كردستان المستقلة فى إيران ، أما حين أمنت مصالحهم لم يحدث تأييد جاد للمشكلة الكردية طوال ثلاثين عاما

بل كانت تؤيد الحكومة المركزية الإيرانيـة وسياسـاتها . لكـن مـا إن نجحت الثورة الإسلامية وتكونت الجمهورية الإسلامية بإيران فقد اتخـذت موقفـا معاديـا للحكومـة الإيرانيـة متسـترة بالأزمـة الكردية واحتسبت الجمهورية الإسلامية الإيرانية معاديـة لحقـوق النسان (٢٨٨) .

هذه إحدى النقاط التى يغفلها المفكرون الأكراد أوبعضهم عـن القوى العظمى ولايزال أغلب اللجان المركزية للأحزاب الكرديـة تطلب تقرير المصـير والاستقلال الكردى من منصـة الغربيين غافلين عن أن هؤلاء لايسيرون الا وراء مصـالحهم ويسـتفيدون من الأكراد فى إطار سياسة تـوازن القـوى وإشـعال الأزمـة بين دول المنطقة (تركيا والعراق وإيران) وتستخدم مصطلحات مثل حق تقرير المصير والسيادة ورعاية حقوق الشعوب وغيرها مـن أجل مصالحها القومية (٢٨٩) .

المعضلة الثالثة :

المعضلـة الثالثـة وهـى أن الأزمـة تشـتد فـى كردسـتان حيـن تضعف الحكومة المركزية فى إيران لسـبب مـن الأسـباب فتثـور بشدة دعوى الاستقلال ويصير السكان هشـيم نـيران هـذه الأزمـة ويتعلق الأكراد بطلب الانفصال .وحينما تقوى الحكومة المركزية يرى الشعب الكردى أن شعاراتهم لم تجلب إليهم غـير المصـائب

فتخمد نار طلب الاستقلال وتقوى فى الأكراد روح طلب الأمان وتأييد الحكومة .فى الحالة الأولى لايحترق بنيران الأزمة غير الشعب الكردى ، وفى الحالة الثانية اذا تابع الشعب الكردى الحكومة فإن متابعتهم لها لا تكون بشكل فعال اذ ينتظرون من الحكومة أن تحل مشاكلهم .بعبارة أخرى فإحدى معضلات كردستان هى إما أن يثيروا الشعب الكردى على الحكومة وإما أن يقف الشعب ساكنا ينتظر من الحكومة حل مشاكله . وأرى أن اطلاع عامة الأكراد على هاتين الحقيقتين الخارجية والداخلية يدفعهم إلى تريثهم فى أن يكونوا هشيم نار الأزمات وإلى أن يساهموا بدور أكثر فعالية فى حل مشكلات كردستان .

المعضلة الرابعة :

اذا خاطبت المعضلات الثلاث السابقة الشعب الكردى فإن المعضلة الرابعة هى التى تخاطب المسؤولين بالدولة والحكومة الإيرانية خاصة أولئك الذين يقومون بالخدمة والواجب على أرض المنطقة الكردية .ذكرنا أن احساس الأخوة عند الأكراد من واحدهم للآخر وإحساس الغربة تجاه الشعوب الأخرى أحد الحقائق الجديرة بالمشاهدة فى كردستان وفى تاريخها . ويشتد هذا الإحساس فى بعض الأزمان وتختلف عوامل هذه الشدة وظروفها فى كردستان تركيا عن كردستان العراق .أما فى

إيران فمايقوى هذا الإحساس من مجموع العوامل (راجع الفصل الثالث من هذا الكتاب) عاملان اثنان مهمان أولهما الخلافات المذهبية وثانيهما عدم مشاركة الأكراد فى اتخاذ القرارات وشغل المناصب الحكومية والاجتماعية .الحكومة المركزية فى إيران الإسلامية حكومة دينية أقامت موازينها الدينية على أساس المذهب الشيعى ومع أن موضع الأقليات روعى فى الدستور الإيرانى لكن الوضع من الناحية العملية قائم على أن شرعية القائمين بالأمور فى المستويات الحساسة والرئيسية توزن بالموازين الشيعية . وكما ذكرنا أن الحكومة الإيرانية تشعر بالقلق من ناحية كردستان بشأن سيادة ايران وتمام أراضيها ووحدتها لهذا فان نتيجة مثل هذا الوضع هى خفوت تواجد الأكراد فى مؤسسات اتخاذ القرار وفى المراكز العالية الاجتماعية ويعقبها هذا أن إحساس (التضامن الكردى أو الشعور بذواتهم وغربتهم عن الآخرين) يبقى دائما .

الاقتراحات(٢٩٠)

بمراعاة التحولات السريعة والعظيمة الدولية والتى من سماتها نهضة الأقوام والأعراق (٢٩١) فإن نفس هذه السمة سوف تستخدمها كإحدى الآليات القديمة والحديثة الدول الصناعية (دول الشمال) ضد دول العالم الثالث (دول الجنوب) .لذا يتوجب على

الجمهورية الإسلامية أن تخطط لاستراتيجية جديدة لمواجهة المشاكل القومية والوطنية على مستوى الدول المجاورة والمنطقة والدول الإسلامية بوجه عام .

في الظروف الحالية تستفيد بلاد الشمال كالماضي من آلية (الاحساس القومي) في مواجهة الدول ذات الجذور التاريخية في المنطقة(مثل إيران وتركيا والعرب) فتحافظ على إبقاء هذه الدول في قالب (القومية الإيرانية) و(القومية التركية) و(القومية العربية) أي في تعارض وتضاد .لذا ينبغي البحث عن مقدمات لكي تسهل هذه الاستراتيجية الجديدة تعاضد الشعوب الداخلية من ناحية والتعاون والتناسق الدولي من ناحية أخرى حتى يستعيد الشرق الإسلامي ثانية هويته ومجده وعظمته ، بالنحو الذي لايمكن شعوب الشمال من إدارة المنطقة نحو مصالحها الخاصة بالإفادة من قوة (الإحساس القومي) و(الإحساس الوطني) [٢٩٢]

إذا أخذنا جديا العوامل الخمسة التي سببت استمرار الأزمة الكردية في إطار هذه الدراسة وبمعزل عن النقطة الكلية والأساسية السابقة وإذا أخذنا في الحسبان معضلات كردستان فإني أقترح هذه الاقتراحات :

١-لحل عامل إحساس تضامن الكردي مع أخيه الكردي وإحساس غربته عن الشعوب الأخرى في حال انتهاء أزمة كردستان :

أولا : ترك مراكز اتخاذ القرار ومناصبه فى المناطق الكردية للأكراد بصورة أكبر مما هى عليه الآن خاصة لأولئك الأكراد الذين يتمتعون وسط أهليهم بالعزة والاحترام وتقديم الخدمات .

ثانيا : الأفراد المقيمون مضطرين فى كردستان لابد من إدراكهم عمق المشكلة الكردية ثم لايفسروا هذه المشكلة فى ضوء المؤمرات الأجنبية وحدها أوعدم اهتمام الشعب بالجمهورية الإسلامية ، وأن يحترموا العناصر القومية للأكراد (مثل اللغة واللهجة الكردية والعقيدة والعادات والتقاليد عندهم وغيرها) أو مايحبه الأكراد (أى الأمور الثقافية المحترمة لدى الكرد) وأن يتسامحوا فى الخلافات الدينية كبير التسامح ويعلموا أن الخلافات الثقافية والدينية موجودة طوال عهود التاريخ الطويلة وليست مشكلة عرقية .

٢-أحد عناصر مسرح الأزمة الأساسية وجود الحزب الديمقراطى وكوملة لمدة أربعة عشر عاما فى المناطق الكردية ومع أن هذين الحزبين أصابهما الضعف بالمقارنة بالماضى ، إلا أن حضورهما وحياتهما لايزال أحد عوامل استمرار الأزمة فى كردستان .ويجب أن يدرك الشعب أنهم لايكون على أحواله من ناحية ولاينبغى أن يكون شبابه هشيم النار التى يشعلانها ومن ناحية أخرى على الحكومة الإسلامية أن تفكر فى اتخاذ تدابير

سياسية أخرى غير التدابير الأمنية حتى لاتدخل فى كردستان مثل هذه التشكيلات والأحزاب الصانعة للأزمات المسرح السياسى .

٣-كان موقع الحدود الخارجية فى كردستان العراق أحد عوامل الأزمة فى المنطقة .استمر الحزبان المذكوران يعيشان ويسعيان إلى إشعال نار كردستان وإلهابها على الحكومة المركزية مادامت الحكومة العراقية تمدهما بحمايتها فى كردستان العراقية ، ومن هنا يتطلب الأمر لإزالة هذا العامل أو التقليل من شأنه إقامة علاقات بناءة وايجابية دبلوماسية بين إيران والعراق وتركيا (خاصة فى إطار الاستراتيجية الجديدة) .

٤-كانت الطبيعة الجبلية للمنطقة رغم جمالها أحد العوامل التى تساعد على استمرار الأزمة لذا فإن مد شبكة اتصال فى المناطق الكردية بما فيها الطرق الأصلية والفرعية وخطوط السكك الحديدية بل ومد وسائل الإعلام من الجرائد حتى الإذاعتين المسموعة والمرئية ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية أمر له أهمية كبيرة .

٥-نشر القوات العسكرية والأمنية للجمهورية الإسلامية وتقويتها فى المناطق الكردية ، ومع أنها نفذت الرسالة الإنسانية (حساب الشعب الكردى منفصل عن حساب المعادين للثورة) إلا

أن هذا التنفيذ هيأ المجال للحزبين الديمقراطي وكوملة لكي يستمرا في حياتهما السياسية والعسكرية ، لهذا يجب أن تقوم الاستراتيجية الأمنية للجمهورية الإسلامية على أساس (معلومات أكثر دقة) و(قوات أكثر تدريبا) مع (تنظيم أكثر انسجاما) .

ملاحق

الحواشى

الحاشية رقم ١: -يذكر نيكيتين الدارس لتاريخ الأكراد وثقافتهم فى كتابه حول دراسة تاريخ كردستان (ألايتضمن تاريخ الأكراد قرونا طويلة من عهد عودة أوتقهقر عشرة آلاف يونانى (التى ذكرها اكزنفون المؤرخ اليونانى القديم "المترجم") ولقائهم "بالكردوخيين" وهم أجد الأكراد الحاليين حتى العصر الحاضر؟ فى هذه الحالة فإن هذا التاريخ الطويل الملىء بالأحداث الخاص بالأكراد يمكن وحده أن يجتذب اهتمام المختصين إليه) الكردوكردستان ص ٢١ .

الحاشية رقم ٢ :لم نجد إشارة إلى طائفة الأكراد فى أى أثر قامت على أساسه دراستنا لكردستان القديمة وذكر فى الباب الأول إلا على مصطبة حجرية سومرية قرىء فيها لفظ كرد(كردا Karada) وهو اسم لمكان لا اسم طائفة خاصة يدل على انتصار الأكراد على الماديين والفرس) :رشيد ياسمى ، الكرد وعلاقتهم التاريخية والعرقية ص ٨٨ .

الحاشية رقم ٣ :يضع رشيد ياسمى لفظ (كرد) الوارد فى دراسات العلماء وتحت تقييم مفصل له يقول فى نهايته(بات معلوما أن "كرد" اسم لطائفة إيرانية فى الغالب شغلت مثل ماد

وفارس المنطقة الجبلية لإيران وماحولها حتى شمال الشام وجنوب أرمنية وأسبغت نفس اسمها على كافة الطوائف القديمة التى أخضعتها لحكمها بل إن المهاجرين الإيرانيين الذين كان يطلق عليهم أوائل دخولهم شمال بين النهرين (بيت قردو) -وهى جزيرة ابن عمر -أخذا من اسم موطنهم قد أخذوا اسم (كرد) واشتهروا به فى الدنيا . بعبارة موجزة فالكرد شعبة من العرق الإيرانى أخوة لمادوفارس أوهم نفس مادوفارس والذين حكموا باسمهم الجديد المحلى المنطقة الواسعة لزاجروس وجعلوا الشعوب السابقة جزءا منهم وأطلقوا عليهم نفس اسمهم) راجع : ياسمى ، رشيد ، الكرد وعلاقتهم ... ص ٩٨-٩٩ .

الحاشية رقم ٤ :شبت من أوائل القرن ١٩ حتى أواخره ثورات عديدة فى جميع المناطق الكردية يذكر أهمها نيكيتين كثورات بلاخطة كالتالى :

١-ثورة عبدالرحمن باشا فى السليمانية فى ١٨٠٦ م

٢-ثورة البلباسيين فى ١٨١٨ فى شمال كردستان إيران والعراق

٣-رفض أمراء رواندوز وبوتان للتعاون مع القوات العثمانية بين ١٨٢٨و٢٩.

٤-ثورة أكراد شمال العراق وتركيا فى ١٨٣٢-٣٩ .

٥-ثورة بدرخان بيك عام ١٩٤٣ حتى ٤٦ حين استغل هزيمة الأتراك فى نصيبين وبسط نفوذه على سائر المناطق الكردية تقريبا (فان ، الموصل ، ساوجبلاغ "مهاباد الحالية " ، أورمية ، ديار بكر) واتحد مع الأرادلة فى سنندج .

٦-ثورة يزدان شير (أسدالله) فى (١٨٥٣-١٨٥٥) فى هكارى وبوكان واستولى على المناطق الأرمنية فى شمال كردستان وكانت الدولة العثانية وقتها فى حرب مع الروس .

٧-ثورة الشيخ عبيدالله نهرى عام ١٨٨٠ فى المناطق الكردية لإيران وتركيا -راجع نيكيتين ، الكرد وكردستان ص ٤٠٨

يجب أن نذكر حول هذه الثورات مايلى :

١-ساعد على زيادة حجم هذه الثورات الوضع القلق للأكراد فى عهد آل قاجار والدولة العثمانية من ناحية ومن ناحية أخرى بحث الانجليز والروس الدائب عن مصالحهما ومنافعهما فى الدولتين الإيرانية والعثمانية .

٢-كان أغلب الثورات يشب بقيادة رؤساء القبائل أو القادة الدينيين للأكراد وكان يفتقر إلى التنظيم السياسى الخاص ويهدف فى الغالب إلى السيطرة على المناطق الكردية . وفى ثورات نهاية القرن ١٩ كثورة الشيخ عبيدالله حين طرحت مسألة كردستان العظمى ليس بمعنى دولة ووطن كما شاع فى القرن العشرين بل كإقطاع حكومى .

٣-هذه الثورات فى نهاية القرن ١٩ أوجدت بين المفكرين الأكراد خاصة فى كردستان تركيا المجال الداخلى لاتجاهين هما هدم اعتماد هؤلاء المفكرين على زعماء القبائل واهتمامهم بضرورة إقامة تشكيلات سياسية بهدف الكفاح فضلا عن اهتمامهم بالقيم والأيديولوجية القومية الكردية بدل الاهتمام بالقيم التقليدية للنظام القبلى ، لذا فان النشاط الفكرى الكردى يظهر بجوار الثورات العسكرية من نهاية القرن التاسع عشر .

الحاشية رقم ٥ :يرى (فردوست) رئيس المكتب الخاص لاستخبارات محمد رضا شاه مشكلة كردستان إيران أمرا قليل الخطورة ويطرح مشكلة كردستان العراق فى إطار الأمن القومى الإيرانى قائلا : "كانت احدى المشاكل الأكثر أهمية التى ارتبطت مباشرة بالأمن الداخلى للبلاد من عام ١٩٦٢ حتى ١٩٧٥ بالتعاقب ودخل السافاك بالنتيجة فى صراع معها مشكلة ثورة الأكراد البرزانيين العراقيين وحروبهم مع حكومة بغداد) .

ويقدم تحليله العام لكردستان الكبرى بقوله :

"تقع منطقة كردستان فى البلاد الخمس السابقة وبسبب طبيعتها الجبلية ، ماعدا روسيا فى الواقع ، كان يتم تنقلات الأكراد فى المناطق الكردية للبلاد السابقة بسهولة وكان من العسير أن تقوم سيطرة جادة على الحدود . وفى عهد الحرب العالمية الأولى

طـالب الأكـراد بتأسيس دولـة كردسـتان المسـتقلة ، لكـن سياسـة الإنجليز فى المنطقة لم تر فى صالحها تكوين دولتهم ولـم يـبرز الغرب بعد ذلك ميلا لهذا المطلـب .والسـبب الأساسـى لعدم هـذا الميل هو اللطمة التى كان تشكيل بلد كردى يوجهها إلى الوجـود التركى إذ كـان يجمـع فيـه عـددا كبيرا جـدا مـن الأكـراد ، فقـام آتاتورك بمذابح للأكراد الأتراك ومنع استعمال اسم (كرد) ولقبهم (بالأتراك الجبليين) .وسبب الأكراد مضايقات خطرة لرضا خـان أيضا وبعـد سقوطه بيـن عـامى ٤٦-١٩٤٧ كونـوا جمهوريتهم المستقلة فى مهاباد بتأييد الجيش الأحمر الروسى . إلا أن أطـول ثورة كردية على الحكومة المركزية كانت فى العراق التى شغلت الجيـش العراقـى حتـى عـام ١٩٧٥ ولـم تنتـه إلا بمعـاهدة الجزائر[٢٨٧]. وكان يتردد أثناء حكومة القاضى محمد المستقلة فـى مهابـاد أن الأكـراد الـبرازانيين العراقييـن بزعامـة المـلا مصطفى هزموا فى حربهم لحكومـة نـورى السـعيد التـى كـانت تتمتـع بحمايـة الإنجليز فقدموا إلـى مهابـاد .وبسـقوط حكومـة القاضى محمد اتجه الملا مصطفى ومعـه نحـو خمسمائه فـارس سـالكاالطرق الجبليـة صـوب القوقـاز ورغـم أن أوامـر صــدرت للقاعدة الحامية بالمكان بمنعه من المغادرة لكنه نجح فـى اللجـوء إلى روسيا بسبب سيطرته على المنطقـة . وظـل المـلا مصطفـى

ورفاقه فى روسيا حتى عهد حكومة عبد الكريم قاسم وقام بعضهم بالدراسة وتزوج بنساء روسيات . وكان الروس يؤيدون حتى ذاك الوقت فقط استقلال الأكراد وكان الانجليز والأمريكان يرون المشكلة السابقة خطرا جديا على الأنظمة التابعة لهم تركيا وايران والعراق فأصدر قاسم العفو العام على البرزانيين وعاد الملا مصطفى ورفاقه إلى العراق وكانت علاقتهم ودية مع حكومة بغداد لفترة لكنها أخذت فى التكدر تدريجيا وبدأت ثانية حرب أكراد العراق لحكومة بغداد .ودخلت أمريكا من هذه المرحلة المسرح وسعت إلى إنجاح سياستها الإقليمية وإيجاد تحولات مناسبة فى بغداد بالافادة من ثورة أكراد العراق عن طريق مساعدة محمد رضا لهم ونتيجة لذلك قام محمد رضا بتأييد الملا مصطفى وظل يقوى لفترات جبهة البرازنيين المضادة لحكومة العراق المركزية فردوست ، اطلاعات ، جلداول ، ص ٥٠٠-٥٠١ .

ويذكر سيد قادر جعفرى الدارس للمصادر الكردية وهو بذاته من أهل مهاباد حول كردستان العراق خاصة ثورة الملا مصطفى البرازانى قوله : "بعدعودة الملا مصطفى قائد الأكراد العراقيين من روسيا إلى العراق سكن ببغداد قصر نورى السعيد وكانت الحكومة العراقية وعلى رأسها قاسم تخطب وده وتقرر

أن تتألف الحكومة العراقية من عنصرين هما العرب والأكراد وكان مرسوما فى شعارها السيف والخنجر أى السيف العربى والخنجر الكردى .ثم مانع القوميون العراقيون الذى نفذوا فى حكومة قاسم من مشاركة الأكراد فى الحكم .وكان الملا مصطفى لايألوجهدا عن تأييدهم أثناء حكم قاسم للعراق وبعده حتى أواسط حكم عارف حتى أنه قمع ثورة أحد الجنرالات المشهورين العراقيين وكان معارضا لقاسم وعارف واسمه شواف وقام بثورته فى محافظة الموصل .وبعد أن ثبت زيف وعود قادة بغداد بشأن استقلال الكرد واشتراكهم فى حكم العراق لم تنطل خدعهم ثانية على الملا مصطفى وبدأ فى ثوراته التى استمرت فترة حتى عام ١٩٧٥ (معاهدة الجزائر) .واستغلت الحكومة الايرانية هذه الثورة لمصلحتها وأفادت من الملا مصطفى فى نزاعه مع العراق بشأن تقسيم شط العرب وأمده محمد رضا شاه كما يقول الأكراد بمبلغ ثلاثمائه مليون دولار أنفقت كمساعدات للمهمات والأسلحة والمؤن ونفقات أخرى . وأنا لم أجد فى أى مصدر أن الأمريكيين قد عاونوا ثورة الملا مصطفى وأنما أذاع هذه الشائعة المسؤولون الإيرانيون فى دائرة الملا مصطفى لكى يزيدوا من شجاعته . ويقوم زعمى هذا على مايلى : بعد معاهدة الجزائر حين قدم الملا مصطفى إلى إيران

وسكن بعظيمة بالكرج سافر بعد فترة إلى أمريكا وأكثر من مساعيه لكى يتصل بالمسؤولين الأمريكان لكنه لم يوفق بل كتب رسائل عديدة إلى الرئيس كارتر ووزير خارجيته ولم يلق ردا عليها) .

الحاشية رقم ٦:يذكر م .كندال الكاتب والصحفى حول سلوك الحكومة التركية فى قمع مقاومة درسيم بكردستان تركيا : (درسيم تقع فى عش عقاب فعلى بقمة الجبل وكان يمكنها هذا الموقع من الحفاظ الدائم على استقلالها ، ولم يلتحق سكان المنطقة بالحميدية "جنود الدولة العثمانية" وكان يمثلهم خمسة فى المجلس النيابى ورفضوا الاشتراك فى حروب روسيا وتركيا والحرب العالمية الأولى أو حرب استقلال تركيا .فأعدت بنحو دقيق حملة على آخر حصون المقاومة الكردية ، وكان قسم كامل من سياسة أنقرة يدور حول (التسكين) التدريجى لكردستان .وفى عام ١٩٣٦ أعلنت خطة الحصار وبدأ الحاكم العسكرى الجديد الجنرال "ألب دوغان" فى شق الطريق العسكرية فى المنطقة الكردية . وطلب عن طريق إصدار بيان من سكان درسيم بتسليم المسؤولين مائتى ألف بندقية .وكان أهل درسيم قد سمعوا بأشياء حول مصير المناطق (الساكنة) من كردستان مثل النفى الجماعى والضرائب الفادحة والإعدامات الفورية ومعسكرات السخرة لشق

الطرق العسكرية فصمموا على المقاومة حتى آخر أنفاسهم .
أعلنت الحكومة حالة الطوارىء واستقر الشطر الأعظم للجنود الأتراك فى منطقة درسيم .ودخل (عصمت باشا) رئيس الوزراء المنطقة لتفقد قواته .وبدأ فى ربيع عام ١٩٣٧ اختبار القوة .

قدر الحزب الشيوعى التركى عدد من نفى أوقتل من الأكراد بأكثر من مليون ونصف مليون خلال ثلاث عشرة سنة من القمع ومقاتلة الثوار والنفى . وتركت كل هذه الأحداث آثارها على "النظام الراقى التركى" حتى أعلن للأجانب أن سائر المنطقة الواقعة على الشاطىء الأبعد لنهرالفرات خارج عن الحدود حتى عام ١٩٦٥ ووضع تحت الحصار الدائم هذه المنطقة ..منع استخدام اللغة الكردية وحذف الألفاظ الكردية وكلمة كردستان من المعاجم وكتب التاريخ ولم يعد يشار إلى الأكراد إلا أنهم أتراك جبليون) (٢٩٤)

الحاشية رقم ٧ :تقع جغرافيا المناطق الكردية من إيران بوجه عام فى إطار كلى يصفه نيكيتين نقلا عن مينورسكى بقوله (بناء عن توصية مينورسكى ، لكى نفهم جيدا جغرافيا هذا الجزء من آسيا لابد من نحددها بنقطتين مهمتين ، الأولى جبال آرارات فى مسافة بطول يزيد عن ألفى كيلومتر من سلسلة جبال ممتدة على هيئة سلسلة متصلة .تمتد هذه الجبال بدايةومباشرة من الشمال

إلى الجنوب ثم تظهر فروع لها وتميل بموازبة إلى جهة الجنوب الشرقى أى نحو الخليج الفارسى . وتعد آرارات مركز المنطقة الجبلية الواسعة اللوزية الشكل ورؤوسها الأربعة هى : الرأس الشمالية فى جورى Gori ورأسها الجنوبية فى جولامرج Djaulamerg ورأسها الشرقية فى شوشا Chaucha ورأسها الغربية فى بايبورت Baiobourt . ومع وجود عوارض أرضية محلية (منخفض مسار أرس) فلا يمكن لأحد أن يميز خطى السير الأصليين بين سلسلة الجبال التى تشكل هذه الهضبة . هذان الخطان للسير ينبطبقان تقريبا على المحاور اللوزية وتشكل القوقاز الصغرى وجبال لازستان Lazistan المحور الموازى لخط الاستواء ، بينما الجبال التى تنخفض من سورام Souram - الواقعة بالقرب من جورى أو جولامرج وتعبر من هذا المسار آرارات- تقطع المحور الأول بشكل عمودى . والجبال الواقعة بين آرارات والمعبر الجبلى كلاشين Kel-e-chin كأنها عمود حائل للمنطقة الجبلية (أوهضبة) أرمنية الواقعة بأعلى الأرض الإيرانية .وكلما قارنا فى الحقيقة بين الحوضين التى تجتمع بأولهما مياه أرمنية وتتجمع بثانيهما مياه آذربايجان نرى أن مستوى بحيرة فان (بارتفاع ١٦٥٠متر) أعلى كثيرا من مستوى بحيرة أورمية (ارتفاعها ١٢٢٠ مترا) ثم نرى أن جبال كردستان

(المحور العرضى اللوزى) له نفس الحاله -مقابل بحيرة أورمية -التى لسلسلة جبال الألبرز مقابل بحر الخزر غير أن النسب ليست واحدة .ففى الحالة الأولى اختلاف المستوى هو (١١٠٠مترا) (بحرالخزر -هضبة ايران) بينما فى الحالة الثانية لايتجاوز (٢٥٠ مترا) (فان -أورمية) وتعد سلسلة جبال كردستان الشمالية مسارا غير قابل للعبور لمن يأتون من تركيا ويريدون عبورها ،فممراتها الجبلية عالية كثيرا وقممها تغطيها الثلوج أغلب العام .

بناء على هذا فيما بين آرارات وجولامرج تشكل جبال كردستان أطراف أرض كبيرة الارتفاع هى أرمنية وبمقارنتها بأرض أكثر انخفاضا هى آذربايجان تعد كبيرة الارتفاع .وعلى النقيض فى جنوب جولامرج حيث تقع هضبة إيران التى تبدو أن جبال كردستان حفظتها بأعلى صحارى آشور .ويبدوالحوض المتصل ببحيرة أورمية محددا بنقاط مرتفعة ترتفع مرتفعاتها عن سطح البحر كالتالى :

مياندوآب ١٢٨٠ مترا -ساوجبلاغ (مهاباد الحالية) ١٣٠٠مترا ، اشنويه ١٤٠٠ مترا ، أورمية ١٣٢٠مترا ، نفس بحيرة أورمية ١٢٢٠ مترا ..والجبال التى تفصل حوض بحيرة فان عن حوض بحيرة أورمية ليس لها اسم مشترك ، والجبال

الواقعة بطرف بين النهرين تسمى باسم قديم هو زاجروس ، اسم أصله يونانى فيما يبدو ولايعرفه الشرقيون .

والآن إذا اتجهنا إلى اسكندرونة لشاهدنا أن سلسل جبال أنتى طوروسAntitaurus تبدأ فى مسافة قليلة إلى الشمال من هذه النقطة .وهذه السلسلة الجبلية خط يفصل مسار الانهار الجارية صوب البحر الأسود عن الأنهار الجارية صوب بين النهرين وتمتد فى مجموعها فى ثلاثة أفرع نحو الشمال هى : طوروس Taurus الشمالية وطوروس المركزية وطوروس جنوبى أرمنية . وتقع منابع نهر الفرات الأساسية فى الوديان الواقعة بين هذه الأفرع الثلاثة لجبال طوروس وتشكل نهرين :الأول مراد تشاى الذى يبدأ تقريبا من قاعدة جبل آرارات فى وادى الشكرت Alachkert والآخر قره سو أوالفرات الذى يجرى من حوالى أرضروم .وتقع منابع نهر الأرس على هضبة بينجولBin-Gol وفى الفاصل بين مسار هذين النهرين والذى يجرى نحو الشمال بينما يبدأ مراد تشاى والفرات فى الجرى ناحية الجنوب الغربى وفى إحدى النقاط يمر مراد تشاى بالقرب من منابع نهر دجلة ومع هذه الصفة فلا يستطيع أن يفصل عنها بشدة جدارًا ضخما قليلا . وفى حوالى مدينة خربوط Kharput يتخذ قراره أى يتصل النهران بالفرات ويتشكل بالتقاء هذين الأثنين شط الفرات أقوى

شريان مائى فى آسيا القديمة ويبلغ ٢٦٧ كيلومتر طولا . وفى بداية الأمر كان الفرات فيما يبدو يود أن يصب متابعا اتجاهه نحو الجنوب الغربى فى البحرالمتوسط لكن بما أنه يصطدم بمانع مثل جبال (طوروس) يلوى مساره صوب الشرق ونحو الخليج الفارسى .

تبدأ السلسلة الثانية للجبال تحركها من نقطة واقعة فى الجنوب الشرقى من اسكندرونة وهذا الجبل بعامة ليس شيئا غير امتداد جبال شمال سورية وتسمى هذه السلسلة الجبلية (طوروس) ويتضح تماما أنها تتجه شرقا .وحين تصل بحيرة فان يتجه أحد فروعها إلى ناحية الشمال بينما يتصل فرعها الثانى ضمن دورانه حول البحيرة من الجنوب والشرق بحدود إيران بالقرب من قطورKotour . هذا الفرع يفصل فى شرق بحيرة فان حوض البحيرة عن مجرى نهر (الزاب الكبير) وينشعب من فرع الجنوب الشرقى لجبال طوروس فرعان جديدان أيضا بناحية الجنوب بحيث يحيطان مثل كماشة عظيمة بدجلة العليا فيفتح هذا النهر مساره نحو الجنوب الشرقى من خلالهما .وقبل أن يخرج دجلة من بين فكى هذه الكماشة ويجرى فى الصحراء يقطع مسافة أقصر بكثير من مسافة الفرات ، ولكنه عوضا عن ذلك لكى يبرر الاسم الذى أطلق عليه فى العهد القديم يسقط كالسهم

من فوق القمم التى تلوى –ومعها أنهاره الجارية –تدفقـه. وعلـى الساحل الأيسر لدجلة ترتفع جبال (جودى داغ) التى رست عليهـا بناء عن روايات أسـاطير الشـرق سـفينة نـوح .وأعلـى مـن تلـك جبال جولامرج التى تشرف على الشعبة الشمالية لنهر دجلـة أى على الزاب الكبير (ويتصل الزاب الكبير بدجلة فى وسط مسـاره وليس فـى أعـالى دجلـة) .ويبلـغ ارتفـاع بعـض قمـم هـذا الجبـل أربعة عشر ألف ذراع (آرارات العظيم يرتفع سبعة عشـر ألـف ذراع) .... وهكـذا نـدرك أى شـكل عليـه الهيكـل العظمـى لهـذه المنطقة الجبلية من وجهة العلم بالجبال فبدايته الأولـى فـى جبـال آرارات والثانية فى اسكندرونه .وهذه السلسلة الجبليـة كمـا رأينـا تشرف على حوض بحيرة أورمية فى الشرق وتشكل فى الجنوب نجدا أوتلا تتوقف بأسفله صحراء سورية–بلاد العرب .نيكيتين ، كردوكردستان ص ٧٨–٨٤ .

الحاشية رقم ٨ : تم هذا البحث بيد أحد أصدقـائى الأكـراد وهـو دارس للمسائل الكردية ولم يحب أن يذكر اسمه هنا ، وبحثه هو: "فى شهر مهر عام ١٣٥٧ هـ.ش (سبتمبر ١٩٧٨م) كـانت تعقـد حينا مسيرات واجتماعات لم تكن حتـى ذاك الوقت تتعقـب هدفـا محددا ومعينا وكان شـباب المدينـة يحيطـون بالشـيخ عزالديـن – وكـان فـى الواقـع وجيـه الشـعب –لكـى يؤيدهـم ويشـارك فــى

مظاهراتهم .كان يسمع في كل مكـان أن رجـال الديـن فـي سـائر مدن إيران يقفون في الصفوف الأولى ولهذا زج بـه الشـباب فـي هذه الأحداث .طبعا كان موت عزيز يوسفي أوائل ١٩٧٨ أحد الأسباب التي جاءت بهذا الشيخ أمام الأنظار .ويمكن عد مراسم تشييع جنـازة عزيـز يوسـفي أول مسـيرة منظمـة (مـن كافـة الطبقات) . وشارك في هذه المراسم بعض من كافـة المحافظـات وبعض الناشـرين الطهرانيين أو أرسـلوا باقـات ورود .وفـي لحظـات الدفن ألقـى (الشيخ) خطبة مؤثرة وركـز بشـدة علـى الموضوعات الحساسة الوطنية للشعب ولهذا فإنا نقول إن تشـييع جنازة عزيز يوسفي قد أظهرته أكثر مماسبق للأنظار وعرضـت أفكاره .

كـان الحـدث الثـاني فـي الثـالث مـن شـهر مهـر ١٣٥٧ش(سبتمبر ١٩٧٩م)حين أصابت رصاصـة طائشـة أطلقهـا الجيش على شاب اسمه (جمال فقه يعقوبي) وصـار تشييع جنازته ذريعـة للقيـام بمسيرة .والحـدث الثـالث كـان فـي يـوم ٢٥ دي ١٣٥٧(يناير ١٩٧٩م) حين قتل شخص اسمه (سيد عمر عنـايتي) برصاصـات بضعـة من شـرطة مهاباد (وكـان فـي حالـة سـكر شديدة) وألقى في مراسم تشييع جنازته ودفنه خطب كثيرة الحـدة والاشتعال وكأنها ألقت بالبنزين والنفط على نار أحاسيس مكبوتـه

لدى الناس منذ سنوات عديدة .كان أثر الجماعات الدينية كثير الضعف وفى درجة الصفر .ويستغرق البحث ساعات فى أسباب هذا الضعف لكنها كانت أول شرارة شبت من خلال المشاكل الاجتماعية والسياسية للمنطقة فى أوائل انتصار الثورة .

فى بداية الأمر كان فى الأغلب الشباب السذج القليلو التجارب والمشاعر هم المتقدمين وبعد مدة أصبح كلام الشيخ عزالدين البرهان القاطع فى المسيرات .وأخذ أفراد مثل محمد أمين سراجى وقاسملو ينظمون تدريجا المسيرات والمظاهرات من بعد ومن وراء ستار وبشكل منضبط وكانوا قد عادوا إلى مهاباد متسترين من طريق العراق .مايجدر التنبه إليه والتعمق والتدقيق فيه أن سائر العناصر الحزبية كانوا يأتون مهاباد من طريق العراق من كل مكان فى العالم ومن المحتمل أنهم تلقوا تدريبا ولقنوا دروسا وأتوا إلى المنطقة متأهبين .

كانت غالبية الطبقات الاجتماعية فى مهاباد خاضعة تابعة للجيش ولم تقم بأى دور ملفت فى مجرى الأحداث اللهم إلا مجموعة خاصة من المثقفين اتصلت بشكل ما بالعناصر الحزبية وأقامت علاقات معهم وكانت أكثرية رجال الدين القريبة إلى الإجماع تسعى إلى أن تسلك خير الأمور أوسطها وتلعب على الحبلين فقد كانوا يشاركون فى المسيرات كما كانوا يتصلون بالسافاك(أوالجيش وسائر التشكيلات الحكومية التى ظلت باقية)

كانوا يقولون لهم أنهم يجرون شبابنا بالقوة إلى المسيرات ويجبرونا عليها مع أننا لسنا أهلا لهذه الأحوال .

لم تكن الأحزاب المحلية التى لم يخطر ببالها إيقاظ الشعب وتحريكه تتبع غير سلسلة من البرامج المفروضة عليها وكانوا لايركزون أمام الشعب إلا على المسائل والمواضع التى تتقدم بها برامجهم . أما الأحزاب غير المحلية التى لم تكن تعبأ أصلا بسكان المنطقة كانت تأتى إليها لعلة واحدة هى عجزهم عن القيام بالأنشطة والتنفس فى منطقتهم بسبب جهل سكانها .تذرعوا بمقولة ظاهرها خداع هى (كردستان مهد الديمقراطية) فأرسلوا للتخريب .بعبارة أخرى لم يكف هذه الأحزاب أنها لم تعم بأدنى دور فى إيقاظ الناس بل كانت سببا أصليا لشقائهم أيضا .ولم يكونوا فى الواقع أحزابا تقوم بأعمال إيجابيه ومستقيمه بل كانت دكانا فتحه الأجانب بيد هذه العناصر فى المنطقة .طبعا كان بعض الأعمال يجتذب كثيرا الشباب (مثل الحرية الكاملة للعلاقات بين الأولاد والبنات والمتعة واللهو) قامت بها هذه الأحزاب فانجذب اليها شباب كثيرون لكن جسر الارتباط بين سائر الحركات السياسية فى هذه المنطقة (فى الماضى والحال) كان هو المسائل الوطنية ولايزال وسوف يبقى .

كانت الشعارات المطروحة فى الأيام الأولى هى شعارات تدور حول الحرية والعدالة الاجتماعية والحقوق الوطنية وغيرها لكن شعارات مثل النجاة من الظلم المركب والاستقلال وغيرها طرحت بعد ذلك .فى أواخر عام ١٩٧٧ وأوائل ١٩٧٨ كانت الأكثرية القريبة إلى الإجماع من الشعب فى المظاهرات والمسيرات حتى وقت قريب من شهر ديسمبر ١٩٧٨، لكن المسألة اختلفت حين ظهرت الصورة الخاصة والحزبية .فقد كانت أشرطة خطب الإمام الخمينى تصل مهاباد حتى وقت تواجد عناصر مثل سراجى وقاسملو وكريم حسامى وسيطرتهم وصبغ الاجتماعات بالصبغة السياسية وكان الشعب يسمعها بشوق وكان لها تأثير عظيم فيه.

أثمرت حركات المحركين فى سكان المنطقة حدأن هذه المعادلة أصبحت فى ذهن أكثريتهم وهى أن كل حكومة تحترم الحقوق الوطنية للشعب وتعترف رسميا بها تكون الحكومة المثالية بأى شكل تبدوعليه.وكان الناس لاينتظرون غير أن يروا إلام سيصل إليه الأمر فى هذه المظاهرات بل إن رجال الدين ألقوا فى روع الشعب مؤكدين أن الأكراد من الناحية الدينية لايعانون أى نوع من المشاكل فى الماضى والحال ، فقد كانوا مسلمين فيما سبق وهم الآن مسلمون إذ يقومون بالفرائض من

صلاة وصيام وحج وزكاة فى الماضى والحال وليس عندهم أدنى مشكلة .المشكلة الوحيدة الأساسية هى حقوقهم الوطنية التى حرموا منها فى الماضى ولن تحل هذه المشكلة طالما لم ينالوا هذه الحقوق ، كان هذا مالقنه الأحزاب فى أذهان الشعب بصورة كاملة(بمالها من رصيد تاريخى وبذكريات الناس عن الماضى وغير ذلك) وطبعا كان قسم كبير من هذه المسائل يحسه الشعب لأن مثل هذه المسائل اذا لم يكن لها خلفية بين الشعب ما استمر الحديث فيها مستساغا ومالقى القبول منه

كان هذا ماستطعت أن أصل إليه بمراجعة الكتابات الكثيرة التى دونها بعض أصحاب النظر عن الأيام الأولى للثورة وكانوا يحفظونها عندى وعن طريق مناقشتى لهم فى تفصيلاتها " .

الحاشية رقم ٩ :آلين بيرو يذكر حول العصبية الوطنية والقومية فى ثقافة العلوم الاجتماعية (ص ١٢٠ ،٢٣٩-٢٤٠) قوله :

العصبية الوطنيةNationlism :

-هى تيار فكرى وعقائدى وغائى يتجه إلى إعلاء شعب وماضيه وكيفياته وأحواله وأهدافه ومطالبه .ويتحقق هذا الاتجاه على رغم أنف شعوب أخرى أو عن طريق تحقيرهم .ويبدو فى إطار شكل فكرة قائمة على التعصب للشعب والواقعية الوطنية بصورة قيمة عالية مثل -المطالب والادعاءات السياسية للشعوب المظلومة .

-المطالب والادعاءات الاقصادية للشعوب التى وقعت تحت سيطرة القوى الاقتصادية الأجنبية .يطل على الحزب أنه وطنى حين يهمل ويطرد كل قاعدة لايقوم على آساسها اعتلاء التقاليد الوطنية ويمكن التميز بوجه عام بين نوعين من العصبية الوطنية :

١-العصبية الوطنية للدول الغنية والقوية القائمة على حراسة امتيازاتها المكتسبة بإعمال نوع من الأنانية فى العلاقات الدولية. ويمكن اعتبار هذا النوع من العصبية الوطنية هو التعصب الوطنى للأغنياء .فى مثل هذا النوع من العصبية يؤثر اقتصاد بلد ما كمجموعة على خارجه :تستقر الشركات الكبرى ذات الجنسيات المتعددة فى خدمة الأهداف القائمة على القدرة الوطنية. تتعهد الدولة بدورها الدفاع عن مصادر هذه الشركات خارج حدود البلاد .تتطوع القوى السياسية والاقتصادية فى خارج البلاد وداخلها للتنمية النوعية للعصبية الوطنية القائمة على القوة والسلطة .

٢-العصبية الوطنية للدول الكادحة فى مقابل العصبية السابقة يشكل فى مواضع عديدة أساسها هذا الاستقلال الذى نالته هذه الدول بشق النفس .يبقى على هذا النوع من العصبية الوطنية الإحساس المشترك الجماعى بأنهم وقعوا تحت الظلم الاقتصادى

للشعوب المسيطرة .وعلى رغم نظرية (ماركس) لايتكون تبلور القوى الاجتماعية بمجرد ديالكتيه الصراع (فوق الوطنى) بين الطبقات حتى لايكفى أن (المعنويات الوطنية) لاتوجد داخل البلاد الشيوعية بل إن اشكالية من التعصب الوطنى تطل بوجهها بحيث تجعل كل شعب من خلال هذه المعنويات يقوم بتقوية تضامنه الداخلى فى مواجهة التهديدات حيث تنشأ (حتى ولو انبعثت من داخل المعسكر الأشتراكى) .

الذروة الحقيقية للعصبيات الوطنية تنبعث من الحاجة إلى تقرير المصير والحرية والاستقلال لدى شعب يعيش فى وضع يفتقد التأمين وبمواجهة تهديدات الحرب .ومع كل هذا ففى عالم اتصل سكانه بعضهم بالآخر أكثر من ذى قبل لابد أن تخلى النظرة القائمة على العصبية الوطنية مكانها لنظر التضامن العالمى الضرورى لتأمين السلام على وجه الخصوص .

المركزية القومية (اوالقوميةEthnocentrism) :

اشتقت من الأصل اليونانى ومعناه (الجنس) ، (الشعب) ، (الوطن) ."القومية المركزية" سلوك اجتماعى وهو نوع من الفكر الوجدانى ينتهج الترجيح والتقدير المفرط لمجموعة اجتماعية أومحلية أووطنية نتعلق بها .فى نوع الفكر القائم على (المركزية القومية) يوجد الاتجاه إلى استخفاف قراءة الثقافات والحضارات

المختلفة واستهجان أفكارهم أمام آدابهم وعاداتهم وتقاليدهم التى يحكم باعتدالها وتناسقها وتبقى معيارا للتحكيم عندهم . و(المركزية القومية) تنتهى إلى ظهور قالب عقائدى وتصورات ذهنية مصنوعة مسبقا وخرافات حول الشعب المعنى أو الأجناس الأخرى والخوف من الأجنبى وتصير أحدعوامل عدم التفاهم والتنازع بين المجتمعات .

يتجلى أكثر الظواهر المتعلقة (بالمركزية القومية) فى مجتمع شامل ومتسع من نوع جديد يتعين أن تعيش فيه الجماعات المتعددة والمختلفة وأحيانا الأجناس والشعوب المختلفة أحدها مع الأخر وتعطى الأختلافات الاقتصادية وأنماط الحياة الموجودة بين هذه الجماعات ازدهارا لتجلى هذه الظواهر أيضا .وعليه فتظهر داخل حضارة خاصة ومتسعة الأساطير الطبقية والحرفية والعنصرية والدينية وتبدو على منصة الظهور بأسلوب المعتقدات الضيقة النظر والتى تتشابه و(المركزية القومية) بنسبة ما .

مرفقات

الهوية الوطنية[٢٩٥] والقوميات الإيرانية

فى عصرنهضة القوميات

١-بما أن الإيرانى يتمتع بشخصية وهوية تفصلة عن سائر الشعوب المجاورة له مثل العرب والأتراك والباكستانيين فلعلها يقل النقاش حولها .هذا الاختلاف بين الشعوب يربط الشعب الواحد بمكونات مثل التاريخ واللغة والعقيدة والعادات والتقاليد والأصول الاجتماعية والعرق . هذه الروابط بما فيها من مكونات متداخلة تخلق بمرور الزمان مظهرا خاصا هو نفس الهوية والروح الكلية لهذا البلد [٢٩٦] وهذه الهوية الوطنية والجماعية تربى أفرادا خاصين وبسمات خاصة [٢٩٧] .

٢-فى الأدب السياسى والاجتماعى يسمى هذا المظهر(الهوية الوطنية) أو(الروح الكلية) [٢٩٨] . ورغم الغموض الذى يعتور هذا المفهوم أثناء بحث أى أمة إلا أن هذه الهوية وقت أن تشكلت داخل شعب ما وتربى الناس فى ظلها وعرف كل منهم الآخر ونظموا حياتهم تلعب دورا مؤثرا هو :حفظ الوحدة الجغرافية للبلاد (السيادة على أراضيه) ، إيجاد الوحدة والتضامن بين الشعب والحكومة ، خلق الدافع للوصول إلى الآمال المشتركة خاصة أن إيجاد الجو المناسب للتوسع الاقتصادى الاجتماعى من ضمن آثارها . وبالنسبة لبلادنا -والتوسع الاقتصادى

والاجتماعى بهدف حل مشكلات الشعب ومعضلاته هو أحد أهداف الحكومة وسياساتها فى الظروف الحالية -فإن مسألة تدعيم الهوية الوطنية تحوز الأهمية (٢٩٩).

٣-والآن ماذا تعنى هذه (الهوية الوطنية) ؟ وماهى عناصرها المشكلة لها ؟ إنها محل للنقاش ولابد من البحث عن تفسيرها فى قالب النظريات .تفسر ثلاث نظريات الهوية الوطنية والثالثة منها هى الأكثر قبولا.

النظرية الأولى: المعروفة بالنظرية الفرنسية تستند على عنصر (تشكيل الدولة) بيد مجموعة من الناس على أرض معينة .وعلى أساس نفس هذا العنصر تعترف اليوم هيئة الأمم المتحدة بالرسمية للدول والحكومات المختلفة الموجودة بالعالم وعددها ١٧٥ دولة مثل إيران والأرجنتين واليابان والجزائروغيرها. ومع أن هذه النظرية ذات جدوى من الناحية العملية وتقسم الناس على البسيطة على أساس التقسيمات السياسية لكنها نظرية صورية وتغفل كثيرا من الصراعات الكائنة الوطنية والقومية بداخل البلاد الحالية (الحكومات والدول) .بعبارة أخرى يوجد كثير من الدول لا يشعر أغلب سكانها بالوفاء والحب المتبادل مع حكوماتهم (مثل يوغوسلافيا السابقة) ولايشعرون من زاوية هذا (الوفاء) بالهوية .

النظرية الثانية :المعروفة بالنظرية الألمانية المستندة على العنصر القومى وعناصره المشكلة له (مثل الأعراف واللغة والعادات والتقاليد والعقائد وغيرها) .داخل هذا الإطار يشكل الشعب الذى له لغة وعرق ودين واحد قوما واحدا وله هوية وطنية واحدة . أى يشعر أفراد أمة واحدة بسبب الاشتراك فى هذه العوامل بإحساس الهوية .وعلى أساس هذه النظرية قسم البشر على البسيطة بالشكل الطبيعى (لابالشكل الإرادى والسياسى) . لكن هذه النظرية لاتشرح الهويات الوطنية التى تشكلت من بضعة أقوام(مثل السويد وسويسرا وغيرهما) كما أن البشر اختلط بعضهم فى الآخر من الناحية القومية بصورة فائقة فيصعب التمييز بينهم على أساس العناصر القومية العرقية .

النظرية الثالثة : وهى أكثر نضجا من السابقتين تعتمد على عنصر (إرادة التعايش سويا فى عصر طويل تاريخى) .فى هذه النظرية تشكل الشعوب التى اشتركت على طول التاريخ فى الأتراح والأفراح وفى الحروب والصلح لأسباب مختلفة (ومنها الأسباب القومية) وأظهروا إرادتهم فى التعايش معا .يخلق فى هذه النظرية أفراد بلد واحد هويتهم عن طريق جمهورية مشتركة تاريخية (٣٠٠).

ولايمكن الاعتماد على عنصر الاشتراك فى اللغة والعقيدة فقط بناء على هذا التفسير لشرح (الهوية الوطنية لإيران) بل يجب الاهتمام بعنصر إرادة التعايش لدى الشعوب المختلفة الإيرانية كذلك (فمع أن تاريخ بلادنا يعد من الأمثلة النادرة كثيرا فى تاريخ شعوب العالم من حيث استمرار الحياة واتصال سلسلة التاريخ وبقاء السيادة الثقافية والحضارة الإيرانية بظهور حوادث عديدة متنوعة) [٣٠١] إلا أن استمرار إرادة التعايش هو الذى يدعم الهوية الوطنية .

٤-تشكلت إيران والايرانيون من شعوب مختلفة مثل الفرس والترك واللور والكرد والبلوح والعرب والتركمان .وتقييم أوضاع هذه الشعوب على طول التاريخ من زاوية (إرادة التعايش) مسألة مهمة وتحتاج إلى دراسات تاريخية [٣٠٢] .لكن بعضا من المفكرين يعتقد أن الهوية الوطنية الإيرانية ضعيفة من هذه الزاوية [٣٠٣] ، مع أن ضمن العوامل المشكلة للهوية الوطنية لايران توجد عوامل بارزة كاللغة الفارسية والعقيدة المشتركة (الإسلام) والتاريخ المشترك والعريق ،بعبارة أخرى إن لم تشترك هذه الشعوب إلى حد كبير فى اللغة والعقيدة والعادات والتقاليد وامتزج واتحد بعض هذه الشعوب إلى حد بعيد فى غيره ، لكن نفس هذه الشعوب لم تكن متجاوبة على سبيل

الدوام وبسائر الأماكن حين كانت تحدث الحروب ومعاهدات السلام والأتراح والأفراح الكبرى والفخار والنفور الشامل (٣٠٤) وحاليا استقر من هذه الشعوب جزء منها داخل الحدود الرسمية الإيرانية مثل الأكراد الذين يعشون فى أكثر من ثلثى المناطق الكردية فى العراق وتركيا او الأذرنيين فى جمهورية أذربايجان (إحدى الجمهوريات السوفيتية السابقة) أو التركمان الذين يقع شطرهم الأعظم فى جمهورية تركمنستان أو الفرس والتاجيك الذين يعيشون فى أفغانستان وجمهورية تاجيسكتان وكذلك العرب الذين يستقرون على شاطىء الخليج الفارسى وجنوب العراق ، لنفس هذا السبب خاصة حين كانت الحكومة المركزية الإيرانية يدب فيها الضعف كانت تقع الأزمات فى المناطق الحدودية مثل أزمة جمهورية مهاباد فى كردستان ايران، وجمهورية آذربايجان خلال الحرب العالمية الثانية وأزمة بلوجستان عام ١٩٧٠ أو الحروب التاريخية فى تركمنستان والأزمات الحدودية فى بداية الحرب العراقية الإيرانية وادعاء العراق ملكية خوزستان عام ١٩٨١ م .

الهوية القومية نقطة مغفول عنها :النقطة التى يثيرها علماء الإنثروبولوجيا والمجتمع هى أن الحكام والدارسين والأدباء والخبراء فى المدن الكبرى بإيران يهتمون فى العادة بالهوية

الوطنية وبآثارها ويقل اهتمامهم بآثار الهوية القومية فى حين أن الهوية الوطنية إذا أوجدت من حيث المجموع بين شعوب إيران التضامن ويهيىء هذا التضامن بعد زيادته لقوة الحكومة المجال لتحقيق الأهداف المشتركة فان الهوية القومية كذلك تخلق فى نفس الحال التضامن بين الأفراد بناء على عناصرها المشكلة لها وتظهر فيهم آثارها وحينا تبدو مقوية للهوية الوطنية وتظهر إرادة المعايشة وحينا آخر تتبدل إلى قوة الهروب من المركز التى شهدتها -كما ذكرنا -الحدود الإيرانية على طول التاريخ(٣٠٥) .

(الهوية الوطنية) وسائر(الهويات) :من ناحية أخرى تطرح الآن أيضا أربع هويات :القومية والوطنية والإسلامية والعالمية داخل إيران .الهوية القومية هى الظاهرة التى تمنح تضامنا خاصا لأفراد الجماعات القومية بإيران ويطلق على أساسها اسم الكرد على مجموعة واسم البلوج على مجموعة أخرى والهوية الوطنية هى نفس الظاهرة التى تخلق التضامن بين الشعب فى سائر ايران والتى يمكن على أساسها فصل الايرانى عن الباكستانى والعربى وغيرهما وينطبق هذه الهوية الوطنية فى كثير من المواقف بصورة كاملة على الهويات القومية ولاتنطبق عليها فى بعض المواقف ، ويسبق العنصر القومى العنصر

الوطنـى فقبـل أن يفتخـر الكـردى أو البلوجـى بهويتـــه الإيرانيـة يفاخر بكرديته أوبلوجيته .

ومـع أن الهويـة القوميـة والوطنيـة لهمـا أيضـا اليــوم وجـود خارجى إلا أن الهوية الإسـلامية هـى الهويـة التـى كـان تحقيقهـا أملا للمصلحيـن الكبـار فـى العـالم الاسـلامى مثـل جمـال الديـن الأفغـانى والشـيخ محمدعبـــده ومحمـد إقبـال والإمـام الخمينـى والمطهـرى وغيرهم . ويسـتند فـى هـذه الهويـة علـى وجـوه الاشتراك العقائدى للمسلمين بمعزل عن اللغـة والعرق والحـدود الجغرافية وهذه الهوية هى نفس الظاهرة التى تهدف إلى توحيـد المسلمين فـى سـائر بقـاع الأرض (٣٠٦) .ومـع أن هـذه الهويـة الإسلامية وطرحها لهما سابقة طويلة فى المسـلمين إلا أنـه ركـز بصورة أشد عليها بطرح الثورة الإسـلامية وانتصارهـا وتأسـيس الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة ولهـا وجـود فـى عمـق الدعـوة الاسلامية والسياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية .

والهويـة العالميـة تعنـى افتراضيـة دخـول البشـر جميعـا فـى مجتمـع واحـد ، ولهـذا المجتمـع كـأى مجتمـع وطنـى خـاص ومؤسسات وهيئات وأعراف وآداب وتقاليد خاصة . ومع أن مثل هذا التضامن جديد فى نوعه لكنه لم يتحقق حتى الآن(٣٠٧). لكـن أدبياتـه راجـت فـى العشـرين سـنة الأخيرة خاصـة فـى العشـر

الأواخر فى بلاد العالم . هـذه الأدبيات التـى تنـاقش مـن خلالـهـا المسائل التى تهدد الإنسانية مثل (انتشار الأسلحة النووية والآثـار السيئة لتلوث البيئـة والآثـار السيئة لزيـادة السـكان والمشـاكل الاجتماعية المترتبة عن الحياة فـى المدن الكبيرة والصناعيـة) تسعى هذه المجموعة إلى إيقاظ البشرية وخلـق إحساس مشـترك فيهم . وتقوى يوما بعد يوم هـذه المجموعـة بأدبياتها ودراسـاتها التـى تتغذى أساسـا عـن طريـق هيئـة الأمـم المتحدة وفروعهـا والمؤسسات البحثية الدولية والمفكرين فى شمال أوربـا و تنتشـر فى سائر بلدان العالم وتروج ترجمات لها أيضا فى إيران وتلقـى من بين المتنورين والخبراء القراء والمتابعين (٣٠٨) .

الهوية الوطنية وطرح سؤال أساسى :سؤالنا الأساسـى هـو : أى الأوضـاع تواجـه "الهويـة الوطنيـة الإيرانيـة" فـى هـذا العصرالذى سمى بعصر نهضة القوميات (٣٠٩) ونشهد نحن كل يوم فى سائر العالم أحداثـا نـرى فيهـا قوميـات تنبعـث قائمـة بـل تشـكل حكومـات وبـلادا أوتنـال استقلالها ؟ هـل سـتقوى "الهويـة الوطنية الإيرانية" أم سوف يتهيأ المجال لضعف "الهوية الوطنيـة" ووهن سيطرة الحكومة المركزية على مناطق إيران الحدودية ؟

لابد من العلم بأن كلا من هذه الهويات الأربع له مجال ودافـع وقضيـة وضـرورات وأتبـاع ودارسـون وآثـار لهـذا يتوجـب أولا

الاعتراف جديا بواقع هذه الهويات الأربع وثانيا أن تطرح طوليا لا فى تعارض من إحداها الاخرى وثالثا أن تقوى من بينها الهوية الوطنية والهوية الإسلامية من أعلى (من ناحية الجهاز السياسى) ومن أسفل (المؤسسات غير السياسية) سواء بسواء فى إيران .أما الهوية العالمية فلم تكتسب حتى اليوم الاعتراف بها ولاتؤخذ مأخذ الجد .كذلك اذا لم تهتم المؤسسات السياسية بشكل بارز بالهوية القومية فإنها كائنة فى أطراف الحدود .ورابعا تنتقس الأن أيضا الهوية العالمية من الخارج وتوجد حكومات لها نفوذ أعظم فى المؤسسات الدولية وباع أطول بالآلية التنظيمية والحقوقية بحد أنها تعد نفسها لكى تتدخل فى الأمور الداخلية تحت الدفاع عن حقوق الانسان(٣١٠) . فى هذا الجو فإن القوى القومية لهى واحدة من المجالات المناسبة ، وفى المستقبل سيكون أحد مسارح نشاط هيئة الأمم المتحدة الجاد هو الدفاع عن حقوق الشعوب .

ج-الهوية الوطنية و(الهوية) فى أساسها مفهوم مرن ومن الخطأ العظيم أن نفترض أن للهوية الوطنية مفهوما ثابتا . بعبارة أخرى كان فى كل حقبة تأسيسا على الظروف الاجتماعية والسياسية ومقتضيات الزمان يبعث عامل على تقوية التضامن فى الشعب والحكومة بصورة أكبر من غيره من العوامل ولايبقى

هذا العامل ثابتا على سبيل الدوام .وللتمثيل فإن عامل كفاح الاستعمار كان يوما عامل التضامن الشعبى ، وكان عامل الاهتمام بالقيم الإسلامية والذاتية فى مواجهة القيم المفروضة الغربية كان فى يوم آخر عامل التضامن ، لكنهما لم يعودوا اليوم يبعثان على تقوية التضامن بين الحكومة والشعب ولم يعد الناس يشعرون بالهوية من زاويتهما . وما أكثر عوامل التوسع وحل المشاكل الأساسية لحياة الشعب التى تقوى اليوم من أواصر هذا التضامن أكثر من غيرها [٣١١] .

هذه هى رسالة الحكام والعلماء والباحثين والخبراء هى ألا يخرجوا من المسرح إحدى هذه الهويات الأربع إضرارا أونفعا للأخريات منها مع الأخذ فى الحسبان هذه الهويات جميعا وخاصة الاهتمام بمرونتها حتى يكون بمقدور إيران برمتهاوسيادتها أن تعرض نفسها بجدارة على المسرح العالمى والإسلامى والوطنى والقومى وتستوعب بالقوة الهاضمة القوية الأزمات الداخلية والخارجية .

مقترحات

١-يتوجب على الأجواء والمحافل العلمية والبحثية والخبرية فى البلاد أن تجد أكثر فى بحث الهويات القومية والوطنية

والإسلامية والعالمية لأن لكل هوية من هذه الأربع قوة عظيمة ومؤثرة فى السياسة والاقتصاد والثقافة فى إيران .

٢-أحد الأهداف الرفيعة للجهاز السياسى فى الحكومة لابد أن يكون دعم هذه (الهوية الوطنية) لكى تستطيع استيعاب المسائل القومية والإسلامية والعالمية داخلها [٣١٢]

٣-على وسائل الإعلام والأجهزة الدعائية والفنية أن تأخذ فى حسابها من خلال برامجها المتصلة النسيج القومى لإيران والإيرانيين .كذلك فإن سياسة غالب المؤسسات السابقة هى ألاتتعارض وتتضارب برامجها وسياساتها مع المسائل القومية الإيرانية وفى حالة القصور فى هذا التدبير لابد أن تعوض الشعوب الإيرانية بأساليب أخرى هذا النقص .للأسف فإن أغلب المخططين فى الأجهزة السابقة يتصورون ونفس التصور الذى يدور فى أذهان سكان المدن الكبرى (مثل طهران وأصفهان ومشهد وتبريز وغيرها) عن إيران والإيرانيين .

٤-من بين شعوب إيران يغلب على الأكراد والبلوج والتركمان بسبب الخلافات المذهبية عندهم عن سائر الشعوب الأخرى (شعور تضامن أحدهم مع الآخر وكذلك إحساس اغترابهم عن سائر الأقوام الآخرين) ولنفس هذه الحقيقة يسمحون للجماعات السياسية المعادية للدولة وللبلاد الأجنبية أن

تسعى إلى تأزيم المنطقة لهذا فلابد أن تعتمد الحكومة على الوطنيين بصورة أكبر من أجل النفوذ الإيجابى فى هذا الإحساس الجماعى المعادى للهوية الإيرانية وأن تنصب فى المناصب ومواقع المسؤولية المتمتعين بين الوطنيين بالاحترام والتوقير (وليس أولئك الذين يؤيدون الحكومة بطريق النفاق) . وثانيا على الأفراد والمسؤولين غير الوطنيين احترام العناصر القومية مثل اللغة والعقائد والعادات والتقاليد ومقدسات الشعب أو الثقافة المحترمة لديهم والاعتراف بأصالتها .

٥-لابد أن يؤخذ فى الحسبان العامل (القومى) فى المخططات المستقبلية للجمهورية الاسلامية خاصة فى النظام الإدارى ونظام إدارة البلاد وإلا لن يتهيأ لهذه المخططات الجديدة مجال تنفيذها وسوف تبقى كذلك المشاركة الاجتماعية والسياسية فى هذه المناطق ضعيفة واهنة ويظل عدم الأمن هو السمة الدائمة بهذه المناطق . (١٣٧١/٥/١٤هـ .ش//١٩٩٢/٨م)

الهوامش

١-الاهتمام بالحقائق أثناء البحث هو أحد الشروط الأساسية للدراسة العلمية :سروش (عبدالكريم)،علم السلوك ، علم الاجتماع ، بحث علم الطبيعة الفلسفى ، نشر كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة طهران عام ٨٨-١٩٨٩م (وقد أثر المترجم ترجمة عناوين المصادر والمراجع أولا ثم اثباتها بالفارسية والإنجليزية بعد ذلك).

٢-يعنى هذا عدم إهمال الأطر التحليلية وهوالشرط الآخرلكل دراسة علمية .نفس المصدر .

٣-بلا شك لايدعى المؤلف أنه يستخدم فى دراسته هذه نفس التكنيكات المقبولة للبحث وانما يقصد أنه يهملها .

٤-الموضوعات التى استندت عليها فى هذه الدراسة سواء التى رجعت فيها إلى المصادر المكتوبة أوالتى قامت على مشاهداتى ونظراتى محددة كلها بـ(الإحصاء) .

٥-بلا ريب أتقدم بالشكر لأصدقائى الأكراد فى (مهاباد) و(سقز) و(سنندج) و(طهران) الذين لم يضنوا على بمعاوناتهم الصادقة .

٦-أقصد بالإقليمىأن كردستان تقع فى ثلاثة بلاد هم إيران وتركيا والعراق.

٧-الشعوب جمع شعب" ETHNIE" من الكلمة اليونانية ETHOS بمعنى الشعب (يطلق علماء الأنثروبولوجى هذا المصطلح على جماعة من البشر لهم نفس الثقافة "اللغة والعادات والتقاليد والعقيدة .." ويتعرف بعضهم على الآخر بسبب هذه الخصوصية وتكون القرابة أحيانا أيضا الوجه المميز لها) : محمود روح الأمينى "حول المدينة بمصباح" ، نشر "سازمان" ١٩٧٩ ص ٢٨٩ .

٨-المقصود منها جمهورية تركمنستان الحالية .

٩-المقصود بالعمليات الحزبية العمليات العسكرية غير المنظمة وغير التقليدية . وكلمة (كوملة) كما وضح المؤلف فيما بعد كلمة كردية بمعنى (الجمعية) وأول اطلاقها كان عام ١٩٤١ حين أسس أول التشكلات السياسية الكردية ايران بمعنى جمعية البعث الكردى أو (كومله ج كاف) بالكردية وهى تختلف عن كلمة (كومله) كاسم لحزب كوملة الذى تأسس بعدالثورة الإسلامية ونابذها القتال كما يذكر المؤلف فى هذا الموضع (المترجم)

١٠-كلمة الفدائى أو (بيشمركه) الفارسية لها مفهوم خاص فى الأدب الكردى المعاصر ، ففى كردستان يقال على الكردى الذى يفتدى الشعب بنفسه ويكون إماما فى هذا الطريق (بيشمركه) ولها نفس المعنى ولا تطلق الكلمة بالضرورة على الفدائى أو الميلشيا التابعة للحزب الديمقراطى وكوملة ، فمثلا الفدائيون المسلمون هم من القوات الكردية التى تقاتل بجانب القوات الحكومية الإيرانية فدائيى هذين الحزبين . والملفت أن القوات الكردية بما فيها قوات الحزب الديمقراطى وكوملة أو الفدائيون المسلمون تسمى القوات الكردية التى تناصبها القتال (جاش) وهى كلمة تعنى معنى مخالفا للقيم ويناقض تقريبا معنى الفدائية ويعنى بها خيانة أهداف الشعب الكردى أيضا .

١١-يوضح قوة المشكلة أخذنا فى الحسبان تعداد القتلى والجرحى فى اشتباكات محافظة (مهاباد) كالتالى :

ا-من أغسطس ١٩٨٠ حتى فبراير ١٩٨٤ (أى أكثر من ثلاث سنوات) بلغ عدد قتلى الحرس الثورى الإسلامى والجيش والشرطة والأمن للجمهورية الإسلامية ١٢٤٦ قتيلا و١٤١٦جريحا و١٥٧ أسيرا .

ب-قدر فى نفس الفترة أن الحزب الديمقراطى والكوملة فقدا (٥٠٠) جنديا

ج-وخلال هذه الاشتباكات قتل من الشعب فى المدن والقرى فى نفس الفترة (٥٥٥) شخصا وجرح (١٧٥٦) :(ملف أحداث مهاباد ، سكرتارية مجلس الأمن ص ٢٠٠) .

١٢-هو اسماعيل ميستيفو المعروف فى لغة الأكراد "بسمكو"

١٣-راجع نفس الكتاب الفصل الثانى .

١٤-الأتراك الجبليون مصطلح يطلق فى تركيا على الأكراد .

١٥-لأن حل مشكلة الأكراد فى تركيا أحد الشروط المسبقة لقبولها فى الاتحاد الأوربى .

١٦-راجع نفس الكتاب الفصل الثانى .

١٧-الأن مسعود البرازانى ابن الملا مصطفى هو قائد الأكراد البرازانيين العراقيين وفدائيوه منذ سنوات فى صراع مع الحكومة العراقية .

١٨-راجع أحداث العراق بعد هزيمته من أمريكا فى الخليج ، ففى هذه الحوادث تشرد نحو مليونى كردى فى شمال العراق لجأ نصفهم إلى إيران والنصف الآخر إلى تركيا (جريدة كيهان واطلاعات فى ربيع عام ١٩٩٣).

١٩-لأنه يرى أنه ليس من صوت قط يدافع عن استقلال الأكراد فى هيئة الأمم المتحدة . بلاشك فكلام نيكيتين (الذى يعود إلى خمسين عاما سبقت) يشير إلى الاهتمام الروسى القديم بمد سيطرتها على مياه الخليج الفارسى . راجع (الكردوكردستان) ص ٤٣٦ .

٢٠-هذه التعبيرات مأخوذة من الأحاديث المتعددة التى أجراها المؤلف طوال مدة إقامته فى كردستان أو بين الأكراد ومسئولى كردستان .

٢١-طالب مهدى : مقاله : مشاكل ومسائل الدراسات والأبحاث الاجتماعية فى ايران ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة طهران ص ٢ .

٢٢-فى الأصل بتنفيذ مثل هذه الدراسات نعرف جيدا المشاكل الحادة السياسية والاجتماعية للبلاد ويتضح بنحو أفضل طرق حلها ويزداد علم الاجتماع قربا إلى رسالته نحو إيران .

٢٣-توليت بعد حرب (نقدة) عام ١٩٨٠ قياد شرطة نقده لمدة عام ونصف ثم توليت قيادة شرطة مهاباد لمدة خمس سنوات تقريبا ثم عينت وكيلا لمحافظة كردستان لأربع سنوات .

٢٤-المقصود بأراضى كردستان كردستان التركية والعراقية والإيرانية .

٢٥-المقصود بالإيرانية أراضى إيران فى عهد الملوك الأخمينيين والأشكانيين والساسانيين قبل الحكم الإسلامى .

٢٦-ولاحظنا فى هذا البحث أن هذه الحوادث بدأت من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين خاصة من الحرب العالمية الأولى فصاعدا فى كردستان التركية والعراقية والإيرانية فى صور مختلفة وطرحت فى شكلها الإعلامى وتشكيل جمعياتها وأحزابها .

٢٧-راجع فهرست هذا الكتاب .

٢٨-هذا البحث بسبب أنه تم بصورة تجريبية وبسبب أن بعض المعطيات التجريبية حصلت عليها من الاستبيانات فقد باء بعدم المصداقية لذلك امتنعت عن نشر نتائجه ، إلا أن أحد نتائج هذا البحث المهمة هو وجوب استخدام تكنيك المحادثة أوالمقابلة الشخصية لا الاستبيان لمثل هذه الموضوعات فى مناطق مثل كردستان .

٢٩-بلاشك فى أن التصنيف الذى جرى فى تفسيرات المشكلة الكردية يحتاج هو نفسه إلى دراسة علمية (بالمنهج التحليلى للمحتوى) . وتقديم هذا التصنيف (فى صورته الفرضية) يهدف فى الأغلب إلى تهيئه جو

مناسب من الناحية الذهنية حتى تتضح بصورة أفضل فـى ضوئـه ردود هذه الدراسة على أسباب استمرار الأزمة الكردية .

٣٠-ولاشك أيضا فى أنه على الرغم من أن المذهب الحـاكم علـى تركيا والعراق هو المذهب السنى إلا أن هذا العـامل لـم يبعـث علـى عـدم اصطدام هذين البلدين بالمشكلة الكردية ، ونفس هذا الأمـر يجعـل المشكلة الكردية ذات أبعاد متعددة .

٣١-السيدة لمتون تطرح هذه المشكلة فـى شكل أكثر عمومية علـى أنهـا الخلاف الجذرى لمشكلة القبائل مع المستقرين (أهل الريف والحواضـر) فـى سـائر إيران .لمتـون ، مجتمـع ايران الإسلامى ، ايـران (١٩٧٣) وايضا : نيكيتين : الكرد وكردستان ص ٤٣٣ .

٣٢-للتعرف على مفهوم (العلاقة القومية) و(العلاقة الوطنية) راجع الفصـل الثالث من هذا الكتاب .

٣٣-نفس هذا الكتاب الفصل الثالث .

٣٤-لتفصيلات أكثر راجع : جلائى بور حميد رضا : القـاضى محمد ص ١٢ .

٣٥-كـان الاتجـاه الدينـى لمفتـى زاده يطـرح أيضـا فـى كردسـتان مطلـب الاستقلال : أحمد مفتىزاده (حول كردستان) ص ٣٤-٤٢

٣٦-بعبـارة أخرى فهذه المحادثـة ليسـت كميـة وتراكمية بـل فـى الأغلـب معلوماتية .

٣٧-المقصود هى روسيا السابقة ويعيش الآن أكرادها فى جمهورية أرمنية وآذربايجان .

٣٨-فى هذا المبحث التاريخى لم يهتم المؤلـف بصحـة الأحداث التفصيلية التاريخية أوخطئها لأن هذا الأمر لايزال بحاجة إلـى دراسـات طويلـة .

راجع الحاشية رقم واحد من نفس الكتاب .

٣٩-ونقصد وضع الأكراد من بداية عهد حكم الأسر الملكية الايرانية كالأخمينيين فما بعدهم وقد قام المرحوم الأستاذ رشيد ياسمى بتقييم أوضاع الشعب الكردى منذ الألف الثالث قبل الميلاد خلال حديثه عن حضارات آشور وعيلام ومن خلال صلات الأكراد مع الدولة المادية والفرس .راجع : ياسمى (رشيد) :الأكراد وعلاقاتهم العنصرية والتاريخية ، الباب الأول ص ١٥-٨٨

٤٠-(هذا الشعب الجرىء الذى توسع فى المنطقة الجبلية لجبال زاجروس شكل طوال تاريخه درعا حديديا فى مقابلة الشعب الإيرانى ، وكان كل هجوم قادم من الغرب صوب الحدود الايرانية تواجهه مقاومة الأكراد . وقد بقى هذا الحال من بداية حياة ايران السياسية حتى موقعة تشالدران) هاتفى :الكرد وكردستان ، ص ٣ .

٤١-رشيد ياسمى : الأكراد وعلاقاتهم العنصرية والتاريخية ص ١٣٩-١٤٥ .

٤٢-نيكيتين :الكرد وكردستان ص ٣٨٤ .

٤٣-رشيد ياسمى : الأكراد وعلاقاتهم العنصرية والتاريخية ص ١٧٥

٤٤-حدثت من الوهلة الأولى المقاومة العنيدة للكرد فى مواجهة العرب أثناء فتح حلوان وتكريت والموصل والجزيرة وأرمنية الجنوبية راجع ابن الأثير والطبرى والملانوى نقلا عن نيكيتين :الكرد وكردستان ص ٣٨٦ .

٤٥-المصدر السابق ص ٣٨٦ .

٤٦-المصدر السابق ص ٣٨٠-٣٨١ .

٤٧-المصدر السابق ٣٨٩ .

٤٨-نيكيتين :الكردوكردستان ص ٣٨٨ .

٤٩-المصدر السابق : الحاشية رقم ٣ فيما يتعلق بالتسمية (كرد) وقدمها ومعناها .

٥٠-كرماشاهان تخفيف كرمانشاهان (المترجم).

٥١-فاسيلين نيكيتين ، المصدر السابق ص ٧٥ .

٥٢-المصدر السابق ص ٣٨٠ .

٥٣-لامندوحة من التماس سبب هذا التغيير في الأوضاع السياسية في السمات القومية والثقافية والاجتماعي والجغرافية للشعوب الايرانية والتركية والعربية .

٥٤-في تفصيل هذه النزاعات يجدر ذكر النزاع بين الأكراد والعرب ، يذكر سيد قادر جعفرى الدارس للمصادر الكردية : (ذكرت مقاومة الأكراد لحملات العرب وعدم استسلامهم فى كافة كتب تاريخ العهود الأولى الإسلامية . فحين وقع المرزبان الإيرانى لأذربايجان وكان إذ ذاك فى إربيل معاهدة التسليم والهدنة مع العرب كان أحد شروطها أن الأكراد الساكنين فى شيز (تخت سليمان الحالية) الواقعة بالقرب من تكاب وماحولها أحرار فى أداء شعائرهم الدينية والحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم واضطر العرب إلى قبول هذا الشرط) . ويضيف :(لابد من ذكر هذا الأمر وهو أن الأكراد كانوا يباغتون بالهجوم العرب على الدوام وحين يقتضى الظروف وبمجرد سنوح الفرصة خاصة الأكراد فى حوالى كرمانشاهان وسكان كنجاور التى كان العرب يسمون قلعتها القديمة والتى ظلت عن قديم الأزمنة بقصر اللصوص وكان الأكراد يكمنون فيها للعرب لقطع طرقهم) .

٥٥-نيكيتين :الكردوكردستان ص ٣٨٣ .

٥٦-المصدر السابق ص ٢١ .

٥٧-المصدر السابق ص ٢١ ، ٢٢ .

٥٨-راجع الحاشية رقم ٢ من نفس الكتاب وكذلك نيكيتين :الكردوكردستان ص١٥٣ .

٥٩-لايعنى طبعا مفهوم الحدود السياسية معناه الدقيق الحقوقى الذى تبلور فى القرن العشرين خاصة مع تأسيس هيئة الأمم المتحدة .

٦٠-أرفع ، حسن : الأكراد ص ٢٢

٦١-شرفنامه كتاب فى تاريخ كردستان ألفه أحد التفليسيين فى حدود أربعمائة سنة سبقت ومؤلفه هو الأمير شرف الدين التفليسى (البدليسى)

٦٢-نيكيتين :الكردوكردستان ص ٣٩٦-٣٩٧ وهو يذكر هذه التشكيلات الأربعة لكنه يجعل بدل نظام الخانات نظام الإقطاعيين وهذا خطأ منه فاحش لأننا نواجه فى الأساس فى الشرق وخاصة فى إيران ظاهرة الإقطاع والاقطاعيين ، وأغلب الدارسين ذكروا النظام الشبه الإقطاعى فى إيران . راجع : وثوقى منصور (علم الاجتماع القروى) ص ١٦٥ نشر مؤسسة كيهان .

٦٣-نيكيتين الكرد وكردستان ص ٣٩٦ .

٦٤-ذكرت بخصوص خيانة الأكراد أحدهم للأخر أحداث عديدة راجع مقال ملا مدرسى وهو من مؤسسى حزب البعث الكردى . وراجع نيكيتين المصدر السابق ص ٣٩٨ .

٦٥-نقلا عن نيكيتين : الكرد وكردستان ص ٣٩٧ .

٦٦- لابد من مراعاة أن أحداث استقلال كل واحدة من هذه الدول تختص بتاريخ وسمات خاصة بها فمثلا ظل العراق بعد استقلاله عن الامبراطورية العثمانية يحكمه الاستعمار الانجليزى نحو خمس وعشرين سنة .

٦٧-حميد عنايت : الفكر السياى العربى ص ١٢

٦٨-نفس المرجع ص ٣ .

٦٩- بلاشك أن هؤلاء المفكرين العرب (خاصة المصريين) والترك كانوا هم الأوائل الذين تعرفوا مباشرة عن طريق التواجد فى البلاد الغربية والدراسة بها على الفكر القومى الغربى وتأثر أكراد الدولة العثمانية فى الأغلب بالأحداث القومية العربية والتركية ، واستطاع الأكراد فى القرن العشرين فقط أن يكون لهم حضور أكثر فعالية فى أوربا

٧٠-لمعرفة الاختلاف بين (القومية) و(الوطنية) راجع الفصل الثالث لهذا الكتاب .

٧١- كما نعلم شكل فتح القسطنطينية على يد المسلمين واستحكام الامبراطورية العثمانية مشكلة أمام المسيحيين الغربيين خاصة الانجليز وكانوا يسمونها بمسألة الشرق وواجهت بريطانيا العظمى لمدة قرون أربعة هذه المسألة ولم تأل جهدا عن تحطيم هذه الامبراطورية حتى حلت هذه المسألة فى الحرب العالمية الأولى وانهيار الامبراطورية العثمانية . لهذا فلا ينبغى فى تفسير كثير من الوقائع التى جرت بين الشعوب العربية والتركية والكردية إغفال سياسات الحكومة الانجليزية فى إدالة الدولة العثمانية . راجع عنايت ، حميد : الفكر السياسى العربى ص ١٣ .

٧٢-نجيب عازورى أحد زعماء الحركة القومية العربية مع أنه لم يكن فى شهرة الكواكبى ولكنه كان هو المؤلف الأول العربى الذى تلاه ودعا إلى الوحدة العربية وانفصالهم عن الأتراك العثمانيين .عنايت ، حميد ،الفكر السياسى العربى ص ١٣

٧٣-فى القرن التاسع عشر جرت ثورات كردية كثيرة فى الأراضى الكردية ولكن لم يطرح أثناء أ ى واحدة منها مطلب الاستقلال والانفصال للأكراد من أجل الحصول على حكومة مستقلة أوبلد مستقل. راجع الحاشية رقم ٤ من هذا الكتاب .

٧٤-(الأتراك الفتيان) عنوان يطلق على النهضة الوطنية ضد السلاطين العثمانيين وكان زعيمهم هو كمال أتاتورك .

٧٥-كانت القاهرة وبيروت فى ذلك العهد المركزالأساسى لشرح الفكر القومى وترويجه (حميد عنايت ، الفكر السياسى العربى ص ٩) لذا نرى أن أول صحيفة كردية تأسست فى القاهرة .

٧٦-نيكيتين ، الكرد وكردستان ص ٤١٤ (كان كتاب هذه الجريدة يتغيرون ولكنهم كانوا جميعا من أسرة بدرخان والأمير مدحت والأمير عبدالرحمن وثريابيك) نفس المصدر السابق ص ٤١٥ .

٧٧-المصدر السابق ص ٤١٧

٧٨-المصدر السابق

٧٩-الجزء الثالث ، مواد ٦٢ -٦٤- نيكيتين :الكردوكردستان ص ٤١٨

٨٠-نيكيتين ، المصدر السابق ص ٤١٩

٨١-المصدرالسابق ص ٤١٤

٨٢-نفس المصدر ٤٢٩

٨٣-قصدى بالتعبير (الأزمة المصنوعة) أن هذا التقسيم أوجد وضعا بحيث تبدو فيه أى خطوة داخل أى من المناطق الكردية بتركيا والعراق وايران لحل المشكلة غير كافية لأن الأزمة تشتد من خارج حدودها وللأسف فبسبب هذا العنصر المصنوع تتكرر الأزمة تباعا . لتفصيلات أكثر راجع القسم الرابع لهذا الكتاب .

٨٤-MENEMEN

٨٥-نيكيتين ، الكرد والكردستان ص ٤٢١

٨٦-لمعلومات أكثرعن ثور درسيم بتركيا راجع الحاشية رقم ٦ من نفس الكتاب .

٨٧-نيكيتين ، الكرد وكردستان ص ٤٢٢ .

٨٨-نيكيتين : الكردوالكردستان ص ٤٣٤ . يطلق فى تركيا مصطلح (الولاية الشرقية) على المناطق الكردية بدل كلمة كردستان .

٨٩-يلفت هذا الخبرالمنشور فى صحيفة كيهان الإيرانية فى ٢٠ شهريور عام ١٣٧٠ (سبتمبر١٩٩٢٩) النظر وهو : بناء عما ذكرته وكال الأنباء الألمانيةأن فى هذا الهجوم الذى قامت به القوات الشبه النظامية التابعة للحزب المطالب بالاستقلال (حزب العمال الكردى PKK) ضد ناقلة للجنود أصيب ثلاثة جنود آخرون بالجراح . وبدأت قوات الأمن التركية فى تعقب هذا الهجوم حملات بحث متسعة للقبض على العسكريين الأكراد ولم تسفر عن شىء . ومن شهر أغسطس ١٩٨٤ حتى الأن قتل تسعمائه من المدنيين ومائتان وخمسون جنديا ومائة جندى دورية تابعون للقوات التركية فى القرى الكردية وخمسون شرطيا فى هذه الاشتباكات) والاختصار PKK للتسمية الفارسية (بارتى كاركران كرد) أى (حزب العمال الكردى) "المترجم".

٩٠-أحد شروط البلاد الغربية نفس مشكلة القومية (الكردية) هذه فى تركيا والتى طرحت مرارا فى الصحف التركية وصحف السوق المشتركة الأوربية .

٩١-المصدر السابق ص ٤٢٥ .

٩٢-نفس المصدر ص ٤٢٥ .

٩٣-قمع الثوار عن طريق القوات الجوية الحكومية أدى إلى تخريب ١٣٦٥ منزلا فى ٧٩ قرية كردية (يقول شيخ بارزان إلى الضابط هولت HOLT البريطانى : إننى أفضل الاستسلام للأتراك مع أنهم أعدائى الظاهرون عن مائة مرة عن الاستسلام لعبيد الانجليز) نيكيتين :الكردوكردستان ص ٤٢٥ .

٩٤-المصدر السابق ص ٤٢٥ .

٩٥-المصدر السابق ص ٤٣٧ .

٩٦-نيكيتين ،الكرد وكردستان ص ٤٢٦ .

٩٧-المسألة الكردية فى إيران بشكلها الجديد (أى المطالب بالاستقلال فى قالب التشكيلات السياسية) طرحت منذ الحرب العالمية الثانية فمابعدها، وبالطبع كانت القلاقل والاضطرابات مشتعلة فى المناطق الكردية بإيران قبل الحرب العالمية الثانية ، لكن هدفها لم يكن طلب الاستقلال ومثالها ثورات شيخ عبيدا وحمزة أغا منكور وسمكو وغيرهم .

٩٨-أول جمعية كردية تشكلت فى كردستان الإيرانية هى جمعية البعث الكردية عام ١٩٤١م/١٣١٩ هـ .ش التى حضر أول جلساتها اثنان من الأكراد العراقيين ممثلين لحزب "هيفا" أوحزب الأمل .

٩٩-نقصد بكردستان المكرية المناطق الكردية الواقعة جنوب إقليم آذربايجان الغربية الحالى وعاصمة كردستان هذه هى مهاباد .

١٠٠-سبب تأخر المسألة الكردية فى إيران فى نظر المؤلف هو أن أكراد تركيا والعراق لم يكونوا يريدون التخلف عن طلاب الاستقلال الأتراك والعرب عند الامبراطورية العثمانية السابقة لأن أكراد إيران كانوا يعدون أنفسهم من حيث الأصل والعنصر والثقافة إيرانيين وليسوا ساميين أو تورانيين ، بعبارة أخرى تهيأت فى البداية فى الامبراطورية العثمانية الظروف السياسية الاجتماعية لطلاب الاستقلال الأكراد ثم استمرت بعد ذلك فى إطار دولة تركيا والعراق ووصلت فى الحرب العالمية الثانية أمواجها إلى كردستان إيران ، وبوجه عام فإن حزب توده (الشعب) الإيرانى سعى إلى أن يستفيد من حركات الأكراد الاستقلالية .

١٠١- لتفصيلات أكثر عن جمهورية مهاباد راجع جلائى بور حميد رضا : الاضى محمد من نشر أمير كبير ، تهرران ١٣٦٩ هـ .ش(١٩٩١م).

١٠٢-فى هذا الوقت كانت الظروف العالمية مناسبة كثيرا أيضا فقد كانت هيئة الأمم المتحدة فى حال التشكل وكان البحث فى حقوق الشعوب إذ ذاك فى النظام الدولى أمرا ذا قيمة كالبحث حاليا فى التعاون والحوار بين الشعوب كقيمة فى النظام العالمى.

١٠٣-كلمة (كوملة) الكردية هنا بمعنى (الجمعية) ولايجب الخلط بينها وبين حزب كومله وقد تألف حزب كومله هذا بعد نجاح الثورة الإسلامية الايرانية فى كردستان ايران .

١٠٤-يشير وضع شرط عدم الخيانة للأكراد كأول شرط لعضوية هذه الجمعية إلى أن خيانة الكردى لأخيه لها تاريخ طويل .

١٠٥-هذا الضم كان متابعا أيضا للسياسة القديمة للقياصرة الروس الهادفة

إلى الوصول إلى مياه الخليج الفارسى ولوكان قد تم هذا الضم لاتسعت حدود الاتحاد السوفيتى حتى الجنوب الغربى لإيران.

١٠٦-ايجلتونEagleton جمهورية ١٩٤٦ ترجمة صمدى ص ١١٣ .

١٠٧-طبرى ، احسان ، كز راهه ص ٦٦.

١٠٨-فى هذه الفترة التى امتدت ثلاثين عاما شهدت كردستان إيران حركتين سياسيتين قصيرتى الأجل : الأولى فى عام ١٣٣٦ هـ .ش / ١٩٥٨ بدأت فعاليات أعضاء الحزب الديمقراطى الكردى بايران مرة أخرى بعون من حزب توده الإيرانى وسعى عبدالله اسحاقى واسمه المستعار أحمد توفيق أن ينظم تشكيلات هذا الحزب خارج البلاد لكن اختلافا فى الرؤى حدث خلال مسيرة كفاحه بينه وبين حزب تودة فلم يقدر على القيام بحركة بارزة . الثانية فى عام ١٩٦٨ قطعت لجنة ثورية ذات برنامج كفاح مسلح بصفتها الحزب الديمقراطى علاقتها بحزب توده ودخل بعض أعضائها مثل سليمان معينى وعبدالله معينى وملا آفاره (ملا حسن سلماسى) واسماعيل شريف زاده منطقة كردستان الإيرانية وبدأوا فى ضم أعضاء إلى لجنتهم وكان أحد إنجازاتهم البارزة الاستيلاء على أسلحة إحدى مناطق الحراسة فى (بيران شهر) . وكان عددهم نحو مائتى عضو ويقومون بنشاطهم من خلال تسع جماعات فى شمال كردستان إيران (فى كردستان المكرية أوجنوب آقليم آذربايجان الغربية الحالية) . وبعد ١٨ شهرا عام ١٩٦٩ تعقبهم أويسى قائدالشرطة إذ ذاك فقبض على ١٠٤ منهم وقتل ٢٣ واستسلم له ٢٨ وانتهت أزمتهم.

١٠٩-راجع الحاشية ٥ من نفس الكتاب .

١١٠-لمعرفة أوسع بوضع مدينة مهاباد (وهى من المدن المهمة الكردية) خلال عام ١٩٧٩/٧٨ راجع الحاشية رقم ٨ من هذا الكتاب وهى خلاصة بحث قمت به عن طريق أصدقائى الأكراد.

١١١-فى الأبحاث التى قام بها المؤلف فى هذه الفترة كان عدد المنضمين الى هذا الحزب نحو مائتين وخمسين .

١١٢-فى الماركسية محرك التطور فى المجتمع فى تصارع طبقة العمال (الصناعيين) مع طبقة الرأسماليين ولكن فىفكر"ماو" وتقوم طبقة الفلاحيين وليس العمال الصناعيين بهذا الدور .

١١٣-المركزية الديمقراطية مصطلح راج بين بعض الطلاب المناضلين الجامعيين متابعين ماو وثورة الصين من عام ١٩٦٤ فمابعده ، فيؤكد فكر (ماو) الصراع فى أبعاده السياسية والعسكرية والأيدلوجية وينظمه ، وكان الجناح الماركسى التابع لهذه (الرسالة) هم جماعة (سياهكل) وكانت منظمة مجاهدى الشعب (مجاهدين خلق) الايرانيين يشكلون جناحه العسكرى وكان الطلاب الأكراد بدورهم هم نفس الماويين الذين تشكلوا أثناء الثورة الاسلامية فى قالب حزب كوملة .

١١٤-خلافا لرأيى ذكر أحد الأكراد المطلعين على المسائل السياسية لكردستان حول كوملة :"لم يكن كومله تنظيما طلابيا(مع أن الطلاب كان من أعضائه) .كان كوملة فى الحقيقة تنظيما فكريا ظهرت المحافل الأولى لكوملة قبل الثورة وسجن بعض أفراد هذه المحافل مثل فؤاد ويوسف أردلان ..وبعد الثورة ظهرت هذه المحافل باسم منظمة كادحى كردستان الإيرانية (كوملة) وكان بعض مؤسسى حزب كوملة من ابناء رؤساء العشائر والإقطاعيين الذين دافعوا بقوله عن طبقتهم

ونافحوا عن العمال والكادحين وكانوا فى الأغلب يتابعون أفكار أنور خوجه".

١١٥-اللواء الثالث أحد ألوية الجيش ٦٤ فى إقليم آذربايجان الغربية سابقا .سلم فى البداية حامية مهاباد مجلس الثورة بالمدينة إلى الوفد المبعوث من طهران والسيد فروهر ، وانتهزت الأحزاب هذه الفرصة فاستولوا على سلاح هذه الحامية .

١١٦-المهم هو أن هذا الحزب لم يقم بأى خطوة بارزة لإنجاح الثورة الإسلامية للشعب الإيرانى قبل نجاح الثورة .

١١٧-أهم عامل فى عدم سقوط حامية سنندج كان قيادة الفريق الشهيد (قرنى) لها .

١١٨-كان قاسم لو السكرتير العام للحزب الديمقراطى يقول فى عام ١٩٨٠ للممثلين المرسلين من طهران :نحن نتمتع الأن فى كردستان بالاستقلال ولايبقى فقط إلا أن تعترف الحكومة الإيرانية برسميته والإفسوف تشتعل كردستان (سمعت كلام قاسم لو هذا من شريط مسجل لحديثه مع أعضاء وفد مكون من ثلاثة أرسلهم الإمام الخمينى رحمه الله والحكومة إلى منطقة كردستان) .

١١٩-صدرت هذه الرسالة فى تاريخ ١٣٥٨/٨/٢٦ هـ .ش (نوفمبر ١٩٨٠م) ، راجع صحيفة نور ، جلددهم ، نشر وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى ص ١٩٦و١٩٧ .

١٢٠-كان تواجد هذه القوات تواجدا عقائديا وليس تواجدا قانونيا ومأمورا به لأن تواجدالأفراد فى مأموريات رسمية فى مناطق لابد أن تزهق أرواحهم بها لايدوم طويلا . وأتفق فى ذاك الوقت أن أغلب الفدائيين

بالجيش والشرطة وقوات الأمن كانوا يأتون المنطقة متطوعين .

١٢١-بلاشك لم يكن اتجاه مفتي زاده عسكريا وانما انصب الاتجاه العسكرى فى كردستان فى الحزب الديمقراطى وكوملة وحدهما وهوالاتجاه الذى بقى بصورة مستمرة (صرفنا النظر عن جماعات أخرى كانت على الساحة بسبب ضآلتها) .

١٢٢-استنبطت هذه الانطباعات من دراستى للأحاديث المبثوثة من إذاعة الحزب الديمقراطى بين عامى ١٩٨٢و١٩٨٦.

١٢٣-مثال على صحة هذا التحليل استشهاد خمسين من الحرس الثورى فى طريق (بانه) المتجه الى(سردشت) أوائل ١٣٥٨(١٩٨٠) وكذلك تعطيل أنشطة التعمير فى كردستان واستشهاد الفدائيين على يد الأحزاب السياسية الكردية .وفى نفس هذا العام (٥٨) أخذ ناصر تركان (من أهل طهران) الممثل الموفد للتعمير فى كردستان أسيرا ثم قتل فى القرى على أطراف (سردشت) .

١٢٤-بما أن تاريخ الحزب الديمقراطى وامتداد نشاطه يطول بمراتب عن حزب كوملة لهذا فإن تركيزنا الأغلب فى بحثنا لكردستان الايرانية سوف ينصب عليه.

١٢٥-كما أشرنا قبل فان التشكل الرسمى لحزب كوملة يعود أساسا إلى مابعد الثورة الإسلامية وقبل الثورة كان الطلاب الأكراد يقومون بالنشاط السياسى فى الجامعات المختلفة الايرانية وكان لهم موقف خاص من النضال ضد الشاه .فمثلا إذا كان الماركسيون الفدائيون لحزب مجاهدى خلق يعتقدون فى بداية نشاطهم أنه يلزم أن ينظم المثقفون البلاد فى إطار مركزية سياسية وعقائدية وعسكرية وبعد

تحويل المركزية إلى ثورة شـعبية تبدأ الثـورة مـن شـمال ايـران و مـن الغابات كما حدث فى حركـة سياهكل ، كـان هـؤلاء الطـلاب الأاكـراد يعتقدون بوجوب تنظيم فلاحى البلاد فى إطار المركزية وبداية حركتهـم القهرية من المناطق الكردية فى ايران . ولم يكن لهؤلاء الطلاب نشـاط فى كردستان الإيرانية حتى قبل الثورة ، لكن بعد نجاحها تجمعوا فـى كردستان واحدا بعد الآخر ، ومع أن تمركزهم فى الأغلب كـان سننندج وسقزلكن عددا منهم تجمـع حـول الشـيخ عزالديـن حسـينى إمـام مسـجد مهاباد ورفعوه إمامـا دينيـا للشـعب الكـردى حتـى فـى مواجهـة الحـزب الديمقراطى (لأن هذا الحزب كان يفتقر إلى القـاعدة الشـعبية) .اعتقـدت تلك الجماعة بأن الثورة الإسلامية ثورة رأسمالية والثورة الحقيقيـة هـى ثورة الفلاحين .ونجحت هذه الجماعـة مـن الطـلاب فـى تأسيس حـزب كوملة فى النهاية حتى ١٩٨٢ إلا أنه لم يستمر (خاصة بعد الاضمحلال الذى أصاب أغلب الأحزاب الشـيوعية فـى إيـران) فغيروا اسـمه إلـى الحزب الشيوعى الإيرانى إلا أن أفراد هذا الحزب الجديد كانوا هم نفس الأكراد المعتنقين لآراء ماو (مثل عبدالله مهتدى) وإذا كانوا لايزالـون حتى الآن يقومـون بنشـاطهم باسـم الحـزب الشـيوعى الإيرانـى إلا أنهـم معروفون بنفس الاسم (كوملة) فى كردستان .

١٢٦-اغتيـل خمسـون مـن رجـال الديـن مـن السـنـة مـابين عـامى ١٩٨٠ و١٩٨٦ بتهمـة تـأييد الجمهوريـة الإسـلامية بيـد عنـاصر مــن الحــزب الديمقراطى وكوملة ، كذلك عدد كبير من المثقفين والتجار .

١٢٧-كانوا يأخذون من الفلاحين فى القرى بالقوة رسل كل حزب من هـذه الأحـزاب وقـت الحصـاد الأمـوال باسـم الزكـاة أوالضـرائـب لاسـتمرار

النزاع وكانوا يتابعون نفس الصنيع مع تجار المدن بصورة خفية وعن طريق إرسال رسول إليهم وإذا رفضوا كان الفدائيون يبحثون عنهم أثناء الليل .

١٢٨-جورفيتش عالم الاجتماع الفرنسي يعتقد أن بالمجتمع طبقات مختلفة ويرى أن بكل مجتمع عشر طبقات رأسية ويعتقد أن واحدة من هذه الطبقات يظهر على سطح المجتمع فى كل فترة وظرف فمثلا حين يغيب شعور القومية فى مجتمع يحل محله فى وقت واحد الشعور الدينى أوالمطالب الاقتصادية .

١٢٩-آخر اشتباك للحزب الديمقراطى فى شمال كردستان وقع فى٢٨/٥/١٣٧٠ هـ.ش ٨/١٩٩٢م) فى قرية قره كل على طريق مياندوآب ومهاباد وفقد فيه جيش الحرس الثورى تسعة عشر بين جريح وشهيد .

١٣٠-ذكر فى نفس هذا الاحصاء أن عدد الأكراد فى إيران خمسة ملايين وسبب ذلك حساب سكان منطقة كرمانشاهان وعيلام (اللور) أيضا فى حين أن عدد الأكراد السنة فى جنوب اقليم آذربايجان الغربي وكردستان وشمال كرمانشاه لايزيد عن مليونين ونصف مليون ودارت المسألة الكردية وأزمتها كذلك فى داخل هذه الحدود السكانية .

131-Scott B.MacDonald,The Kurds in the 1990,Middle East in sight,January,Feb.1990.

كذلك يحصى نيكيتين عدد سكان المناطق الكردية عام (١٩٥٥) على هذا النحو : ٢,٩٨٧,٩٤٠فى تركيا و٧٤٩و٣٨٠ فى العراق و١,٣٠٠,٠٠٠فى ايران (يلزم التذكير بأنه لم يحسب سكان اللور وكرمانشاهان) و٦٠,٠٠٠فى أرمينة والمجموع هو ٥,٣٨٧,٢٧٠ ،

الكرد وكردستان ص ١١١(كان هذا منذ نحو خمسة وأربعين عاما ويرى الأكراد أن عددهم فى هذه البلاد نحو ثلاثين مليونا الآن . المترجم).

١٣٢-لم نشهد فى الأصل بين الأكراد الشيعة فى بلاد مثل شهر قروه وبيجار وغيرها بعد الثورة الاسلامية ماشهدناه من الأزمة فى المناطق السنية لهم ومن المراكز السنية :سوماى برادوست ، سيلفانا ، اشنويه ، بوكان ، كامياران ، ديفاندره ، نوسود ، سرو آباد ويرها . و أسماء المدن الكبيرة السنية : بيران شهر ، سردشت ، بانه ، سقز ، مهاباد ، سنندج ، مريفان ، بافه .

١٣٣ -صارت الحياة القبلية والاكتفاء الذاتى الاقتصادى الناشىء عنها ووقوع محل سكنى هذا الشعب فى المناطق الجبلية الصعبة المرور سببا فى حرمان هذه المنطقة من تأثير الحضارات التى تكونت بأطرافها مثل حضارة الفرس فى شيراز والميديين فى كرمانشاهان وهمدان والبابليين فى بين النهرين والروم فى قسطنطينية .

١٣٤-هذه الدراسة تحتاج إلى نشاط جماعى ومتمركز والى كتابة فى موضوع واحد له مقدمات طويلة .

١٣٥-الكردانية أو الكرديتية (Kordayety) اصطلاح كردى آثره المؤلف للدلالة على التضامن الكردى وكلمة (كردايتى) فى الكردية تعنى (أن تكون لأجل الكرد) و(الاستقلالية) و(الكردية) أو(الكردوية) وكلها تحكى شعور الأخوة بين الأكراد وآثرالمترجم إطلاق (الكردانية) بدل الكرودة-على مثال (العروبة) ووزنها - مثل (الوحدانية) و(الفردانية) كمصدر يدل على التضامن الكردى .

١٣٦-توسلى ، عباس ، درس النظريات فى علم الاجتماع ، بحث دوركايم .

١٣٧-لعله يمكن تشبيه هذا النوع من التضامن (بالتضامن القومى) مستخدمين المصطلحات الرائجة الأن .

١٣٨-توسلى ، عباس ، درس النظريات فى علم الاجتماع بحث ابن خلدون.

١٣٩-ريمون آرون ، المراحل الأساسية للفكر فى علم الاجتماع ص ٥٣ .

١٤٠-فى هذا التعريف يربط مونتسكييه الروح الكلى بمفهوم الهوية القومية والتضامن القومى ربطا كبيرا .

١٤١-توسلى ، عباس ، درس النظريات فى علم الاجتماع ، بحث دوركايم.

١٤٢-اختلفت الأراء حول تعريف وتحديد التضامن والهوية القومية والوطنية واعتمدت كل منها فى كل تفسير على عنصر خاص أكثر من غيره . ويوجد بصورة عامة فى الظروف الحالية نظريات ثلاث يمكنك للاطلاع عليها مراجعة المقالة الملحقة بهذا الكتاب تحت عنوان (الهوية الوطنية والقوميات الإيرانية..) .

١٤٣-لتفصيلات أكثر حول الوطنية والقومية راجع الحاشية رقم ٩ من نفس هذا الكتاب .

١٤٤-راجع لمعرفة أدق (بشريه ، مجله دريجه ، شماره ٥ ص ١٥-١٦) وكذلك دروس تاريخ علم الاجتماعى للدكتور توسلى ، كلية العلوم الاجتماعية جامعة طهران .

١٤٥-رواسانى ، شرق وطن همه ما ، مجله ايران فردا ، سال اول ، شماره سوم ص ٢٣ -٢٩ .(ونثبت عناوين المصادر بشكلها الفارسى

يراجعها القارىء بعدأن عرف ترجمتهافيما سبق -المترجم)

١٤٦-هذا التضامن الاجتماعى يقوى بعوامل خاصة فى كل فترة بالارتباط بالظروف السياسية والاجتماعية ومستوى الطبقة المتنورة وأحوالها لكل مجتمع ، وليس الأمر على سبيل الدوام يقوى التضامن الاجتماعى بعوامل ثابته لاتتغير . فمثلا يمكن ملاحظة التضامن الاجتماعى القائم على الوطنية من خلال صورتين : الأولى الوطنية بمعنى معارضة السلطة الأجنبية بأى نحو من الأنحاء ، والثانية الوطنية بمعنى التفوق العرقى والفكرى والذى يحسب من ضمنه الفخر بمظالم الملوك أيضا رواسانى ،استراتزى سياست خارجى جمهورى اسلامى ايران بولتن ٦٤ وزارت امور خارجه ص ٢٨ .

١٤٧-أو(الإحساس القومى) الذى يواجه ويوازى (الإحساس الوطنى) .

١٤٨-طرحت حتى الآن فى كردستان إيران والعراق المشكلة الكردية حول محور الاستقلال لكن فى تركيا جرى بحث الكردستان الكبرى واستقلالها ولايزال يجرى فمثلا حزب العمال الأكراد الأتراك PKK أحد مطالبه هوالاستقلال بكردستان الكبرى.

١٤٩-يعتقدالبعض آخذين فى حسبانهم نفس هذه العناصر أن الأكراد لهم هوية وطنية مستقلة عن الهوية الإيرانية مثل قاسملو السكرتير العام السابق للحزب الديمقراطى فى كتابة الكرد وكردستان ، بينما يثبت رشيد ياسمى أصل الكرد الإيرانى فى كتابه : رشيد ياسمى :كردوبيوستكى نزادى تاريخى او ص ١٣٩-١٤٥ .

١٥٠-فى البحث فى عنصر الدين فى الإحساس القومى الكردى كشأن سائر العناصر الخمسة ، اختلافات بذات أهمية ،لهذا فلابد من الإشارة إلى

هذه الاختلافات عن المذهب الرسمى لإيران وهوالتشيع .

١٥١-أى الأكراد الساكنون بالمناطق السنية بايران .

١٥٢-محمد أمين زكى بك :كردوكردستان ص ١٠٧

١٥٣-عبدالكريم سروش :سخى رانيهاى انتظار ازدين ، مسجد اقدسيه،تهران .

١٥٤-طبيبى ، كردستان ص ٢٩-٣٠ ويضيف طبيبى بعد ذلك : (أكثر الشعب الكردى اليوم سواء فى داخل الحدود السياسية لإيران الغربية أوخارجها يتبع فى القيام بشعائره ومناسكه الدينية الفقه الشافعى واختار عدد آخر منهم بسبب أسباب سياسية واجتماعية المذهب الحنفى والمالكى والحنبلى، وجماعة أخرى شيعة المذهب وتتبع المذهب الجعفرى وبعضهم الأخر مستمر فى حياتهم الدينية محافظين على بعض الشعائر والمناسك والمعتقدات القديمة الإيرانية الزردشتية تحت ستار فرق مبتدعه دينيا مثل أهل الحق واليزيديه والصارلية والشييكية والبجبورية والكاكية . ومن الضرورى التبنيه ، بشأن هذا الفرق ، على أن الكتب الدينية التى يتعامل بها هذه الجماعات فارسية اللغة ولهم ميول خاصة نحو ايران والثقافة الإيرانية التى هى ثقافتهم الوطنية ، المصدر السابق ص ٣٠) .

١٥٥-السجادة الكردية : إحدى الصناعات اليدوية للأكراد وتسمى بالكردية (به رمال) .

١٥٦-غسل القدمين أحد مراحل تأدية الوضوء عند أهل السنة خلافا لأهل الشيعة إلا أن الشيعة يكتفون بالمسح على وجه القدم

١٥٧-من الممكن طبعا أن يدلى بمناقشات سياسية متصلة بالواقع اليومى

فى بعض صلوات الجمعة فى المساجد الكبرى الكردية وهذه المناقشات فى العادة تعبر عن الملاحظات السياسية الخاصة بإمام الجمعة ولكن الخطب تفتقر إلى المباحث السياسية الواقعية طبقا للمنهج السنى .

١٥٨-لكن العادة أثناء تعزية الحسين أن الأكراد لايعقدون حفلات الزفاف ومراسم الاحتفال به بل يظهرون تألمهم ويتضرعون إلى الله حين يقوم الشيعة بالعزاء فى كردستان

راجع فى ذلك أيضا :تابان :كردستان ص ١٨٣-٤.

١٥٩-رأيت هذه التكايا فى مهاباد وفى سننداج وشاركت فى مراسمها .

١٦٠-بعدانتصار الثورة أعلن باقتراح آية الله منتظرى أن مابين ١٢و١٧ ربيع أول هو أسبوع الوحدة الشيعية السنية يحتفى به كل عام بما أن ميلاد الرسول عند أهل السنة يقع فى ١٢ ربيع أول وعند الشيعة فى ١٧ منه .

١٦١-تقام مراسم احتفال المولد عن طريق أربعة رجال أحدهم ينشد أشعارا فى مدح الرسول وبصاحبة الثلاثة بالنقر على الدف وبالإنشاد بصوت خاص مرتفع وتقوم الجماعة بالإنشاد مع الفرد الأول فى ريتمات خاصة والقيام بهذه المراسم التى تطول فى العادة يجعل الحاضرين يغوصون فى حماس واحساس وانجذاب خاص .

١٦٢-فى الفكر السياسى لرجال الدين السنة يتطلب الحكم (واليا) يلزم طاعته للمصلحة العام ولكن لايلزم أن يكون هذا الوالى بالضرورة أن يكون (المرجع أو المجتهد الدينى) .

١٦٣-رشيد ياسمى ، كرد وريشه هاى نزادى وتاريخى او ص ١٩٩ ثم يضيف : (يشعل اليوم أهالى السليمانية نيرانهم فى عيد السذق والنيروز بالرسم الإيرانى القديم ولا تختلف مراسم العزاء والزفاف ورسم الرقص

والختان وسائر عاداتهم عن الشعب الإيرانى ويسمون أولادهم باسماء ملوك ايران وأبطالهم القدماء مثل نريمان ورستم وفريدون ويشتقون اسماء بناتهم من الكلمات الفارسية مثل بروين وستاره وباكيزه وغيرها وينسب الأكراد إلى أنفسهم كل مفاخر إيران القديم مثل زردشت ورستم وكيقباد ويقرأون الشاهنامة فى المقاهى كعادة الإيرانيين مع أنهم ليسوا شيعة ويحترمون يوم عاشوراء كالإيرانيين ويمتنعون فيه عن أكل اللحوم والحلق للشعر والشارب وقص الأظافر . وكثيرمن طوائف الأكراد فى إيران وخارجها شيعة متابعون للإيرانيين مثل أكراد كلهروشادرلى وباوه لى وكره شلى وكليائى وسنجابى وسينامنيلى وبليكان ولك وغيرهم) المصدر السابق ص ١٢٠ .

١٦٤-شاهدت مرارا فى مهاباد أن الموظفين الأكراد كانوا يذهبون لزيارة الإمام الثامن فى مشهد المقدسة فى الإجازة السنوية .

١٦٥-هوالاختلاف الذى يعود أساسا إلى ماقبل الإسلام .نيكيتين :الكردوكردستان ص ٤٣٣ .

١٦٦-المصدر السابق ص ٤٤٦ .

١٦٧-بعد هزيمه الإيرانيين فى واقعة تشالدران حاول الشاه عباس أن يعامل الأكراد معاملة أفضل .رشيد ياسمى :الكردوبيوستكى نزادى تاريخى أو ص ٢٠٣ .

١٦٨-عدد الدكتور طبيبى فرق التصوف فى كردستان هى النعمة إلهية والخاكسارية والقادرية والنقشبندية فى كتابه كردستان ص ٥٦-٨ .

١٦٩-رشيد ياسمى :كردوبيوستكى نزادى وتاريخى أو ص ١٣٤ .

١٧٠-يرى علماء اللغة أن اللغة لابد أن يكون لديها فوق الحوار اليومى

واللغة العامية مصطلحات وبناء علمي وفلسفي وأدبي وتخلف تاريخا غنيا والاسميت في غير هذه الحال لهجة أو لغة حوار وليست لغة ولاتسمى لغة إلا تجاوزا .

١٧١-قام الدكتور طبيبي أستاذ قسم الأنثروبولوجي بجامعة طهران بأحد آخر الأبحاث في اللغة الكردية تطابقت نتائجه مع نتائج الدكتور رشيد ياسمي ، فهو يرى بشأن الكردية مايلي :

"اللغة الكردية التي يتكلم بها اليوم كثير من سكان النواحي الغربية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية وطوائف في شمال إيران وغربها وشعب في شمال تركيا وشرقها وفي العراق وفي قسم من سوريا وقبائل في القوقاز هي بلا شبهة من اللغات الهندية والإيرانية وأحد فروع الفارسية القديمة وهذه اللغة بصورة مطلقة لغة متداولة بين جميع القبائل والعشائر الكردية مع اختلاف في النطق وبعض المصطلحات والتعبيرات بحيث يختلف نطق قبيلة مع أخرى من الأكراد ، فمثلا لايفهم واحد من سكان اورامانات الذي يتحدث باللهجة (الأورامية) شيئا من لغة أهل عرقه من قبيلة منجور في شمال كردستان إيران والعكس ولهذا انقسمت هذه اللغة في ناحية كردستان المتسعة سواء في ايران أو بخارجها إلى فروع وبكل فرع بدوره لهجات متعددة حتى سبب هذا الاختلاف بين الأفرع واللهجات إلى اعتقاد بعض الدارسين وعلماء اللغات أن الكردية لغة غير إيرانية وأرادوا كذلك محاولة التشكيك في أن العرق الكردي ينتسب أصلا إلى العرق الإيراني وهم يشكون أيضا في الاصل الإيراني للكردية) طبيبي ، كردستان ص ١٨ .

١٧٢-نقلت الكلمات والنص الكردي من كتاب رشيد ياسمي :كرد

وبيوستكى نزادى وتاريخى او ١٣٢-١٣٤.

١٧٣-ويستمر ياسمى بعد فى ذكره عن هذه اللغة يقول(ظل حتى أيامنا هذه أكثر نواحى كردستان"يقصدكردستان العراق وتركيا.." لايستخدمون فى مكاتباتهم وتأليفاتهم لغة غير الفارسية ويستخدمون الكردية فى الحديث بداخلهم ولايزال المسنون والمتعلمون يحررون رسائلهم بالفارسية . وللمثال نذكر وضع السليمانية العراقية وهى مركز الأكراد الذى ضم إلى العراق الحالى .فاللغة السليمانية كلغة كردستان إيران (مريفان وسقز وبانه ومهاباد وسنندج) إلا اختلافا بسيطا فى اللهجة . كانت كافة المعاملات والعقود والأوامر وعقود الزواج تكتب بالفارسية وكانت لغة الدراسة حتى ١٩٢١ هى الفارسية حتى انهم كانوا يدرسون الكتب الفارسية فى المدارس الابتدائية الحكومية مثل ميزان لتعليم للشيخ عبدالكريم إلبوشهرى وبعد ذلك العام سعوا إلى جعل الكردية لغة الكتابة بدل الفارسية ولهذا تكتب الكردية فى المدراس الحكومية والدوائر الرسمية لكن كتبا فارسية لاتزل تدرس فى الكتاتيب الأهلية مثل نصاب الصبيان وكليات سعدى وديوان حافظ وخمسة نظامى وكتب الجامى وعطار و(نان حلوا) للشيخ بهائى وغيرهما ، رشيد ياسمى : كردوبيوستكى نزادى وتاريخى او ص ١٣٥ .

١٧٤-بمقارن النصين الكردى والفارسى يتضح لمن درس إحداهما أن النص الكردى ناقص ينتهى بالجملة (ماركه بى تينى...به ر) وهى تساوى فى النص الفارسى (ماراز تاب آتش نيروكرفت وبخودآمد) وكلمة (تينى) الكردية هى (خود) الفارسية كما ذكر المؤلف نفسه فى جدول الكلمات السابق . وعليه فان النص الفارسى يزيد عن نظيره

الكردى بجمله (زهردرهمه.زاده مكن) ولعل بقية النص الكردى سقطت فى الطباعة (المترجم) .

١٧٥-رشيدياسمى :كردوبيوستكى ص ١٣٥-٦ .

١٧٦-طبيبى ، كردستان ص ٢٢. ونحن فى دراسة اللغة نهدف فى الأغلب إلى إبراز خلافات هذه اللغة لاالبحث اللغوى لهذا أمسكنا عن ذكر كثير من الأبحاث فلم نطرح مثلامبحث شعب الكردية ونصادف فى المنطقة موضع دراستنا شعبا عديدة للغة الكردية ، يذكر طبيبى بشأنها (اللغة الكردية كأى لغة أخرى لها شعب ولهجات عديدة .والأدلة التى سبقت على اختلاف اللهجات الكردية منها أن الكردية ليس لها رصيد معتبر من الكتب العلميةوالأدبية والتاريخية لهذا السبب ارتهنت بمرور الزمان بتغييرات كثيرة وشاعت بين كل عشيرة وقبيلة وناحية مصطلحات وكلمات خاصة لاتوجد فى الشعوب الأخرى الكردية أو تختلف فى الحديث .ثم سببت صعوبة الطرق وطبيعة سكنى القبائل الجبلية وضيق العلاقات بينهم فى أن يكون لكل طائفة وقبيلة لهجة خاصة بها وأخيرا دخل كثير من الألفاظ من التركية والعربية بعض اللهجات الكردية بسبب مجاورتهم لغير الايرانيين من الترك والعرب . ومع هذا فقد كانت هذه الاختلافات فى اللغة بين القبائل الكردية مشهوررة منذ قديم الأيام كما يذكر المسعودى فى مروج الذهب (لكل طائفة من الكرد لسان خاص كردى) ونقرأ كذلك فى شرفنامه :(طوائف الكرد على أربع ولغة كل منها وآدابها يغاير بعضها بعضا :الأولى كرمانج والثانية اللور والثالثة كلهر والرابعة الجوران) وعامة فللغة الكردية أربعة فروع أصلية :فرع الكرمانج الشمالية -فرع الكرمانج

الجنوبية -فرع الكردية الكرمانشاهية-فرع الأورامانية والجورانية: المصدر السابق ص ٢٤

١٧٧-يوجدعامه مسلكان فى دراسة عرق أى أمة ، فى الأول يعتمدأصلا على الأساليب المعملية والظواهر الفيزيقية وفى الثانى لايعتمد على الأساليب التجريبية وحسب بل تستخدم سائر الفروق الثقافية كاللغة والعادات والتقاليد وغيرها .ويقول ياسمى فى هذا :(يوجد أسلوبان علميان فى تصنيف الأمم الأول يضع العلامات والسمات الظاهرة للجسم أساسا للتصنيف كلون البشرة والعين والشعر وشكل الجمجمة والأنف والذقن وطول القوام وغيرذلك ، وتسمى المجموعة التى تشترك فى هذه الصفات باسم واحد وتكون أمة واحدة والمسلك الثانى لايعتمد فقط بالأوصاف الظاهرية السابقة وحسب بل يراعى أيضا أمة واحدة والمسلك الثانى لايعتمد فقط بالأوصاف الظاهرية السابقة وحسب بل يراعى أيضا الرسوم والعادات واللغة والظواهرالاجتماعية. والمراد بالظواهر الاجتماعية مستوى الثقافة والسير التاريخية والمصالح والأمال الاقتصادية وامتزاج اللغات واللهجات . ووفق هذا الأسلوب الأخير فلا يجب تصنيف النوع البشرى بالنسبة العرقية أى السمات الطبيعية الحيوية بل يقسم الى طوائف وأقوام وشعوب بمقتضى أحوالهم الأدبية والاجتماعية التاريخية .وينحاز اليوم العلماء الى المسلك الثانى من هذين المسلكين ويعدونه أفضل من الأول بدرجات) رشيد ياسمى :كردوبيوستكى ...ص ١٣٤.

١٧٨-قاسملو ، كردوكردستان ، المقدمة

١٧٩-امين زكى ، كردوكردستان ص ٢٩

١٨٠-مثل نيكيتين والدكتور ياسمي والدكتور طبيبي .

١٨١-سنتتبع في هذه الدراسة السمات العرقية (بقدر استطاعتنا) وليست الجذور والأسس العرقية .

١٨٢-خاصة بعدالحرب العالمية الثانية والتداعيات المدمرة للتعصب العرقي النازي الفاشي في أوربا إذ كسدت الدراسات العرقية روح الأميني ، محمود ، تأليفي درمعاني انسان شناسي ص ٢٩٥ .

١٨٣-أورد ياسمي هذا البحث في كتابه وذكر أن مؤلفه سافر عشر مرات إلى البلقان وآسيا الصغرى ووزن بنفسه أحوال الأكراد وقام بتجريبات بالطريق العلمي وترجم كتابه المشهور (الاجناس والتاريخ) إلى كافة اللغات .ياسمي ، كردوبيوستكي ..ص ١٠٠

١٨٤-نقلا عن كتاب رشيد ياسمي :كردوبيوستكي ..ص١٠٠-١٠٦ ويذكر ياسمي في تقييمه للعرق الكردي قوله :(الهدف من نقل قول علماء الأجناس أنه ليس من رأي ثابت حتى الآن حول أصل الأكراد إلا في أمر كلي هو أنهم إيرانيو الأصل وبسبب أنهم لم يستطيعوا تطبيق قواعد علم الأجناس بانتظام ولفترة طويلة والخروج بنظرة جامعة فأخذ كل واحد منهم يبحث في مكان ما وبطريقة مافيصل إلى نتيجه ما والسبب الأخر هو افتراض بعض هؤلاء العلماء المسبق بأن الأكراد جنس مستقل فداروا وراء السمات والمميزات التي تفرقهم عن الأجناس الكبرى فلم يتمكنوا من إيجاد مثل هذا الفاصل والفارق فاضطر كل منهم إلى الاعتقاد بأن صفة عارضة هي فاصل حقيقي فوقع الاختلاف لهذا السبب .في حين أنهم اذا لم يفترضوا أن الأكراد جنس مستقل ورأوهم كماهم على الحقيقة لكفاهم هذا فارقا لفصل الجنس الكردي عن

غيره من الاجناس .لم يختص الأكراد أساسا عند الإيرانيين من القديم حتى اليوم بمعنى الجنس المتميز وكانت كلمة كرد تطلق عليهم ليراد بها فى الأغلب عام الصحراويين أوالشجعان والمغاوير ولم يكن قصدهم هو اختلافا عرقيا) رشيد ياسمى ، كرد وبيوستكى ..١٠٧

١٨٥-يعد نيكيتين عنصر الرقصة (الخشبية)أورقص الدبكة فارقا لتمييز الثقافة الكردية .راجع كتابه :كردوكردستان ، المقدمة وتسمى (الخشبية) لأن الراقصين يستخدمون الجلاجل (الشخاليل) الخشبية للعزف بها.(المترجم)

١٨٦-نيكيتين ،كردوكردستان ص ٢٢٨

١٨٧-فى عام ١٣٦١ هـ .ش /١٩٨٣م وكانت كردستان لاتزال غير مستقرة وآمنة تحركت وحدات الجيش والحرس الثورى الإسلامى على طريق مهاباد لتطهير قرى منطقة سردشت من فدائيي الحزب الديمقراطى وكوملة وانشغلت فى قرى واقعة على الطريق جماعة من النساء والرجال بالرقص وسط الطريق (بمناسبة الاحتفال بعرس) .ولم تخل هذه الجماعة الطريق للوحدات العسكرية التى كانت تعبره حتى انتهت من رقصها تماما وتظهر هذه الحادث هذا الإحساس الذى يحسه كل كردى ناحية أخيه فى أى ظرف ويجب مراعاة أن أغلب النساء والرجال لايشتركون معا فى رقصة فى (سقز) بل يرقص كل جنس مستقلا عن الآخر :تابانى ، كردستان ص ١٨٨ .

١٨٨-بلاشك ليس اللباس فى سائر كردستان بشكل واحد والوصف الذى أتى هنا للبس الكردى أشبه بلباس الكلهر الأكراد.يذكر سيد قادر جعفرى الدارس للمصادر الكردية بهذا الشأن : لابد من تذكر أن أكراد

كرمانشاهان بمافيهم الرجال والنساء وكردستان سننندج وأكراد العراق والأكراد بأطراف أورمية وكذلك أكراد تركيا لكل منهم لباس خاص به .ومن ناحية التشابه القريب فإن لباس أكراد أطراف سنندج وكرمان شاهان هو نفسه لباس أكراد العراق ولباس أكراد أورمية خاصة لباس نسائهم يقترب ويشبه إلى حد كبير لباس أكراد تركيا.

١٨٩-بالفارسية (عرقجين) أى لاقطة العرق (المترجم) .

١٩٠-جمع باليزبان رئيس جهاز الاستخبارات والأمن لمنطقة كرمانشاهان خواطره فى كردستان من خلال مذكرة له ويذكر فيها بصورة لافتة الجدوى القتالية للباس الكردى أثناء القتال .

١٩١-كالعملات الذهبية الحالية التى تعرف باسم (بهار آزادى).

١٩٢-سائر توضيحات اللبس الكردى أخذناه عن حبيب الله تابانى من كتابه كردستان ص ١٦٧-١٧١ ، وقبل أن ندخل إلى التقييم والاستنتاج يلزم أن نوضح أن أحد المباحث التى تطرح فى بحث القومية الكردية هو (المصير المشترك التاريخى) وتوضيح هذه المسألة والرد عليها اختص بنصفه ياسمى الذى يرى أن مصير جميع الشعوب الإيرانية (الأكراد والفرس وغيرهم) مصير مشترك ولأننى ركزت فى هذه الدراسة على النظرة التاريخية للمشكلة الكردية فإنى أعتبر تقديم هذا المبحث خارجا عن دائرة الدراسة .

١٩٣-راجع بحث (حقيقت مليت) أى حقيقة القومية للدكتور ياسمى ص ١٣٩ وكذلك المقالات البحثية للدكتور طبيبى من ص٣حتى ٦٨ .ويعتقد ياسمى فى بحثه الآنف أننا إذا قمنا بالبحث فى حقيقة القومية الكردية بأصليها الموجودين (سواء بأصل العناصر المشكلة للقومية مثل اللغة

والعقيدة والعرق والعادات والتقاليد أوبأصل المصير المشترك التاريخى) فان النتيجة واحد وهى أن الأكراد أحد الشعوب الأصلية الإيرانية .

١٩٤-راجع رواسانى ، مجله ايران فردا ص ١٦ حتى ٢٥ .

١٩٥-حدثت لى مثل هذه التجارب فى كردستان مرارا .

١٩٦-قطعا تختلف شدة هذه الخلافات بين التركى والكردى بالنسبة للإيرانى لأن عدم وجود الفروق المذهبية بين الكردى والتركى يقلل من شدة الخلافات بينهما على عكس الحال مع الإيرانى والتركى فى ايران

١٩٧-فى الظروف الحالية من العناصر التى تقوى فى كردستان ايران الاحساس بالتضامن الكردى وبسببها يشعر الأكراد بالغربة عن الشعوب الأخرى عنصران لهما دور مؤثر جدا هما الخلاف المذهبى ثم فقدان المنزلة الاجتماعية وعدم المشاركة فى اتخاذ القرار .

١٩٨-وطبيعى جدا أن تستفيد التيارات المختلفة السياسية من هذا الوضع وهذا بالطبع يتصل بمستوى وعى الشعب فى كل أمه خاصة مفكريهم وكيف يستفيدون من هذا الإحساس ومن القوة النابعة منه تماما مثل إحساس القومية الذى كان يوظف حينا لخدمة الاستعمار وحينا آخر سلاحا ضد الاستعمار (رواسانى ، شرق وطن همه ما ، مجله ايران فردا ، ص ٢٩-٣٣) .

١٩٩-مع أنه لم يكن يؤخذ فى الحسبان بعض من الحقائق الكلية التى لازمت سيادة البلاد على أراضيها فمثلا كان مطلب الاستقلال إلى حدما ملفتا فى البداية للأكراد لكنه كان يتنافى مع سيادة البلاد(أوذلك الإحساس القومى) خاصة فى الوقت الذى كانت فيه الجمهورية الإسلامية حديثة النشأة .

٢٠٠-أحمد مفتى زاده ، درباره كردستان ٣٤-٤٢

٢٠١-لاحظ عناوين جريدة كيهان فى ٢٧ اسفند ١٣٥٧ (مارس ١٩٧٩) :سائر زعماء الأكراد متفاهمون على أصول الاستقلال. السكرتير العام للحزب الديمقراطى الكردى :منح الاستقلال واجب حكومه الثورة .عزالدين حسينى (أحدالزعماء الدينيين للأكراد وإمام الجمعه فى مهاباد فى عصرالشاه ، أعلن اقتراح استقلال كردستان)

٢٠٢-مثل كريمى حسامى وحسين مدنى .

٢٠٣-كان عدد الجماعات السياسية التى أعلنت فى بداية الثورة عن قيامها فى كردستان بنحو ما كبيرا مثل حزب توده وفدائيى شعب الأكثرية والأقلية ومجاهدى شعب إيران ،النضال ،الطوفان ،القتال ، خبات ، طريق العمال ،الحزب الأشرف ، أتباع المجلس الرابع وغيرهم .

٢٠٤-فقد بلاشك أعضاء هذين الحزبين على طول اثنتى عشرة سنة الماضية عددا كبيرا من كوادرهما أو استسلم منهم للقوات الحكومية (أكثر من ثمانية آلاف) أوقتلوا فى الحروب مع الدولة أو أسروا لكن اللجنة المركزية لكل منهما سعت إلى اجتذاب القوات إليها إزاء ما فقدته من قوات .

٢٠٥-يتعارض حزب كوملة والحزب الديمقراطى من الناحية العقائدية والاجتماعية والارتباطية وقد تعاديا فى بعض الأوقات تعاديا دمويا حتى قتل منهم على إثر قتالهما حتى ١٩٨٧ نحو ثمانمائه رجل .

٢٠٦-مع أن حزب كومله يعد نفسه حزب ايران الشيوعى إلا أن أكثرية أعضائه أكراد .

٢٠٧-مع أن حزب كوملة يناضل من أجل انتصار الحزب الشيوعى فى ايران إلا أنه يستفيد من حركة الاستقلال الكردية .

٢٠٨-وهكذا كان الحزبان ويزالان يقاتلان .

٢٠٩-هى منطقة جلالة فى العراق وتقرب إلى حدود (سردشت)

٢١٠-برونده مهاباد ، دبيرخانه شوارى امنيت ص ١١٧ (ملف مهاباد ، سكرتارية مجلس الأمن)

٢١١-المصدر السابق ص ١١٦ .

٢١٢-المصدر السابق

٢١٣-نفس المصدر نفسه

٢١٤-المصدر السابق ، وهذه الحوادث التى ذكرت نماذج لعدد كبير مشابه لها .

٢١٥-من الطبيعى أن أعداد أعضاء هذين الحزبين فى أوائل الثورة الاسلامية كانت متغيرة .

٢١٦-سنذكر فى تتمة هذا المبحث كيف أن استراتيجية هذه العمليات غير المنظمة فى كردستان تتناسب وسائر عوامل استمرار الأزمة .

٢١٧-لن نتعقب فى بحثنا للعامل الجغرافى الدراسة الفنية والتقليدية الجغرافية بل نتعقب درس الموضوع بنظرة عامةوحسب وللاطلاع على جغرافي كردستان راجع :تابان ، كردستان ص ١٠٢ ومابعدها .

٢١٨-نيكيتين ، كردوكردستان ص ١٠٤

٢١٩-يذكر سيد قادر جعفرى الباحث فى المصادر الكردية مثلا قديما كرديا هو :يكفى الكردى ثلاث أشياء (جيايه مزن -نانى هرزن-شيرى بزن) أى جبل عال وخبز رخيص ولبن ماعز .

٢٢٠-نقصد الأكراد موضوع هذه الدراسة

٢٢١-نيكيتين ، كرد وكردستان ص ١٠٢

٢٢٢-المصدر السابق ص ٩٢

٢٢٣-لمعرف أوسع بجغرافيا كردستان إيران راجع الحاشية رقم ٦ من هذا الكتاب

٢٢٤-نيكيتين ، كردوكردستان ٩٢-٩٣

٢٢٥-المصدر السابق ٩٧

٢٢٦-كردستان در آيينه آمار (كردستان فى مرآه الإحصاء) عام ٦٥ (١٩٨٧م)

٢٢٧-أو وحدة حياة تزيد عن عائلة واحدة .

٢٢٨-أى المنطقة موضع دراستنا .

٢٢٩-لايوجد فى كردستان القبائل المرتحلة التى تشتى فى مكان وتصيف فى مكان آخر بل إن القبائل الكردية تسكن فى المناطق الجبلية على الأطراف ويمكن تخمين أن مساكنها كانت يوما محل استقرار المخيمات القبلية فيما مضى .

٢٣٠-يقول بيت شعرى كردى مامعناه (هذه ليست ارضى ، الوجدان والقانون يخصان الأرض الوطنية ، لكن ارضى العالية هى قلعة قلبى) .نيكيتين ، كردوكردستان ١٠٤

٢٣١-أوبالبغال والجياد

٢٣٢-أغلب منازل كردستان لابد أن تظل مدفأة نحو ستة شهور

٢٣٣-هب مثلا أن جماعة من الفدائيين قضوا بإحدى القرى النائية فى الجبل الليل وفى اليوم التالى بعد تنفيذ عملياتهم ضد قاعدة عسكرية أسرت عددا منها وجرحت عددا آخر واغتنموا مهمات هذه القاعدة وعادوا إلى القرية كم بإمكانهم إثارة المشاعر فى الشعب الجاهل بماهو خارج قريته!

٢٣٤-هذه الحادث نموذج لأحداث مشابهة .برونده مهاباد دبيرخانه شوارى امنيت .

٢٣٥-طبعا كانت هذه الشدة تقل فى الأماكن التى كان يتواجد بها الفدائيون المسلمون (وهم الأكراد المتعاونون مع القوات العسكرية الحكومية) .

٢٣٦-هذه الجملة مستنبطة من مناقشات العسكريين .

٢٣٧-الوضع الأمنى للمناطق الكردية وتواجد فدائيى الحزب الديمقراطى كان كالتالى :ا-كانت المدن ومعها القرى والحدود والطرق الأساسية والفرعية كلها تقريبا حتى عام (١٩٨١) تحت سيطرة فدائيى الحزب الديمقراطى .

ب-فى عام (١٩٨٢) وقعت تقريبا المدن الكردية والطرق الأساسية خاصة فى أوقات النهار تحت سيطرة القوات الحكومية وغيرت عناصر الحزب الديمقراطى أماكن وحداتها الثابتة بتحركها إلى عمق المناطق الجبلية وإلى القرب من الحدود.

ج-بين عامى ٨٢ ، ٨٤ وقع تحت سيطرة القوات العسكرية الحكومية كافة المدن والقرى والطرق الرئيسية والفرعية تقريبا وأجبر الحزب الديمقراطى وكوملة على نقل جميع وحداتهما الثابتة إلى داخل الأرض العراقية .

د-من عام ٨٤ فما تلاه استقرت القوات الحكومية بسائر النقاط الرئيسية الحدودية وأصبحت كافة العمليات العسكرية للحزبين الكرديين تتم بصورة جماعية وبأسلوب حرب العصابات وبصورة مستترة .

٢٣٨-حتى الآن عقد الحزب الديمقراطى الكردى أكثر من ثمانى جلسات وفى هذه الجلسات يوضح الحزب الديمقراطى ضمن تقييمه نشاطه خط

سيره ويعلن اسماء أعضاء مكتبه السياسى والسكرتير العام له .

٢٣٩-شيلر فى الكردية هى زهرة الشقائق المقلوبة وتطلق على المنطقة الحدودية من كردستان العراق وتبين حالة الانتكاس على الخريطة .

٢٤٠-كلمة كتيبة هى فى الكردية (هيز) وتستخدم للدلالة على كتيبة من فدائيى الحزب الديمقراطى .وتستخدم كلمتا (بل) و(لك) مصطلحين آخرين للفوج والسرية .وتضم هذه الهيزات فى العادة من مائة إلى مائتى جندى .

٢٤١-كما ذكرنا فإن هذه الأوضاع التى نذكرها هنا تعود إلىعامى ٨٤ و١٩٨٦ وتتغير فى كل وقت من الزمان تبعا للوضع الأمنى .

٢٤٢-كردستان درسال ٦٥ (كردستان فى عام ١٩٨٧م) ص ٢٣ .

٢٤٣-المصدر السابق ص ٢١.

٢٤٤-كردستان درسال ٦٥ ص ٢٢ .

٢٤٥-ختام حديث قاسملوا فى نفس المصدر السابق ٧٧ .

٢٤٦-٢٥من شهر جلاويج أو ٢٥ من شهر مرداد (يقابل يوليو وأغطس) هو تاريخ تأسيس حزب كوملة ج-ك أوجمعية البعث الكردى .

٢٤٧-كان قاسملو السكرتير العام للحزب الديمقراطى وكأحد الاشتراكيين ومن ظل أكثر من ١٨ عاما فى فرنسا وبلاد أوربا الشرقية يوطد صلاته بالأحزاب الاشتراكية الفرنسية والمؤسسات الدولية وكان هو الذى يجلب هذه المساعدات .

٢٤٨-كردستان درسال ٦٥ ص ٣٠ .

٢٤٩-المصدر السابق ص ٤٧-٨ .

٢٥٠-التجوال هو التردد غير المنظم للجماعات الصغيرة للفدائيين على

القرى المختلفة خاصة فى الليل .

٢٥١- بولتن ماهانه ، دبيرخانـه شـوارى امينـت شـماره ٧ ، ٨ مهروآبـان ماه ١٣٦٧ ص ٣٠ .

٢٥٢-كردستان درسال ٦٥ ص ٧٣

٢٥٣-المقصود نفس منطقة مهاباد والمدن والأقسام المحيطة بها

٢٥٤-كردستان درسال ٦٥ ص ٧٥

٢٥٥-طبعا هذا الحكم يراعى الأوضاع والأحوال الحالية (أى عام ١٩٩٣). وبوجه عام فإن العراق بعد هزيمتـه مـن أمريكـا فـى احتلالـه للكويـت وحرب الخليج (خاصته فى العالم المتطور الحالى) ليس له وضع محـدد ومعلوم .

٢٥٦-راجع المشكلة الكردية فى إيران من نفس الكتاب فيما سبق.

٢٥٧-أحـد الأشـكال العمليـة لهذه السياسـة كـان تسـليح القبـائل الكرديـة أو الأكراد عن طريق الحكومة المركزية ولايمكن الحكم أساسا بأن القبـائل الكردية كانت على سبيل الدوام معارضة أو موافقة للحكومـة المركزيـة بل كان الوضع يفـترق حسب الظـروف المختلفـة . علـى أيـة حـال فقد كانت أعداد غفيرة كردية بشكل دائم تقوم الحكومـة المركزيـة بتسـليحها لتأمين الأمن بالمناطق الكردية وتدفع لها رواتب .

٢٥٨-كما أشرنا فلـم يحـدث أن اتبعـت سياسـة التفـاوض الخالصـة أوالقمـع الخاصة فى أى وقت بل كان مايحدث عمليا هـو السياسـة المركبـة عـن هاتين السياستين .

٢٥٩- راجع لتفصيلات أكثر عن واقعة (درسيم) الحاشية رقم ٦ من نفس هذا الكتاب .الملفت أن الدول الغربية سمت هـذا الفعل للحكوم التركيـة

(حرب الحضارة للبربرية) .

٢٦٠-دفتر تحقيقات وبررسى هاى سياسى استاندارى آذربايجان غربى ، بارزانيها از كذ شته تابه امروز ص ٨٨ (مكتب الدراسات والأبحاث السياسية لمحافظة آذربايجان الغربي ، البارزانيون من الماضى حتى اليوم)

٢٦١-كما ذكرنا فى الفصل الثانى من هذا الكتاب فإن المشكلة الكردية الايرانية لم تكن متأزمة فى إيران بعد الحرب العالمية الثانية وكانت المشكلة الكردية بالعراق وحدة تتسم بالأزمة وكانت مهمة من ناحية الأمن القومى لإيران .انظر حاشية من نفس هذا الكتاب .

٢٦٢-يمكن للمنتقدين الإشارة إلى بعض الحوادث العسكرية أوالسياسية خلال هذه السنوات الأثنتى عشرة بهدف استخلاص سياسة التفاوض أوسياسية القمع لكن يمكن أن نقول بقطع وحسم أنه لايمكن استنتاج سياسة القمع أو سياسة التفاوض من أى من هذه الحوادث لأن أول دليل على ذلك هو انتشار القوات الحكومية لإقرار الأمن فى كردستان والذى أنزل بها كثيرا من الأضرار والآلام والقتل ثم انشغلت الحكومة بتعمير المنطقة بقدر استطاعتها من نفس بداية الأزمة حين كانت قواتها العسكرية تتشحط فى دمائها لإقرار الأمن بل تحملت أثناء قيامها بعمليات التعمير فى المنطقة فقد عمالها وموظفيها المدنيين كماسبق فى هذا الكتاب .

٢٦٣-لأن ، وكما سبق ، الحزب الديمقراطى وكوملة دخلا فى حرب مع الحكومة من غداة انتصار الثورة الإسلامية .

٢٦٤-فرماندارى مهاباد ، كزارش فعاليتهاى دستكاههاى دولتى درمهاباد

درسال ٦٠-٦١ (قيادة مهاباد ، تقرير الأنشطة للمؤسسات الحكومية فى مهاباد عامى ٨٢ و١٩٨٣) . قدر فى هذا التقرير إنفاق النشاط الحكومى فى هذه المحافظة بنحو مليار تومان إيرانى (والتومان وقتذاك يعادل تقريبا سبعة قروش مصرية :المترجم) .

٢٦٥-فى الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم ٢١ /٦١/٩ فى حى "حيوانات" ، الساعة العاشرة صباحا من يوم ٦٢/٢/٢ فى ميدان"البقر" ، الساعة الحادية عشرة من صباح ٦٢/٢/١٢ حول مستشفى المدينة وميدان المحافظة ، بعد ظهر ٦٢/٢/٢٨ فى شارع سيلو ، تفجير المحول الكهربى وسنترال التليفونات فى ربيع ٦٢ ، الهجوم بمنتصف ليلة ٦٢/٤/١٥ على مقر شرطة مهاباد ، الساعة الثالثة بعد ظهر ٦٢/١٠/١ على طريق مياندوآب -مجبور آباد -تبة القاضى أكثر من خمس عمليات إرهابية فى نفس الوقت :بروندە مهاباد ص ٢٩ -٤٦ .

٢٦٦-كانت ايران فى عهد محمد رضا تعمل بالتناسق مع السياسة الأمريكية وكانت السياسة الأمريكية فى ذلك الوقت هى استخدام الأكراد كعامل عداء للحكومة العراقية انظر الحاشية رقم ٥ من نفس الكتاب .

٢٦٧-طبعا كانت الاتصالات الحدودية لتركمنستان الصحراوية مقطوعة لسبعين سنة كاملة ولم يحدث اتصال واحد .ولم يظهر فى بلوجستان أيضا المشكلة الزابلية والبلوجية وتختلف السمات البلوجية بصورة كاملة فهناك تمتد الصحراء والعشائر المختلفة وليس لهم خلافات أساسية مع الحكومة ، كما أن المستوى الثقافى لهم يفترق عن مستوى الأكراد الثقافى .

٢٦٨-استخدمنا بصورة متعمدة كلمة (فهم) لأننا لانهدف هنا من وراء

تقديم بضعة نماذج أن نقوم بالتحليل الحاسم للمشكلة الكردية بل أن الهدف هو أن يزيد فهم المشكلة الكردية وضوحا

٢٦٩-المقابلة رقم ٣٩.

٢٧٠-المقابلة رقم ٤٠.

٢٧١-المقابلة رقم ٤٣.

٢٧٢-المقابلة رقم ٤١.

٢٧٣-المقابلة رقم ٣٨.

٢٧٤-المقابلة رقم ٤٤.

٢٧٥-المقابلة رقم ٢٣ ويشهد المؤلف على أنه لم يحاول مسؤول عسكرى طوال أزمة كردستان التى دامت عشرة أعوام فى خلال حكم الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن يرتقى منصبه عن طريق استخدام الشدة والعنف مع الأكراد .٤٢٧٣-المقابلة رقم ٢٦.

٢٧٦-المقابلة رقم ٢٢.

٢٧٧-المقابلة رقم ٢١.

٢٧٨-المقابلة رقم ٤٥.

٢٧٩-المقابلة رقم ٢٠.

٢٨٠-المقابلة رقم ٣٣.

٢٨١-المقابلة رقم ١٩.

٢٨٢-المقابلة رقم ١٧.

٢٨٣-المقابلة رقم٤٤.

٢٨٤-المقابلة رقم ١٧.

٢٨٥-أقصد من كلمة (واضحة) أنها يمكن بسهولة تقييمها حين لاتمكن

بعض الإجابات المتعددة الأبعاد الباحث من القيام بأى تقييم كأن نقول أن كردستان (معقدة) كثيرا أو أن بكردستان (يدا أجنبية) تعمل أو...

٢٨٦-يرى الدكتور عبدالحسين زرين كوب فى وحدة ايران وهويتها أن (رغم الخلافات الظاهرة التى فرقت شمال ايران وجنوبه وشرقه وغربه كلا عن الأخر فإن الاشتراك فى الروح المعنوية أوجد وحدة لم تكن تقل من خلافات السلالات ونزاع أسرها) زرين كوب ، عبدالحسين ، تاريخ ايران ص ٣ .

٢٨٧-صرفنا النظر عن أكراد سوريا وروسيا لقلة أعدادهم فى هذه الدراسة .

٢٨٨-بديهى أن هذا الحكم مأخوذ فى ضوء عهد الحرب الباردة (عهد تنافس الشرق والغرب) ولا نعلم حاليا بعد انتهاء فترة الحرب الباردة كيف ستكون سياسة الدول القوية .غيرأن سياستهم التى ذكرناها سوف تبقى حالها حتى ينتهى هذا البحث .

٢٨٩-فيما يتصل بسياسة الغرب تجاه الاكراد قال لى أحد أساتذة الجامعة : (إنك لم تعط الجذر الأصلى للأزمة وهو عدم تعهد الدول بتنفيذ مقررات الأمم المتحدة حقه من البحث بما يكفى بينما يبدأ أصل المشكلة منه ويستمر على حاله .فالدول الاستعمارية إنجلترا ومن بعدها أمريكا لاتفى بوعودها بسبب سيطرتها على هيئة الأمم المتحدة بناء على هذا فلماذا يتعين لوم الأكراد ؟ هل تلوم إسرائيل بسبب عدم تنفيذ تعهداتها ومراعاة المبادىء الأخلاقية أو الفلسطينين أو الأمريكيين ؟ لهذا فأنا أعتقد بأنك ينبغى أن تركز أكثر على هذه النقطة لأنها السبب الأساسى للأزمة) وأرى أن ليس من رد واضح على هذه النقطة غير الآليات

الضرورية للحفاظ على الوحدة والهوية الإيرانية .

٢٩٠-قصدى من الاقتراحات هنا ليس هذه المجموعة من الاقتراحات الاقتصادية والتعليمية وغيرها التى تروج فى العادة بل إن مقترحاتى تتعلق فى الأغلب بدائرة رسم السياسات وللاطلاع على المقترحات الاقتصادية والاجتماعية حول كردستان راجع (كزارش آماراستان كردستان .مهرماه ١٣٦٧، دفتر مطالعات اقتصادى -اجتماعى استاندارى كردستان) .

٢٩١-هذا المصطلح عن تافلر (تافلر : حابجابى درقدرت : التنقل فى القوة ترجمه شهيندخت خوارزمى ، نشرنو ١٣٧٠)

٢٩٢-رواسانى ، شرق وطن همه ما ، مجله ايران فردا ، ص ٢٣-٢٩ وكذلك جنكيزبهلوان : مليت -مذهب -آينده تمدن ايرانى ، نفس المصدر ص ١٤-٢٢

٢٩٣-يعنى بها معاهدة الجزائر التى عقدت عام ١٩٧٥بين العراق وايران بوساطة من الجزائر.

٢٩٤-أرى أن الأعداد التى أعلنها الحزب الشيوعى التركى مبالغ فيها

٢٩٥-National Identity .

٢٩٦-مع أن كل منا يعاين هذا الخلاف بين الإيرانى والباكستانى والتركى ونقربه إلا أنى أعترف أن تفسير هذه الخلافات يصحب معه المشكلات النظرية والعملية الخاصة به .

٢٩٧-"لكل واحد منا بالفعل ذاتية وهوية ولنا اهتمامات وطبائع ومعارف وقيم مشتركة مع أشخاص معينين آخرين تبنى جميعها من حيث المجموع (هويتنا الجماعية) .تعرفنا حاسة البصر والتذوق الخاصة بنا

بالحلو والمر والجمال والقبح الذى لايعرفه غيرنا بها " راجع ص ١١٨ من كتاب د.بدالكريم سروش :العلم بالأسرار والتنوير (رازدانى وروشنكرى) .

٢٩٨-فى رأى مونتسكيه تعنى الروح الكلية لأمة ما (نوعية السلوك والفكر والشعور لدى مجتمع معين بالشكل الذى أوجده فيه الجغرافيا والتاريخ . هذه الروح الكلية ليست علة جزئية كسائر العلل الأخرى بل مظهر لمجموع العلل الجسمانية والاجتماعية والأخلاقية" (آرون ، المراحل الأساسية للفكر فى علم الاجتماع ص ٥٤) . وتقف فى مجتمعنا فى بعض الأحيان كلمة الوطنية فى مواجهة كلمة الإسلامية فى حين أننا حينما نستخدم فى هذه الدراسة كلمة (الهوية الوطنية) فلا نقصد الاستناد على القيم والعوامل التى تقف فى مواجهة القيم والعوامل الإسلامية ، بل نقصد نفس معناها العلمى فى معجم العلوم الإنسانية .

٢٩٩-دكتور محمود سريع القلم ، المجلة الشهرية السياسية والاقتصادية لجريدة اطلاعات عدد ٥٥ ، ٥٦ مقالة :المبادىء الثابتة للتوسع.

٣٠٠-راجع لتفصيلات أكثر آراء الدكتور بشيريه فى مجله (دريجه) عدد ٥ ص ١٣ -١٦ كذلك بحث حقيقة الوطنية للدكتور رشيد ياسمى فى كتابه الكرد وعلاقتهم العرقية ص ١٣٩ حتى ١٤٥.

٣٠١-عبدالرضا هوشنك مهدوى : تاريخ روابط خارجى إيران تهران انتشارات امير كبير ، ١٣٤٩ ش (١٩٧١م) ، المقدمة .

٣٠٢-أحد المجالات الجديرة بالبحث بصورة كبيرة لهذا الكتاب هو تاريخ الشعوب الإيرانية وبحث مشاركتهم أو ابتعادهم فى التاريخ الايرانى الذى يمتلىء بالنجادوالوهاد فى وقائعه .

٣٠٣-دكتور بشيريه ، مجله دريجه شماره ٥٥ ص ١٥-١٦.

٣٠٤-أرى أن الأتراك والفرس واللور والأكراد الشيعة وبعض العرب قد امتزج بعضهم بالآخر رغم وجود قيام عنصرى المذهب الشيعى واللغة الفارسية لكن الأكراد والبلوح والتركمان على رغم وجود القاسم المشترك للغة الفارسية والاعتقادية والاشتراك العرقى والتاريخى والاشتراك فى العادات والتقاليد فلم يحدث هذا الامتزاج والاختلاط فيهم بشدة وتشعر الشعوب الأخيرة بالتضامن مع أبناء جلدتهم إلى حد ما وبالتفرقة مع غيرهم من الشعوب .

٣٠٥-ولربما كان لنفس هذا السبب عناصر مثل محمود أفشار منذ أكثر من نصف قرن كانوا يخشون على الوحدة الوطنية لإيران من جهاتها الأربع:

ا-الخطر الأبيض فى الشمال من جانب روسيا (أعنى إمبراطورية القياصرة الروس ثم الاتحاد السوفيتى السابق)

ب-الخطر الأزرق فى الجنوب من ناحية الانجليز.

ج-الخطر الأصفر من ناحية العثمانيين والأتراك والتتار فى الشمال الغربى.

د-الخطر الأخضر من الجيران الساميين أى عرب الجنوب الغربى (دكتورمحمود أفشار يزدى ، كنجينه مقالات ، جلداول -مقالات سياسى باسياستنامه جديد ، تهران ١٣٦٨ ش ص٢٨٢) ورأى أنه لدعم وحدة إيران كبلدتاريخى له حضارة لابد من الاهتمام بمسائل الدائرة الحضارية الإيرانية ومسائل دائرة الشرق الكبير الإسلامى سواء بسواء. ففى هاتين الدائرتين تتواجد اللغة العربية والتركية بجوار الفارسية وكذا التشيع والمذهب السنى ثانيا استغل الاستعمار لفترة تاريخية طويلة

الخلافات الدينية واللغوية (القومية) لإدالة الشرق الكبير الإسلامى وللأسف صار هذا الاستغلال (قاعدة) بين الشعوب والأمم فى المنطقة ولايمكن التقليل من عمقه بغير الاستراتيجية الجديدة والمتناسقة والطويلة الأجل واذا لم يتم هذا المسعى بصورة جماعية فسوف تظل وحدة البلاد الكبرى بالمنطقة فى خطر دائم .

٣٠٦-يرى الأستاذ الشهيد المطهرى أن لنا هوية إسلامية بشرط أن يقف المسلمون على الألم المشترك لنا وهو (ألم الاسلام) ويقول (الشعوب الإسلامية المختلفة المنفصلة بعضها عن الأخر واقعة من حيث الدافع والرؤية العالمية تحت تعليم وتلقين لمثل هذه التعليمات وهى نفس الثقافة المشتركة التى تصنع الناس وهى الثقافة الإسلامية والتوحيدية التى أعد لها الأبطال والشهداء وتركت الذكريات والمشاعر الحماسية والتى تلعب فى المجموع فى نسيج وجدانهم المشترك والإسلامى دورا هاما) الشهيدالمطهرى ، الخدمات المتبادلة للإسلام وإيران ص ٢٧ -وماأجمل قول الشاعر محمد اقبال :

لأمر الله حجة ودعوى واحدة   خيمنا منفصلة لكن قلبنا واحد

فمن الحجاز والصين وإيران   نتلو صلاة فى صباح مبكرواحد

٣٠٧-اختيار مارسل ميرل عنوان كتابه علم اجتماع العلاقات الدولية Sociologie des Relations Internationales يدل على العقيدة الراسخة لأتباع مدرسة مابعد الوطنية فى وجود مجتمع عالمى. راجع مجلة السياسة الخارجية ، السنة السادسة العدد الأول ربيع ١٣٧١ للدكتور أحمد نقيب زاده .

٣٠٨-وهو بحث يخرج عن إطار هذه الدراسة .

٣٠٩-اصطلاح استخدمه تافلر منذ ثلاث سنوات فى كتابه التنقل فى القوة ، ويرى أن إحدى سمات العالم المقبلة هى نفس نهضة القوميات (تافلر ، جابجابى در قدرت ، ترجمة شهيندخت خوارزمى ، نشرنو ١٣٧٠ ش)

٣١٠-راجع تصريحات روبرت جيتس رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية للجنة العلاقات الخارجية لمجلس النواب الأمريكى فى ٢٥ فبراير ام ١٩٩٢ .

٣١١-راجع فى مرونة مفهوم الهوية الوطنية مقالة الدكتور مهرداد مشايخى وعنوانها الهوية الوطنية الإيرانية وأسلوب النظر إليها . مؤتمرمعرفة ثقافة إيران ، واشنطون ١٦-١٧ مايو ١٩٩٢ مكتبة وزارة الخارجية .

٣١٢-ويتحقق هذا الأمر المهم عن طريق التعليم الجماعى وحده كما يقول بلوخ :(إذا لم يتوفر فى التحولات العالمية الحالية مثل هذا التعليم الجماعى الشعبى فلن يكون بمقدور الشعب أن يعيش فى المستقبل وسوف تغدو العلاقات فى حياة الناس معول هدم ، مقال بلوخ ، كتاب التوسع ، نشر دار التوسع ، ١٣٧٠ش/١٩٩٢م.

فهرست الكتاب

رقم الإيداع

٢٠٠٠/٥٦٥١